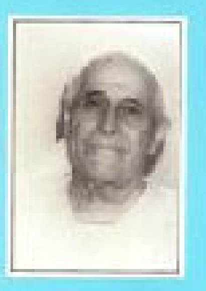
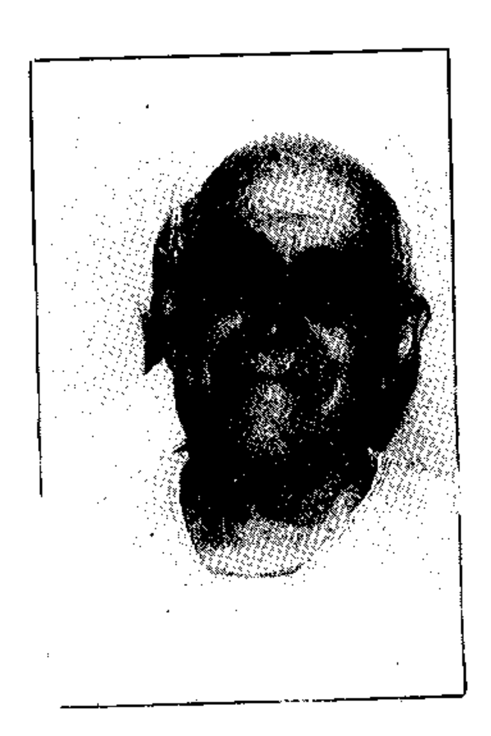
ذكريات ومذكرات



الأستاذ الحاج أحمد معنينو



ذكريات ومذكرات



الاستاذ الحاج أحمد معنينو

الجزء الثاني

1932 - 1937



جلالة محمد الخامس طيب الله ثراه وبجانبه ولي العهد الامير مولاي الحسن ابان دخوله الكتاب القرآني بالقصر الملكي بحضور جمعيتي المحافظة على القرآن بسلا والرباط 1934

الإهـــداء

إلى والدي الاكرم ووالدتي المرحومة بكرم الله
هيأ الله لهما نزولا مباركا ومكانا سعيدا، إنه مجيب



المقدمـــة العامـــة للكتـــاب

باســم اللـــه الرحمـــان الرحيـــم،،
ومنـــه أستمـــد العـــون والتوفيـــق...

... وبعـــد...

دعاني بإلحاح كثير من الإخوان الأوفياء ومن المخلصين المناضلين إلى كتابة «مذكرات» حول الحركة الوطنية المغربية منذ بزوغها، كاشفا عما عشته من أحداث ووقائع وما ساهمت فيه من كفاح مرير لتحرير الوطن وإستقلاله.

وقد تكررت هذه الدعوة بصفة ملحة في مناسبات متعددة، وخاصة عند الاحتفال ببعض الذكريات الوطنية الخالدة، أو عند الحديث عن بعض رواد الحركة الوطنية الأوائل، الذين فارقوا الحياة واحتفظوا إلى الأبد بأعمال وبطولات توجد «الذاكرة الوطنية» في أمس الحاجة إليها على اعتبارها جزءا هاما من كفاح الشعب المغربي من أجل الحرية والانعتاق...

وجاءت الدعوة مجددة عندما كثر الكلام وتكاثر عدد «المتكلمين» عن النضال الوطني ملبسين إياه من الثياب ما هو مزيف ومزوق لحاجة يريدون بلوغها أو لهدف يسعون إلى تحقيقه غير عابئين بتحريف الحقيقة والكذب على التاريخ.

وتلبية لهذه الدعوة الكريمة الصادرة عن أصدقاء الكفاح والنضال أو عن عشرات الشباب الباحثين في المعاهد والكليات، أو عن أفراد عائلتي من أبنائي وأحفادي الذين يحلو لهم سماع التاريخ القريب والبعيد للحركة الوطنية ورجالاتها، تلبية لكل ذلك أشرع في كتابة مذكراتي عن تاريخ الحركة الوطنية المغربية.

وأود القول في البداية بكل صدق وإخلاص - أنني لن أتناول إلا الذي عشته وشاهدته وشاركت فيه، ومعنى ذلك أنني لن أكتب عن الأحداث التي كنت بعيدا عنها، إما لوجودي في السجن، وإما لوجودي في المنفى، وإما لوجودي بعيدا عن مسرح الأحداث تاركا أمر كتابة أطوارها ومراحلها إلى الاخوان الذين عاشوا تلك المراحل وساهموا فيها...

ثم إن مذكراتي هاته تنطلق من قناعتي بأن معايشة الأحداث هي أقرب الطرق للحديث عنها، وسواء تعلق الأمر بالمراحل الأولى لتكوين ـ الجنين الوطني المناضل ـ أو في مراحل ترعرع هذا الجنين وتحركه وإكتساحه للساحة الوطنية، فإن الكثير من الأحداث والملابسات والمصادفات والمبادرات رغم صغر حجمها وقلة بروزها كونت رافدا مهما ومصيريا لعب دورا نفسيا كبيرا في صنع الأحداث.

وخلال حياتي النضالية، تعرفت على آلاف الرجال والنساء في كل نواحي المغرب بدون استثناء...

قاسمتهم وقاسموني العمل السري والجهري بهدف واحد هو رفعة المغرب واستقلاله وعلياؤه... وكثيرون من هؤلاء الأصدقاء فقدتهم في رحلة العمر هاته بعضهم أعدمه المستعمر وآخرون اغتالتهم اليد الأجنبية وفئة ثالثة قتلتها أيدي مغربية، وفئة رابعة أسلمت الروح لباريها وفيةً مخلصة ثابتة على مبادئها المقدسة...

فإلى أصدقائي الذين أشاطرهم هذه الذكريات والذين سيجدون في هذه المذكرات والذكريات «ذاكرة جديدة متجددة» أولئك الذين سينتعشون بهذه الكتابة وأولئك الذين ستسيل دمعة فرح لقرائتهم لهذه الحلقات، لهؤلاء أود القول بأنني سأحتفظ ـ إلى لقاء وجه الله ـ بما عرفوني به من إخلاص وصداقة وعزيمة وصوفية... وسأعكس ـ عبر كتاباتي هاته ـ عملنا حسب ما سأتذكره وأحمد الله تعالى أن ذاكرتي لازالت قوية.

وخلال رحلة عمر طويلة انطلقت من الكتاب القرآني بسلا، مرورا عبر التمدرس على كبار علماء سلا وفاس والمشرق العربي، إلى انطلاق الحركة الفكرية والأدبية إلى ملامح النضال القومي الوطني في مراحله الأولى، إلى السجن الأول والثاني... والمنفى الأول والثاني... والمناظرة الأولى والثانية... خلال هاته الرحلة المليئة بالأحداث ألقيت ما يزيد عن ألف خطاب... وكتبت أكثر من ألف مقال... وصاحبت أكثر من ألف مناضل ومناضلة... وواجهت أكثر من ألف مشكل ومشكلة... وعشرات الآلاف من الرسائل والزيارات والتنقلات والاجتماعات... كل هذه الحركة الدائمة والعمل الوطني المستمر، والتضحية التي لم تنقطع كل هذا سببه أولا وأخيرا دفاعي عن بلادي وحبي لها وتعلقي بتربتها وإخلاصي لقضاياها...

هذه الرحلة الطويلة أتصفحها الآن بهدوء الشيخ المسن وقلب الشباب المتقد حماسا فأجدها طافحة أترك بصماتها وذكرياتها لاخواني وأصدقائي وأبنائي ليستخلصوا منها العبر ويستلهموا منها الطريق... أما أنا ـ فأشعر بهدوء غريب ـ وقد أديت رسالتي وقمت بواجبي... ولا زلت أواصل كفاحي حفاظا عن إيقاع الحياة التي تدعو دائما إلى عمل مستمر ونضال دائم وحماس متجدد... فالذين يصنعون الأحداث هم الذين يومنون بقدرة الرجال على تحريك الجبال وتحطيم الأصنام وشق الطرق وسط الجهد والعرق ودماء الأوفياء والشهداء... وقد شرعت في تجميع هذه الذكريات والمذكرات والوثائق خلال مدة ليست بالقصيرة وعملت على تنظيمها وتبويبها... وقد كانت سعادتي لا متناهية وأنا أعيش مع وثائق يعود تاريخها إلى أزيد من نصف قرن فأرى الأشياء وأتذكر ملامح الأوفياء

فأشعر بقشعريرة تهز جسمي فتغمرني سعادة لا سعادة بعدها وأنا أشاهد ثمرة النضال وباكورة عمل الأبطال وأتبين الألوان وأستمتع الانات وأتشمم رائحة الزنازن والكوميساريات.

ها هو المغرب المستقل يصنع الملاحم بعرق الرجال وجهدهم وأناتهم... فمعركة الاستقلال هي أقوى وأكبر وأخطر...

وبحثت بين الوجوه وملامح تلك الوجوه، وبحثت في سجل الأسماء... عن الوجوه «القديمة» والأسماء «القديمة» فإذا بالوجوه قد تغيرت والأسماء قد تغيرت والمبادىء قد تغيرت... عالم جديد... برجاله وأسمائه ومبادئه... وأنا لست ضد الجديد ولم أكن قط في حياتي ضد أي جديد ولكن على أساس أن يكون الجديد أصيلا.. نظيفا.. مؤمنا... ملتزما بكل صدق بقضايا الوطن أولا وقضايا الوطن ثانيا... وقضايا الوطن دائما.

* * *

وطيلة فترة الكفاح التي انطلقت في العشرينات كانت هناك دار دائما أبوابها مفتوحة في وجوه الوطنيين، ورجل دائما يشجع ويدعو ويبتسم ويبادر. الدار هي القصر الملكي بالرباط، والرجل هو محمد الخامس تغمده الله برحمته... فإلى روحه الطاهرة، وأعماله الجليلة وتضحياته التي لا حدود لها، أنحني انحناءة تقدير واعتزازا وعهد على مواصلة العمل إلى جانب ولده وأمين سره، جلالة الملك الحسن الثاني الذي حضرت يوم ميلاده ويوم دخوله كتاب القرآن وفترات تخرجه المدرسية، ويوم مبايعة الأمة له ملكا وزعيما... إلى جلالة الحسن الثاني موحد البلاد، وضامن استقرارها وديمومتها، تحية اعتزاز وافتخار ومزيد من التوفيق والرشاد.

* * *

وفي بيتي، وسط وثائقي وذكرياتي ودفء الزيارات المتكررة للأصدقاء والاخوان أشرع اليوم في تدوين مذكراتي... وأتعهد بأنني سألتزم الموضوعية في كتاباتي لبسط ما شاهدته وعايشته، وشاركت فيه من وقائع وأحداث... وألتزم بأنني سأكون صادقا في القول، مدققا في الأحداث، ذاكرا للأسماء والتواريخ، وإذا ما كتب عليّ أن أخطىء أو أن أسهو ! فذلك راجع فقط إلى ضبابية عابرة قد تمس ذاكرتي ؟ أو نسيان قد يطفو فترة وجيزة فيسبب حذفا غير متعمد ولا مقصود، وأقسم بالله، بأنني سأصون العهد الذي قطعته على نفسي، وأظل مخلصا للمبادىء التي آمنت، ولا زلت أومن بها، مدافعا عنها، مضحيا في سبيلها... معاهدا إخواني وأصدقائي من الذين ماتوا واستشهدوا أيام الاستعمار، وأيام الاستقلال، بأنني سأظل مادمت حيا محافظا على العهد... فإلى أصدقائي في الشورى والاستقلال والنضال، الأموات والأحياء أجدد عبارات صداقتي وإخلاصي، وثباتي على العهد إلى أن ألقى الله...

لماذا مجموعة من الكتب عوض كتاب واحد ضخم ؟

عندما بدأت في تجميع الوثائق وتركيز الذكريات لم أكن أتصور أني أتوفر على هذه الاعداد الكبيرة والكثيرة من المعطيات التوثيقية، من جرائد ومجلات ومراسلات ومخطوطات ومطبوعات وصور ومناشير وسجلات... كثيرة، إذن هذه الوثائق متنوعة مصادرها، ومختلفة أهميتها... ولكن أحتفظ في ذاكراتي بها هو أكثر وأهم، لذلك سارعت إلى البداية في تحليلها وطباعتها وتحضيرها....

وبدأت الملفات تتكاثر وتتنوع، وكلها تصب في معين واحد، وهو تجميع أكبر قدر من المعلومات والوثائق، وتسجيل أكبر قدر من الذكريات... وقد تطلب هذا العمل بحثا دائما، وتحريرا متواصلا، وتنظيماً متطورا، إلى أن أصبحت الملفات جاهزة، الواحد تلو الآخر.

وبعد بلوغ هذه المرحلة، وجدت نفسي أمام اختيارين :

الأول : يقضي بطبع كتب ضخمة من مئات الصفحات، تجمع هذه الذكريات بكتاباتها ووثائقها وصورها، وهذا سيتطلب إمكانات مالية وتنظيمية ومطبعية جد هامة، من الصعوبة التوفر عليها...

الاختيار الثاني : هو تجاوز هذه العقبات المادية والتنظيمية الصرفة، والشروع في طبع كتيبات لا تفوق المائتي صفحة تصدر باستمرار وانتظام لتكون في نهاية الأمر مذكرات وذكريات جامعة مانعة والله المرشد

ومنـــه العــون والتوفيــــق

ج. أحمد معنينو

صدر الجزء الاول من كتاب "ذكريات ومذكرات" ويشتمل على الابواب الاتية التي تغطي الفترة الزمنية من 1920 إلى 1931م.

الفصل الاول : **النشاة والتعليم**

الفصل الثاني : **الحركة الجهادية المغربية ضد المستعمر**

الفصل الثالث : **بداية التعليم الحر بمدينة سلا**

الفصل الرابع : **الدعوة السلفية وأثرها في الاوساط الشعبية المغربية**

الفصل الخامس : **أول انتفاضة شعبية حضرتها في العشرينات**

الفصل السادس : **النادي الادبي السلوي**

الفصل السابع : **حجتي الاولى سنة 1930**

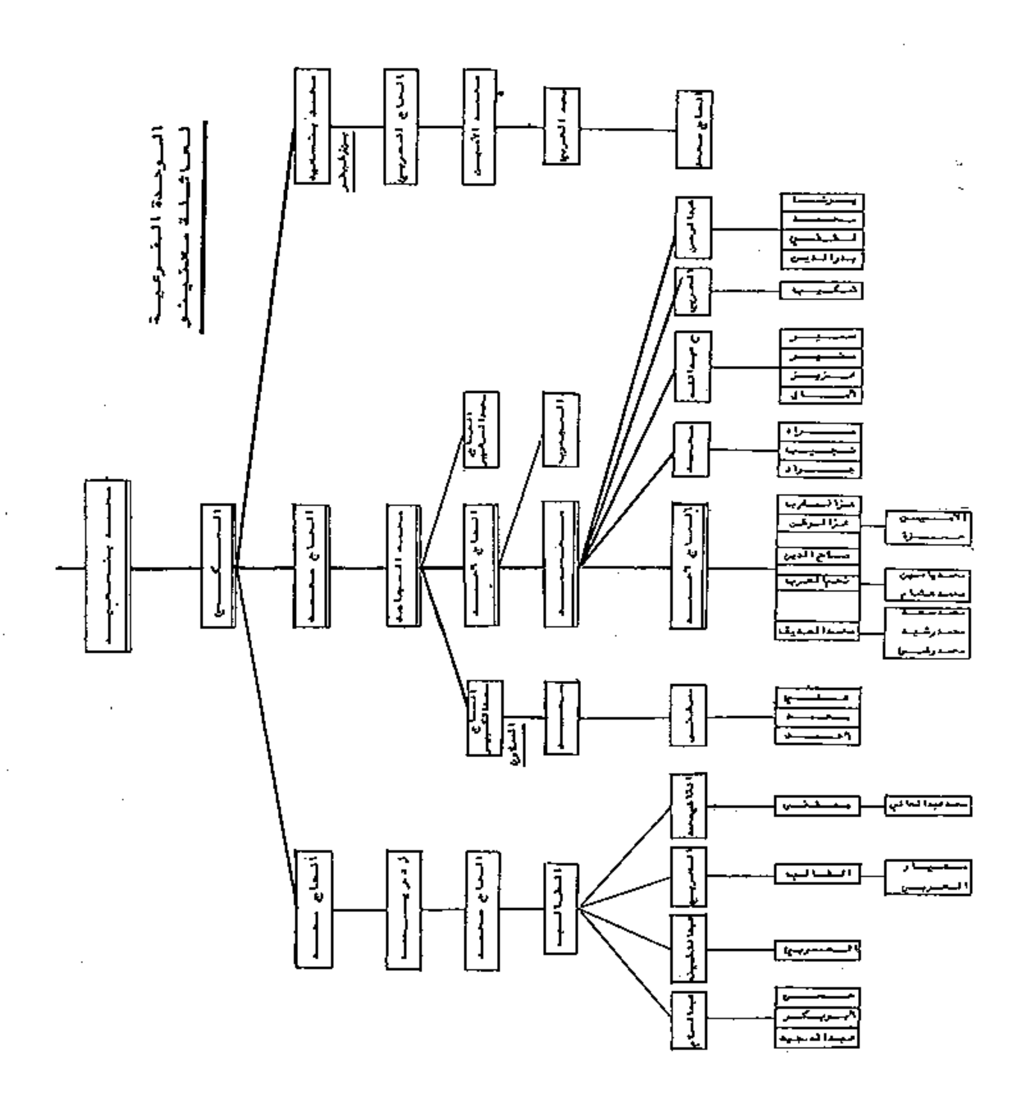
الفصل الثامن : **حول نشأة الحركة الوطنية**

الفصل التاسع : **الدروس الاولى في الوطنية**

الفصل العاشر : **الهزة النفسية الكبرى تنطلق من المسجد الاعظم بسلا**

الفصل الحادي عشر : **ظهور المناشير السرية في العمل الوطني**

وبين يديك اليوم الجزء الثاني من الكتاب المذكور الذي يؤرخ للفترة الزمنية من 1931 إلى 1937 م، وسنعمل إن شاء الله على نشر الجزء الثالث الذي يختص بالتسع سنوات التي قضيتها بالمنطقة الخليفية والدولية ما بين 1938 إلى 1946 م، على أن نستمر في نشر الاجزاء بتتابع بتوفيق من الله.



نسب المؤلف :

الحاج أحمد بن محمد بن الحاج أحمد بن محمد المجاهد بن الحاج محمد بن المكي بن محمد بنسعيد معنينو

الفصل الثانـــي عشر

جمعية المحافظة على القرآن الكريم

– 12 –

جمعية المحافظة على القرآن الكريم

أصبح الوطنيون يقيمون يوم 16 ماي من كل سنة ذكرى صدور الظهير البربري المشؤوم بكل أنحاء المغرب، فأصبحت سنة متبعة نذهب فيها إلى المسجد الأعظم للمدينة، نحن سكان سلا بعد صلاة العصر، لقراءة القرآن الكريم وذكر اسم الله اللطيف ثم الدعوات.

وفي ذكرى سنة 1932، أراد كبار تلاميذ مدرسة أبناء الأعيان بسلا الحضور معنا ومشاركتنا في هذا الحفل التذكاري، فنصحناهم أن يمكثوا بمدرستهم حتى لا يتعرضوا لما لا تحمد عقباه ؟ لكن جماعة منهم، يبلغ عددهم 11 طفلا أبوا إلا أن يحضروا إلى المسجد الأعظم. فسجلت إدارة المدرسة غيابهم من جهة، كما سجل حضورهم داخل المسجد مقدم الحارات والجواسيس، فبلغ خبر ذلك للمراقب المدني الذي أعطى أوامره الصارمة لمدير المدرسة حتى لا يسمح لهؤلاء التلاميذ بالدخول إلى القسم، إلا من أدلى منهم بعذر مكتوب من والده يوضح فيه تغيب ابنه عن الدراسة ؟. والحال أن هؤلاء التلاميذ لا علم لآبائهم بما فعلوا، وفي اليوم الموالي حضروا عندي، بصفتي المسؤول عن هذه الحركة الوطنية بالمسجد هذا اليوم، وطلبوا مني كتابة الأعذار باسم آبائهم لانقاذهم من هذه الورطة ! فلبيت رغبتهم وكتبت ذلك لثمانية منهم، تختلف فيها الأعذار وطريقة الكتابة ونوع الورق!؟، فقبلت منهم الأعذار وتمكنوا من استئناف دراستهم بعد ذلك. أما الثلاثة الباقون فقد امتنعوا عن تقديم الاعتذار رغم كل المحاولات لاقناعهم بالرجوع إلى الدراسة، لكنهم لم يرجعوا للمدرسة وهم : عبد السلام بنسعيد، محمد المكي القادري، ومحمد البقالي وهذا الأخير كان بقسم الشهادة الابتدائية ؟

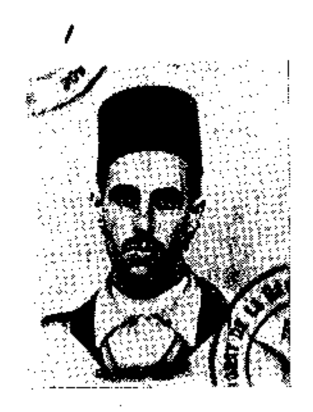
في مساء نفس اليوم حضر هؤلاء التلاميذ الثلاثة إلى المسجد الأعظم يحملون المصاحف القرآنية وجلسوا في دائرة الحزابة الذين يتلون القرآن جماعة عقب صلاة المغرب والصبح حسب الأحباس الاسلامية، والعادة عندهم أن حفاظ القرآن يتلونه من صدورهم. لكن الأطفال رغم حفظهم للقرآن استحضروا معهم المصاحف، واستطاعوا أن يلفتوا الأنظار اليهم بقرائتهم الجماعية للآيات البينات، بأصوات جميلة وقراءة هادئة، فاحسنوا القراءة. اغتاظ منهم بعض الحزابة وأطالوا ألسنتهم بأن هؤلاء الأطفال لا يحفظون القرآن ! وأنهم صغار السن، وما

كان من حقهم أن يحضروا ويجلسوا في دائرة الحزابة ! لكن الامام بالنيابة عن والده الفقيه العدل الحاج محمد بن علي عواد، استحسن حضورهم وارتاح لقرائتهم، وفي اليوم الموالي أجلسهم بجانب المحراب رغم المناوئين !

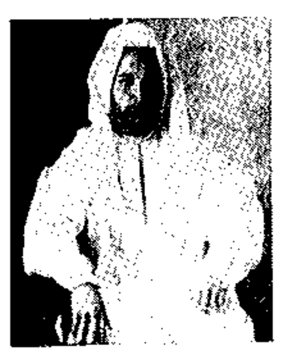
لكن هؤلاء التلاميذ النجباء لم يقفوا عند هذا الحد، بل تعزيزا لصفوفهم اتصلوا بتلاميذ المدرسة المذكورة وطلبوا منهم أن يذهبوا إلى شاطىء البحر، وهو قريب من المدرسة، بعد انتهائهم من الدروس يلعبون مقابلة في كرة القدم. وعند أذان المغرب يذهبون بسرعة إلى المسجد الأعظم لتلاوة القرآن جماعة بعد الصلاة. وهكذا أصبح عدد التلاميذ الذين يحضرون للمسجد يوميا لتلاوة القرآن الكريم يتكاثر يوما بعد يوم. فقامت قيامة السلطات الفرنسية لهذا الحدث الجديد ! وتضايقت من هذه النهضة القرآنية، فحاولت أن تناوىء حضور الأطفال بكل الوسائل. ولما وصلنا خبر المحاولات الاستعمارية للاساءة إلى الأطفال الذين أثلجوا صدورنا فرحا بحضورهم المنظم إلى المسجد الأعظم، وتلاوتهم الممتعة للآيات القرآنية، اجتمعنا نحن الثلاثة وأسسنا لجنة يرأسها الامام الحاج محمد بن علي عواد، وعضويتي كمسؤول عن جمع المال والتبرعات لشراء المصاحف، وعضوية أبي بكر القادري ليقوم بترتيل التلاوة الجماعية يوم الجمعة، بدل القراءة الفردية الجاري بها العمل من قبل، حيث كانت تتعارض الأصوات ولا يستمع إلى القرآن عندما يتلى. وبهذه الخطوة الجديدة، تنظمت القراءة، وأقبل التلاميذ والأطفال إلى المسجد الأعظم، بل أصبحوا يتنافسون في هذا الميدان، ويطلبون من آبائهم شراء المصاحف للحضور إلى المسجد الأعظم وقت التلاوة الجماعية، وهكذا أصبح الآباء يحضرون مع أطفالهم عند صلاة المغرب والحزب يقرأ في المسجد كله.

وعندما ظهر تضايق السلطات الفرنسية من هذا العمل الوطني الجديد، حيث انتشرت الفكرة حتى بمدينة الرباط فأصبح بعض الغيورين من العاصمة يحضرون في هذه التلاوة الجماعية التي مهدنا لها السبيل، حتى أصبح الناس يحضرون إلى المسجد قبل أوقات الصلاة ليجلسوا بأبنائهم في الصفوف الأولى. نعم حاول المراقب أن يلعب ويخلق تشويشا مستعينا بأعوانه، لكن هذا لم يزدنا إلا قوة وإيمانا. وبطبيعة الحال بلغ خبر هذه النهضة القرآنية إلى أسماع جلالة السلطان محمد الخامس، فما كان من جلالته إلا أن قدم إلى المسجد الأعظم بسلا في زي مخفي مرات ! وجلس بجانب الباب قرب الزاوية التيجانية. فبلغنا هذا الخبر السار، وأنشأنا عقب القراءة الجماعية للقرآن، ذكر بعض الأبيات من دعاء الامام الناصري «يا من إلى رحمته المفر» نقتصر على البيتين الآتيين :

الطائفة الاولى المؤسسة لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالمسجد الاعظم بمدينة سلا عام 1353هـ



الاستاذ الحاج أحمد معنينو



العلامة الحاج محمد بن علي عو



الاستاذ ابو بكر القادري



الاستاذ عبد السلام بن سعيد



الاستاذ محمد البقالي



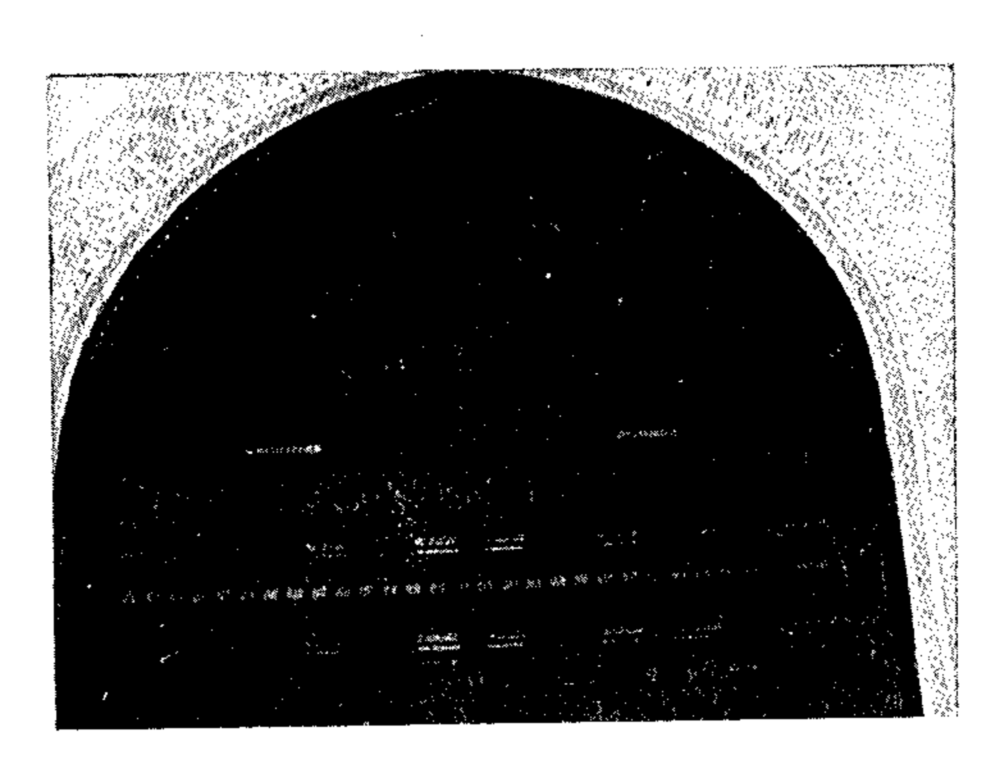
الاستاذ محمد القادري

يارب وانصر ديننا المحمدي واجعل ختام عزه كما بدى
يا رب وانصر نصرك المبين لمن تولى وأعز الدين

وهكذا حتى انتهت السنة الأولى من هذا السير والعراك الفكري بيننا وبين السلطات الحامية. وبسبب تكاثر الأطفال وتطوع الكثير من ذوي النخوة الاسلامية بالمصاحف القرآنية، أصبحنا لا نجد الخزانة الكافية لحفظها في غير أوقات التلاوة، فاتصلنا بنظارة الأحباس ورجوناها أن تصلح الخزائن الموجودة بجانب المحراب لوضع المصاحف بها، فقبلت الفكرة وشرعت في إصلاح الخزانتين عند المحترف النجار الحاج محمد بن قصو، يدعى «الصغير». فما كان من الأخ المخترع الشجاع محمد حصار إلا أن يلعب دورا مهما في هذا المجال، فأخذ ورقة وكتب فيها ما يلي «تأسست جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالمسجد الأعظم سنة 1353هـ»، وذهب بهذه الورقة المكتوبة بخط جميل إلى المعلم النجار وقال له : إن الناظر، وهو والده، يأمرك بنقش هذه الجملة في الدفتين للخزانة وهما مسجلتان إلى يوم الناس. وبذلك سجل هذا الحدث العظيم وتاريخ وجوده، وفعل المعلم النجار ما أمر به في أحسن منظر، وأحاط ذلك بما يجب من الزخرفة وألصقت الأبواب. فاتخذنا مناولًا للقيام بمنح الكتب للقراء وتوزيعها وقت التلاوة، وضمها بعد الانتهاء وترتيبها داخل الخزانة. فبلغ خبر هذه الكتابة إلى السلطة، فقامت وقعدت، واتصلت بالناظر توبخه على ما حصل، فعلم بعد ذلك أن ولده هو صاحب العملية !. فكانت هذه من مبدعات ومعجزات الأخ حصار الذي كان بارعاً في أنواع المقاومة الدبلوماسية للسلطات الفرنسية.

داخل هذه السنة تأسست نظيرة هذه الجمعية للمحافظة على القرآن بالمسجد الأعظم بالرباط برآسة الامام الفقيه العدل محمد بلغازي وعضوية السادة : خليل بناني، محمد كراكشو، مصطفى الغربي وعثمان جوريو.

وفي أحد الأيام، وكان يوم الأحد والادارة مقفلة، قرب صلاة العصر، ورد علينا مخزني من عند الباشا محمد الصبيحي يطلب حضوري، والأخ أبو بكر القادري، فلبينا طلبه. وعند حضورنا وجدنا بعض فقهاء الكتاتيب القرآنية بالمدينة جالسين في مدخل الباب. فتقابلنا وبعد السلام قال لنا : إن جلالة الملك أعزه الله يطلب حضور عشرين شخصا من حفظة القرآن الكريم لقصره العامر قبل صلاة المغرب مباشرة. فانتبهت لقوله هذا وقلت له : يا سعادة الباشا، هل طلب سيدنا بالله عشرين من حفظة القرآن أصحاب الكتاتيب القرآنية ؟ فبعض أفرادهم بالباب ؟ أتمم العدد وأرسلهم ! فأجاب بلغني الخبر بالتلفون ! فقلت : لا



على باب الخزانة الخاصة بالمصاحف القرانية بالمسجد الاعظم بسلا نقش عِليها اسم «الله». وتحته.
جمعية المحافظة على القرآن الكريم بمدينة سلا سنة 1353هـ بايعاز من الوطني محمد حصار



شك أن المطلوب هم أعضاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم، ولكنك تحاول أن تدمجنا مع أصحاب الكتاتيب ! حتى لا تواخذك الادارة بصنيعك ؟ والآن سعادتكم مخيَّر بين أمرين، إما الامتثال لأمر صاحب الجلالة لنذهب بمن نراه صالحا معنا، وإما تتصرف برأيك حتى لا يقلق المراقب المدني ؟ نحن لا نسير مع هؤلاء إذ بيننا وبينهم عدة عوارض لا تسمح لنا بمسايرتهم، البعض منهم ارتكب اجراما كبيرا نزولا عن رغبة المراقبة، فكتبوا عريضة ضد وجود المدرسة القرآنية بالزاوية القادرية ! وجمعوا إمضاءات من أصحاب الكتاتيب القرآنية، طالبين من السلطات إقفال هذه المؤسسة لأن أصحابها يكتبون القرآن في السبورات والأوراق وهذه بدعة ؟ لكن المخلصين منهم أفشلوا المشروع الذي لم يقف في وجه المدارس الاستعمارية التي تختطف الأبناء، بل أراد الوقوف في وجه الشباب المسلم الذي فتح مدرسة للتربية الاسلامية ؟. فما كان منه إلا أن قال : أنتم المدعوون.

خرجنا مسرعين لجمع عشرين شخصا والوقت قد ضاق، فأخذنا بعض الأفراد من الذين يحفظون القرآن من أماكنهم ووقفنا بباب الخباز، كلما وصل رجل من الموظفين في القصر عائدا من عمله إلا وأخذنا منه الجلباب والسلهام حتى اكتمل العدد، ومعنا رئيس الجماعة الحاج محمد بن علي عواد الذي كان في تلك الليلة، سيحتفل بمولوده الجديد، لكنه ترك الحفل والمدعوين ليذهب معنا إلى القصر الملكي !

وفي الوقت المحدد وصلت جماعتنا إلى رحاب القصر الملكي، فوجدنا أمامنا الجمعية الرباطية التي تحمل نفس الاسم بنفس العدد من حفظة القرآن الكريم وعلى رأسهم إمام المسجد الأعظم الفقيه العدل محمد بلغازي. فاستقبلنا جميعا بالترحاب والتكريم وأدخلنا إلى دويرة جديدة مبهجة حيث استقبلنا سعادة الحاجب السلطاني الرجل الصالح سيدي محمد بن الحسن بن يعيش قائلا : سيدنا المنصور بالله استدعاكم زمرة المحافظين على القرآن العظيم بالعدوتين، تبركا بمشاركتكم في الاحتفال بدخول سيدي ولي العهد مولاي الحسن إلى الكتاب القرآني، فعليكم أن تشرعوا في تلاوة عدة سلك، واتركوا خمسة أحزاب لتقرؤوها جماعة تحت أنظار جلالة الملك، فشرعنا في القراءة وهذا الصبي مولاي الحسن يجلس معنا في الحفلة بين يدي الحاجب المؤتمن، وبجانبه الفقيه العلامة أحد أقطاب القرويين السيد محمد أقصبي، تعرفنا على أن الاختيار وقع على فضيلته ليصبح المعلم لسمو الأمير.

جلس جلالة الملك المفدى محمد الخامس على كرسي أمامنا، ومرة مرة يضع العود والند في المباخر، فتعبق رائحة الطيب وتغمر المجلس رعاية الله،

وتحمد ملائكة الرحمان هذا الحفل المشكور، وقد ورد في الحديث الصحيح : «ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة، وحفت بهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده ؟ انتهينا من القراءة فرادى وشرعنا في التلاوة الجماعية، وكنت أشاهد جلالة الملك يشاركنا تارة في التلاوة وأخرى في الاستماع والتدبر ودموعه تفيض وتنهمر وأحيانا يجأر إلى الله ويدعوه، والله أعلم بما في صدره. كنت أشاهد الرجل التقي بن يعيش يمر بيده على جسد الطفل الأمير، من رأسه إلى أخمص قدميه طيلة أوقات التلاوة، وهو في حالة غيبوبة، يدعو ويبتهل، ووجدني الحال أجلس بجانبه أستمع إلى نجواه يقول : اللهم علمه القرآن، اللهم اجعله من حفظة القرآن، اللهم طهره بالقرآن، اللهم اللهم... إلى نهاية الحفل حيث تمت الختمات وشرعنا نحن الشباب ننشد الأناشيد والأغاريد الدينية والوطنية ونحن في فرحة وبهجة وسيدنا المنصور بالله مبتهج ومغتبط.

كنا في نشوة الفرح والاستبشار، كيف لا والطفل المبارك يتلقى أول ما يتلقى كتاب الله، ويتربى أول ما يتربى تربية القرآن، ويلقن أول ما يلقن باسم الله الرحمان الرحيم. إنها التربية الاسلامية والتكوين الاسلامي الذي اعتاد المغاربة طيلة عصور اعتناقهم للاسلام، بكل طبقاتهم وملوكهم، على تربية الأبناء بتلقي القرآن الكريم أولا. وقد ورد : «ربوا أبنائكم على ثلاثة خصال : حب نبيكم وحب آل بيته وتلاوة القرآن». إن التربية والتمسك بقراءة القرآن والتعاليم الاسلامية هو النواة الطيبة الطاهرة لنشأة المسلم.

عقب هذا الحفل الزاهر أكرمنا جلالة الملك، كعادة الملوك، بما لذ وطاب، وقابلنا في ختام الحفل بالسلام والتحية، وطلب صالح الدعوات للطفل المبارك أن يهيئه الله للسعادة وللحياة الكريمة وللتوفيق والرشاد، هذا مع تكرمه علينا بالامدادات، وتوديعنا وكأننا أبناء هذه الدار.

وقد أكرمنا كذلك بالركوب في سيارات القصر لترجع بنا إلى الرباط وسلا. فدخلنا إلى سلا في نشوة وفرح، وقمنا في نصف الليل بمظاهرة الفرح، قطعنا فيها راكبين جل الطرق حتى وصلنا إلى ضريح سيدي موسى، فوصل الخبر إلى المراقبة التي استفسرت الباشا فأجاب : إنهم على متن سيارات القصر لا سبيل للوقوف في وجههم ؟

وتمر مدة يسيرة، ويبلغنا استدعاء من جلالة الملك بوسائط رجال أوفياء لكي نحضر باسم الشباب لرفع التهاني لجلالة الملك بأحد الأعياد، فبادرنا نحن السلاويين بإرسال الشابين : أبو بكر القادري باسم المحافظة على القرآن بسلا، وعبد الكرين بوعلو باسم النادي الأدبي السلوي، يحضران القصر صباحا قصد

تأدية التهاني، ولقد اندهش باشا المدينة من وجود الشابين من بين الأعيان دون أن يعرف السبب ! ويتساءل ولا يجد الجواب ! ويأتي دور التهاني باسم مدينة سلا، فينادي رئيس التشريفات : باشا سلا، نعم سيدي، فيدخل الباشا لقاعة الاستقبال ويجلس حسب العادة ومن معه صامتين، فيرفع جلالة الملك الفاتحة، وينصرفون. ثم ينادي شباب سلا، نعم سيدي، فيتقدم الشابان لمصافحة جلالة الملك والباشا ينظر ويتعجب، وصاحب الجلالة يرحب ويستبشر، فقام الأول يلقي كلمة التهنئة باسم المحافظين على القرآن مع صالح الدعوات لسيدنا المنصور بالله ولسمو ولى العهد، ثم يتبعه الثاني، ويلقي كلمة التهاني باسم النادي الأدبي السلوي مع صالح الدعوات لسيدنا وولي العهد. وهنا يتحرك صاحب الجلالة محمد الخامس من مكانه ويخاطب الشابين قائلا : مرحبا بكم وبسلامكم وتهانيكم، وإنني أشكركم جميعا، أبلغوا تحياتي لسائر رفقائكم، ثم يتوجه للباشا مخاطبا : أيها الباشا، هؤلاء أبنائي آمرك باحترامهم والعناية بهم، فهم المستقبل المزدهر. وخرج الكل في حالة من الغبطة والانشراح بهذا اللقاء.

انتقل خبر هذا الاستقبال الممتع والفريد من نوعه، وعمت الفرحة كافة المواطنين الذين أصبحوا يشعرون بتلاحم العرش والشعب. ويبلغ الخبر لجمعية المحافظة على القرآن الكريم بالرباط، فيندمون على عدم مشاركتهم في التبريك والتهنئة لسيدنا بالعيد السعيد. وتتحرك همة رجلين وطنيين عظيمين هما مسيِّرا الجمعية الفاضل السيد خليل بناني أحد التجار، والوطني الصالح السيد محمد كراكشو تاجر أيضا، فينظمان لجنة من العلماء والشرفاء، ويتقدمون جميعا عند أحد الرجال الرباطيين الذين لم أتذكر اسمه والذي يملك مصحفاً قرآنيا مخطوطاً بخط جميل، وطلبوا منه أن يتنازل عن مصحفه للجميعة لتقدمه هدية إلى سمو الأمير مولاي الحسن. فأعطاهم المصحف بدون تردد، وشكرهم على هذه العناية والرعاية. وحينئذ اتخذ له غشاء من الجلد المذهب الجميل. ثم تقدم وفد إلى باشا الرباط الحاج عبد الرحمان بركاش طالبين منه الاتصال بالديوان الملكي لأخذ موعد لزيارة صاحب الجلالة. وبنفس المناسبة حرر شباب الجمعية عريضة هامة باسم حفاظ كتاب الله، ينبهون فيه أنظار جلالة الملك للحالة السيئة المعقدة التي تعيش فيها الكتاتيب القرآنية وبالأخص في القبائل المسلمة البربرية التي تتطاول فيها أيدي الطغاة المستعمرين وتقف في وجهها، وتعمل على إقفالها وتشتيت شمل العاملين بها، تبعا لخطة الظهير البربري المشؤوم ! وبقيت هذه الرسالة تحت الكتمان !

تم الاتصال، وحصل التشرف بالمقابلة قبل صلاة الجمعة، وتفضل صاحب الجلالة فأمر بإحضار الطفل صاحب السمو ليتقبل أعظم هدية في حياته

: كتاب الله. فعم الفرح والسرور مع صالح الدعوات بالخير واليمن والبركات، وفي هذا الجو الطاهر ترفع العريضة لجلالة الملك محررة ومشتملة على عدة نقط تتعلق بالمواضيع الآتية :

- رفع الأجرة البسيطة التي يتسلمها المقرئون للقرآن الكريم بالمساجد، والتي لا تستجيب لرغبة المحبسين.

- إصلاح الكتاتيب القرآنية، وإدخال التحسينات اللازمة عليها لمسايرة العصر الحديث.

- العناية بإحداث مراكز جديدة لتعليم كتاب الله ولغة القرآن في القبائل والجهات النائية.

- حماية صاحب الجلالة للمحافظين على القرآن الكريم في جميع انحاء المغرب

وبعد هذه الخطوة المباركة، يرجع وفد المحافظين على القرآن العظيم مسرورا ومبتهجا بما لقيه من جلالة الملك من تكريم وتعظيم واحترام. وبهذه المناسبة الغالية عقدوا اجتماعا كبيرا حضره كل طلبة القرآن في المدينة، احتفالا وتكريما بالوفد الذي تشرف بزيارة جلالة الملك وولي عهده المحبوب، وتقديمهم للعريضة التاريخية لجلالته.

وننشر هنا **قصة غريبة** كمثال على ما كانت الحكومة الفرنسية تقوم به من معارضة ومقاومة لنشر القرآن بالأوساط المغربية، وكيف كادت الكنسية المسيطرة في الميدان تتخذ المدارس الحكومية وسيلة لمحاربة القرآن.

وبعد مرور سنة تقريبا على إنشاء جمعية للمحافظة على القرآن الكريم بالمغرب، والتي اهتمت بالقراءة الجماعية المنظمة في المساجد، بمشاركة التلاميذ والأطفال وأوليائهم وحضورهم يوميا بمصاحفهم لقراءة الحزب قراءة عالية وتلاوة صحيحة لكتاب الله العزيز، رغم المحاربة الصريحة للمستعمر ومحاولاته لافشال هذه الهزة النفسية الجديدة التي

1 . إن الوصف الذي أعطاه الأستاذ عبد الوهاب بالمنصور للحفل الديني الذي أقيم بمناسبة دخول الأمير مولاي الحسن الكتاب القرآني، تحت رعاية والده جلالة الملك محمد الخامس، يخالف الواقع الذي حدث، وهو منشور بمجلة «دعوة الحق» ص 27 / 28 / 29، للسنة 13، وليس مَنْ رَأى وشارك كمن سمع ونقل ؟!،



العلماء والشباب الوطني بمدينة سلا يحتفلون بمرور سنة على تأسيس "جمعية المحافظة على القرآن الكريم"
بحضور الاستاذ محمد علال الفاسي والاستاذ أحمد الوزاني (من فاس) الذي القى قطعة شعرية في الموضوع تؤرخ لهذا الحدث.

جمعية المحافظة على القران الكريم بسلا في سنتها الثانية



الجالسون من اليمين الى اليسار :
قاسم الزهيري، أبو بكر القادر، محمد البقالي
الواقفون من اليمين الى اليسار، الاساتذة :
عثمان الاحرش، عبد العزيز عواد، أبو بكر السماحي
محمد عواد [illegible]



جمعية المحافظة على القرآن الكريم بالرباط

ويراسها الامام بالمسجد الاعظم الفقيه ابن العاري وعن يمينه محمدكراكشو، وعن يساره مصطفى الغربي، الوقوف : مسطفى بن مبارك، الخليل بناني، الحاج عثمان جوريو.

انطلقت من مدينة سلا، والتي تدخل في محاربة السياسة الاستعمارية التي كانت تسعى إلى التفرقة بين المغاربة وإبعادهم عن الشريعة الاسلامية تمهيدا للسيطرة على البلاد وفرنسة العقول ونشر المسيحية في أرض الاسلام ! ولما شاع خبر هذا العمل الوطني في كل أرجاء البلاد، بدأت الجماعات الوطنية تخلق نظير هذه الجمعية، وهكذا بادر الرباطيون إلى إنشاء جمعية المحافظة على القرآن الكريم بدورهم وتبعتها مدن عديدة.

وبهذه المناسبة، وللتعريف أكثر بجمعيتنا، قررنا إقامة نزهة في ظهر الخندق، أنشر ضمن وثائق هذا الكتاب إحدى صور هذا الحفل، الذي شارك فيه كل أعيان ورجالات سلا وكشافها وحضره من فاس الاخوان علال الفاسي وأحمد بن إدريس الوزاني الذي ألقى قصيدة رائعة في هذا الموضوع، لازلت أبحث عنها. وقد علمت أن ديوانه سيطبع قريبا. هذه القصيدة ستعطي الدليل للذين يريدون تزوير التاريخ حيث كتب بعضهم أن البداية كانت من فاس ! كما حضرت جماعة من الرباطيين، وأخرى من الدار البيضاء على رأسهم الأخ مصطفى الغرباوي، ومر الحفل في أبهج منظر وكان مناسبة جديدة لربط الاتصال بين الوطنيين والتنسيق بين أعمالهم. وبعد أيام اجتمع الطلبة السلاويون وكونوا مكتبا للجمعية أنشر صورته.

وبعد الاحتفال بفاس بالذكرى الأربعينية للشاعر العربي أحمد شوقي سنة 1932، والذي حضره الأخ إبراهيم الوزاني الذي كان محكوما عليه بالاقامة الاجبارية بتازا، انتقل إلى مدينة مكناس ونزل عند الأخ الهلالي وبعدها إلى القنيطرة ونزل عند الأخ الديوري، ثم إلى سلا حيث نزل عند الاخ محمد اشماعو. وفي هذه الزيارة حضر مهرجان التلاوة الجماعية للقرآن الكريم بالمسجد الأعظم للمدينة، فابتهج بهذا المنظر وأخذ العهد على نفسه بتأسيس مثل هذه الجمعية بتازا. وعند رجوعه إلى تازا، كانت العادة عندهم في المسجد الأعظم قبل خروج الامام تجتمع جماعة من العامة حول الباشا يقرؤون **دلائل الخيرات**، لكن إبراهيم الوزاني أحضر تلاميذ مدرسته إلى المسجد قبل الوقت المعين وأمرهم بالقراءة الجماعية للقرآن الكريم. وعندما حضر أصحاب الدليل حاولوا إبعاد التلاميذ وإسكاتهم، فحصل نزاع بينهم وتدخل الباشا ليأمرهم بالسكوت ومغادرة الصفوف الأولى للمسجد، فلطمه أحد التلاميذ في وجهه، فحصل الغليان في الجمهور، وهنا تدخل إمام المسجد، قاضي المدينة وعالمها، وهو خال الأخ إبراهيم الوزاني اليتيم



يوم شوقي بفاس في مسرح السراجين سنة 1932
ويظهر المؤلف جالسا في يمين الصورة

المحجور الذي كان يعيش عنده في بيته، السيد الفقيه العلامة سعد المخزومي أخذ العصا وطلب من الحاضرين تلاوة اسم الله اللطيف وخرج من المسجد بمظاهرة صاخبة، وترك صلاة الجمعة. بعد هذه المظاهرة الصاخبة ألقي القبض على السيد سعد وولديه وحكم على كل واحد منهم بسنتين سجنا قضوها بسجن لعلو بالرباط، كما حكم على الأخ إبراهيم بعامين قضاها بسجن العادر، وقد عذب عذابا شديدا. كنا نبعث له ببعض اللوازم يوم الأحد إلى سجن العادر، فكان الأخ إبراهيم الوزاني يفرق كل ما جاءه به الزائر على المساجين ويقول له : إن السجن فيه الأكل واللباس وإنني في غنى عن كل هذه الأشياء ! أخبرني عن الوطنيين وماذا يعملون ؟. وفي أحد الاجتماعات لجماعتنا بسلا اقترح الأخ سعيد حجي أن نأخذ صورة لابراهيم الوزاني البطل ونخرج عليها العديد من النسخ، ونفرقها على المواطنين الأوفياء لجمع التبرعات والمساعدات، حتى إذا خرج من السجن وأفراد عائلته التي افتقرت بالمرة في سبيل العمل الوطني، تقدم لهم حصيلة هذه العملية لمساندتهم. في هذا الابان، وفي إطار التنسيق بين الوطنيين لمدينة فاس والرباط وسلا، كنا نجتمع مرة في الشهر بالتناوب، وفي هذا الاطار حضرنا اجتماعا بالرباط واقترحنا فكرة الأخ سعيد حجي لنعممها في المدن الثلاث. لكن واحدا من القوم قال : تطلبون منا مساعدة مجرم مشاكس ؟ فتأثر الحاضرون من هذه الكلمة الحقيرة ؟ وكان من الحاضرين الأخ علال الفاسي الذي شعر أن السلاويين قد قلقوا كثيرا، فأراد أن يرد الأمور إلى نصابها وطلب من الأخ أحمد مكوار أن يهيء جلابة وفرجية وسروالا لاعطائها للسجين عند خروجه من السجن ! فقاطعه أحد الاخوان من القنيطرة قائلا : عندي بعض السراول المستعملة للجيش الأمريكي سأعطيها له ولأفراد عائلته ؟! فقامت قيامة السلاويين ووقف الأخ محمد اشماعو في شبه جنون يسب ويلعن المتحدثين ويصيح قائلا : ويلاه هكذا يعامل الوطنيون المخلصون من طرف أصدقائهم ؟. وقال كلاما لا مجال لذكره هنا في حق هذه والجماعة هو في حالة من الغضب الشديد فقد شعوره وانتهى به الأمر وهو مغمى عليه ـ هنا قام الأخ سعيد حجي وقال للقوم : إذا لم تعتذروا عما صدر منكم فهذا يوم الفراق بيننا ! فاعتذروا وطلبوا المسامحة وأسدل الستار على هذه القضية. لكن محمد اشماعو استمر في مقاطعتهم وأصبح يسير في ركاب المستعمرين ! سجلت هذه الحقائق الواقعية بدون ذكر أصاحبها حفاظا على التوازن وحتى لا نسيء لاخوان عاشرناهم أعواما وأعواما في صالح البلاد.

الفصل الثالث عشر

تكريم الممثلة المصرية فاطمة رشدي في سلا سنة 1932

- 13 -

تكريم الممثلة المصرية فاطمة رشدي في سلا سنـــة 1932

في سنة 1932، والمغرب في معركة الظهير البربري الذي يبقى بحق ضربة قاتلة لعروبة الشمال الافريقي عموما، والمغرب الأقصى بصفة خاصة. في هذا الوقت بالذات تجود بلاد مصر الحبيبة بمساهمتها في المعركة بصفة أدبية محضة، وهذا منتهى الحكمة والروية. نعم، في خضم هذه الأحداث الخطيرة التي عرفها المغرب، تزور الفنانة العربية الأديبة فاطمة رشدي بجوقها الحافل بالمكرمات الشمال الافريقي، فتزور تونس ثم الجزائر ثم المغرب وتشخص بالكل عدة روايات تمثيلية لكبار الروائيين العرب، فتحيى رسم العروبة، وتربط المصير برباب الأدب والفن العربيين.

كل أمة وكل لغة لها روادها وقوادها، والأمة العربية من الخليج إلى المحيط توجد في طليعة الأمم المحافظة على لغتها ومقوماتها. إن بلاد مصر الحبيبة، كم بذلت من جهود في سبيل نشر ألوية اللغة العربية، واليقظة الوطنية، والروح القومية، ولا يمكنني تعداد هاته الخدمات الجلي التي من مصر وردت وفي أرضها ولدت وتربت وترعرعت. وإليها يرجع كل الفضل في الحيوية واليقظة، فمن مصر طلعت بوادر النهضة الفكرية باللغة العربية، ومن صحافتها المختلفة الاتجاهات والمشارب تغذى جيلنا في الثلاثينات والأربعينات وحتى الخمسينات. ومن رجال مصر وعظمائها تصفحنا الكتب والجرائد والمجلات والنشرات في مجالات شتى، ومن مجتمعاتها الناهضة دب الشعور في الشباب المغربي بالاعتزاز باللغة العربية والروح العربية والقومية العربية. وفي مصر تأسست الجامعة العربية بعد العراك بين الاستعمار البغيض والشعوب العربية الشرقية، مصر والعراق وسوريا ولبنان، ولكن لا محيد لنا أن نتخذ مصر قلب العروبة النابض ونفسها العطر. فمن مصر تلقينا الشعر الحي، والدعوة السلفية، والأفكار الديمقراطية.

وجاء دور وتشخيص الرواية العربية، المدرسة الحية المتنقلة التي تعالج عقول الزيغ والزائفين، وترجع بالأفواج الطائشة لمحجة الصواب. لا أحيط علما بما جرى لهذه الفرقة من استقبالات وإحتفالات وتكريم وتقدير بكل الجهات التي

زارتها بالشمال الافريقي كله. ولا أعرف مقدار الاستقبالات التكريمية التي جرت لها بمدينة فاس الفيحاء، وكان الاقبال وكان التمجيد والتكريم من فاس التي منها كانت الدعوة وبدأت الزيارة، فمثلت بها سبع روايات بالتتابع. لكنني أخص حديثي عن بعض ما جرى من احتفالات وابتهاج عند زيارتها للعدوتين سلا والرباط، والتي حضرتها شخصيا.

ففي يوم الجمعة من شهر يونيو 1932، شرفت الفرقة بالحضور مدينة سلا، واستقبلت أحسن استقبال وابتهج المواطنون عموما بهذه الزيارة النافعة التي جاءت في وقت الحاجة اليها، ففتح باب التسابق للتكريم، والتعظيم حيث شرع في الاحتفالات بالزائرة وفرقتها الفنية. فأقام الأديب الشاعر عبد الرحمن حجي حفلة استقبال على شرف الممثلة العربية المصرية، وعلى شرف وطنها ومسقط رأسها بلاد مصر العزيزة، بمنزلهم العائلي بطالعة سلا، حيث اجتمع أدباء العدوتين من شباب وشيوخ. كان الاستقبال في أحسن مظاهره، تبودلت فيه الخطب وتعرف الزائر بالمزور. بعد اجتماع الناس وأخذ المشروبات والحلويات والراحة، تقدم الأخ عبد الرحمن حجي لمنصة الخطابة ونشر على الأسماع خطابا رنانا جمع إلى الفصاحة غزارة المعاني ورشاقة المباني وهذا نصه : «إلى السيدة الأدبية فاطمة رشدي وفرقتها الفنية :

سادتي إنا نحييكم ونرحب بكم باسم الأدب على لسان الشباب السلوي، ونشكركم على شريف عواطفكم التي أبديتموها بنقل خطاكم تشريفا لنا واعتناء بالأدب الذي يربط بيننا، والذي نستظل بظله، ونستنشف من أريجه الطيب.

وإذا الأديب مع الأديب تلاقيا   كانا من الآداب في البستان

أما بعد، فإن للقرابة الأدبية كحقوق قرابة الرحم، والمحافظة عليها كالمحافظة على تلك. بل يجب الاهتمام بها أكثر من سواها، لأنها قرابة روحية، وتلك قرابة جسمية وشتان بين الأرواح والأجسام. ولست أخال أن فردا منكم ينكر هذا الرأي أو يعده مبالغة أو غلوا أو إفراطا. وهب أنه يوجد بذلك، فكيف يعمل عند ظهور النتيجة، إذ القرابة الجسيمة تربط أفرادا قليلي العدد، تضمهم لحمة النسب والمنشأ والصهرية، وهذه أسباب قصيرة المدى محصورة الكمية والعدد...»

ثم جاء دور النادي الأدبي السلوي يكرم السيدة فاطمة رشدي بروض آل حصار وفي الساعة 5 مساء، دخلت السيدة الأدبية وفرقتها لهذا الروض الباسم،

حيث امتلأت قاعاته وأجنحته بالوافدين من علية القوم وفي المقدمة شباب العدوتين. وبعد التئام الجمع أديرت كؤوس الشاي والحلويات على نغم الموسيقى الطرب الأندلسي، تحت إدارة المطرب الفنان الفائز في عدة مباريات السيد محمد البارودي وجوقه.

وقد نشرت جريدة السعادة (عدد 3845، 16 صفر 1351هـ، موافق 21 يونيه 1932م) كلمة في الموضوع، أقدمها كوثيقة لهذا الحفل الرائع :

«أقام شباب سلا، تحت إشراف النادي الأدبي السلوي، حفلة رائعة بديعة مساء الجمعة بروض آل حصار الباسم، تكريما لصديقة الطلبة، كبيرة ممثلي الشرق العربي السيدة فاطمة رشدي. حضر الحفل جمهور من أعيان العدوتين والمفكرين وطائفة شباب سلا والرباط. وتبودلت خطبتان وقطعة شعرية وما إلى ذلك من محفوظات غنائية. ونثبت هنا القطعة الشعرية التي جادت بها قريحة الشاعر الرقيق الأديب السيد العربي بن الطالب معنينو، قال لافض فوه :

هو المغرب الأقصى يزيد تشرفا ... فأعظم به جوقا أتاه مشرفا
هو الجوق من مصر الحضارة قد أتى ... لاحياء فن كاد يقضي تلهفا
على قدر وافاه ترأسه التي ... بها الفن لا يزداد إلا تعرفا
أفاطم ما التمثيل إلا صحيفة ... تخبّرنا عما مضى وتصرُّفا
أفاطم ما التمثيل إلا جرائد ... ترينا بصوت ما علينا قد اختفى
أفاطم ما التمثيل إلا نطامي ... بحكمته بنت العروبة تشتفي

فيا أمة للعلم طال اشتياقها ... اليك فجدى فالزمان لقد وفا
ويا قطرنا الميمون سر تحت ظل من ... به الدهر بعد الشيب عاد مهفهفا
حليفة ربي في البلاد محمد ... سليل الملوك الصيد خير ابن المصطفى

وهنا جاء دور جواب المحتفي بها وبجوقها ...». وأنشر الرسم التذكاري لهذا الحفل الكبير.

ثم أنتقل لبيان حفلات التكريم المقامة من شباب الرباط للزائرة الكريمة.

فلقد أقامت جمعية قدماء تلاميذ اليوسفية بالرباط حفلا مماثلا بمقهى الأوداية، جمع الشعراء والأدباء، ورجال النهضة الفكرية والعلمية. خطب بين يدي السيدة فاطمة رشدي، باسم الحفل الكاتب الأديب عبد العزيز الوكالي ثم تلاه رئيس جمعية اليوسفية بكلمة أقتبس منها بعض الجمل :



حفل تكريم فاطمة رشدي بروض آل حصار بسلا سنة 1932

«سيادة الممثلة، أيها السادات الكرام

منذ بضعة أيام طلعت شمس الفرقة الفاطمية من مشرق العلوم النيرة، وبعدما أضاءت بنورها الوضاء تونس الخضراء والجزائر الغراء، أسدلت على مغربنا السعيد أشعة تغذت منها الأشباح وانتعشت من نورها الأرواح. كنا في الغالب نتعلم اللغة العربية ولا نشعر تماما بأسرارها. كنا نسمع لغة قريش ولا نذوق جميع حلاوتها الاجتماعية، لغة الدين والعلوم الخاصة بأفراد برعوا فيها. لا لغة المعاملة العامة، والحركة الاعتيادية، فشرفتمونا بقدومكم ومنحتمونا فرصة ثمينة كادت تكون من المستحيلات ! ألا.وهي إطراب النفس بسماع لغة سليقة تتدفق من أفواهكم كنغمات موسيقية أسكرتنا فعشنا لحظة من الزمان في دور من أدوار ذلك العصر العباسي، عصر التمدن الاسلامي والسيادة العربية.... إلى أن يقول. والآن أتت إلينا أرقى مدرسة من مدارس التمثيل مع أمهر الممثلات والممثلين وفي طليعتهم ذلك النجم الثاقب سيادة فاطمة رشدي وحضرة كبير الممثلين الأستاذ المحترم عزيز عيد، فانتفعنا بتعاليمكم السامية (نقلا عن جريدة السعادة عدد 3839).

كما قدمت الجمعية هدية رمزية إلى هذه النجمة المضيئة، وهي عبارة عن حائك من حرير من صنع فاس ومخدة مرقومة بالحرير الملون وتحف شتى من الجلد وغيره. فتقبلت الهدايا قبولا حسنا وشكرت المحتفلين وهديتهم. هنا أذكر الروايات التي شخصت في هذه الزيارة، ابتدأت برواية «العباسة»، ثم «كيلوباترا»، ثم «مجنون ليلى»، حيث قامت فاطمة رشدي بدور قيس المجنون، والسيدة زينب صدقي بدور ليلى ابنة عم قيس. ومساء الأحد قامت بتشخيص رواية «ليلة من ألف ليلة وليلة»، وهي رواية هزلية ذات مجون، مؤلفة باللغة الدارجة المصرية، فتعذر فهمها على الجمهور ولم يدر مرمى الرواية ولا مغزاها ! وهنا وقفة في وجه اللغة الدارجة ودعاتها لأنها لغة محلية لا يمكنها الشمول ولا تتجاوز عتبة جهة محلية. أما لغة العرب الفصيحة فهي المشرب الوحيد والمورد لجميع أبناء الشعوب العربية من المحيط إلى الخليج، يتفهمها الجميع ويتذوقها وتستولي على العقول والمهج، وتسكر الجماهير بخمرتها العتيقة وحليتها وحلاوتها. ثم تابعت الفرقة تشخيص باقي الروايات السبع. وعقب ذلك أي عند الفراغ منها انقلبت للبيضاء بقصد التشخيص هناك (السعادة عدد 3839 بتاريخ 19 يونيه 1932).

وللاشادة بهذه الزيارة الفريدة، أنقل قطعة شعرية خالدة قيلت في استقبالها بمدينة الدار البيضاء فأرخت هذه الزيارة بتعظيم وتبجيل :

... فخر العروبة أنت اليوم فاطمة   رشدي أقمت بتشخيص وتمثيل
جبت البلاد لتثقيف الذين هم   عرب جهابذة من غير تفضيل
... حللت بغداد كي تلقى الكرام به   فاستقبلتك بتكبير وتهليل
وجئت سورية في الشام فانتعشت   مرابع الانس في زهو وتجميل
وتونس فرحت لما حللت بها   وقابلتك بتزمير وتطبيل
أرض الجزائر قالت يوم كنت بها   بنات مصر شموع في قناديل
واليوم مغربنا يلقاك مغتبطا   ويحتضنك بتكريم وتبجيل
شرفت أربعه فافتر مبسمه   وجاء ينشر وردا فوق اكليل
...يا مصر أزيلي الهم عن كبدي   واسمعيني اناشيدا بترتيل
من نظم (شوقي) أمير الشعر من خضعت   له القوافي وطاعت طوع مذلول
أو (حافظ) الشعر في أرض الكنانة من   يسابق الريح في نظم ومحلولي
أو من (خليل) خفيف الروح أسبقهم   إلى البديه كآيات فإنجيل
... يا مصر أنت عرين الضاد من قدم   وفيك قد اثمرت من كل مأكول
وقد حميت لسان العرب من عجم   قد شوهوه بتحريف وتبديل
... يا ربة الفن عودي كلما سمحت   لك الظروف تلاقي كل تهليل
يا ربة الفن قولي للجميع معي   أهلا وسهلا بكم يا قوم زغلول
... وإن يعد أرخى في الحين في فرحي   العود أحمد يا سبطل الزغاليل

وقال غيره بالبيضاء تحت عنوان «ترحيب مدينة الدار البيضاء».

ربة الفن أسمعينا   من غناء الأقدمينا
نغما فيه سرور   يبعد الحزن الدفينا
واطربي روحي بشعر   من بديع المبدعينا
بنت واد النيل غني   حان وقت المطربينا
بنت واد النيل أهلا   يا جلال النابغين

ترجمة مختصرة للأديب
العربي بن الطالب معنينو



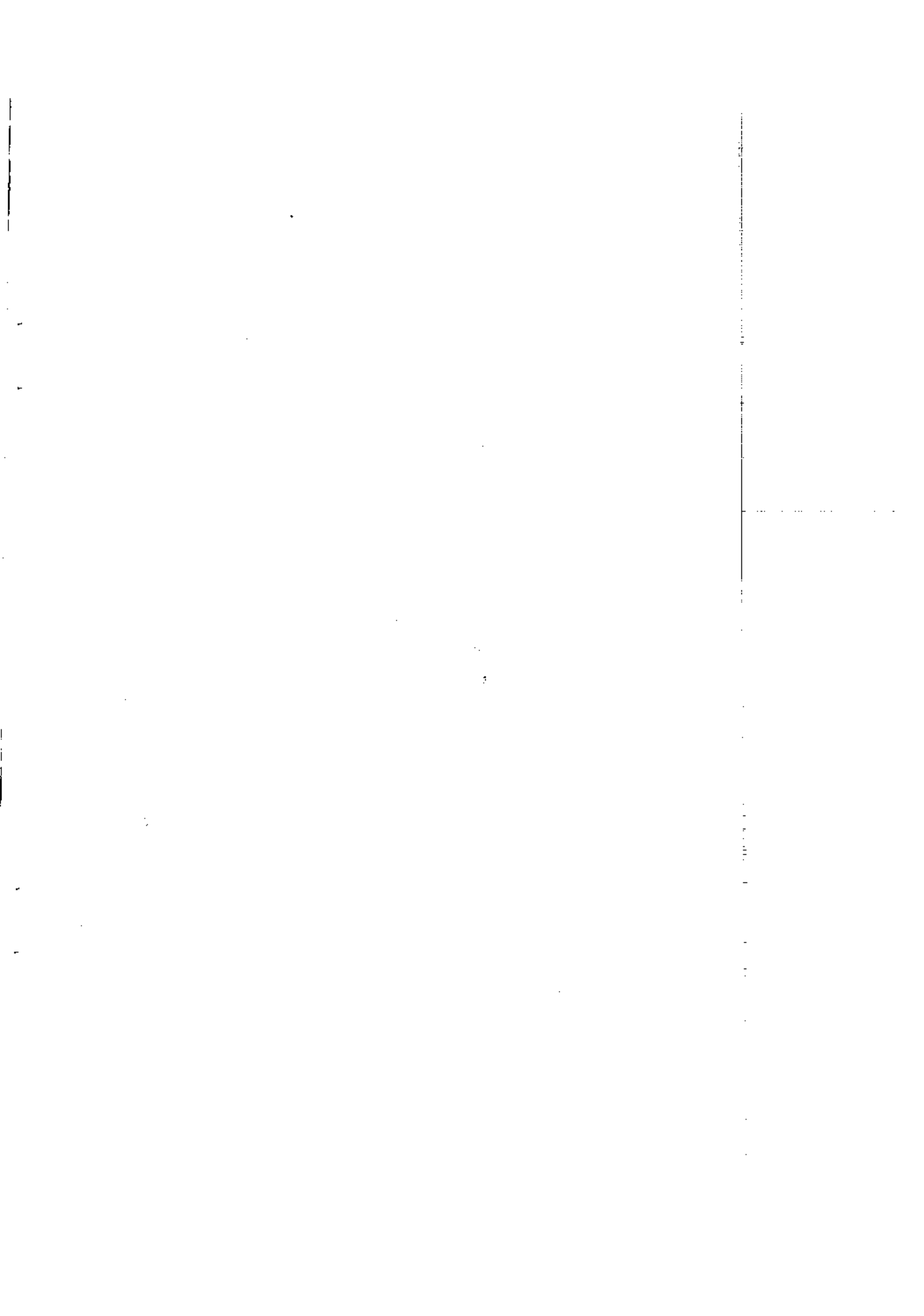
ولد صاحب الترجمة بمدينة سلا عام 1907. والده العلامة المقرىء الطالب بن محمد معنينو. والدته الشريفة زينب كريمة الشريف سيدي محمد الطالبي سيدي حسّيني من السلالة الشريفة أسرة الشيخ المجاهد سيدي أحمد الطالب رضي الله عنه، أدخل الكتاب القرآني أولا بمكتب الفقيه الصالح سيدي الهاشمي المكّينسي بحومة البلدية، ثم نقل لمكتب الفقيه سيدي محمد بن عمر بنسعيد، وقد أخذ يتعاطى دراسة العلم والأدب، فشرع على والده الطالب معنينو، ثم أخذ الكثير على شيخ الجماعة العلامة المفتي أحمد بن عبد النبي المنظري، كما تابع دراسته العليا على المحدث الحجة الشيخ أبي شعيب الدكالي في التفسير والحديث والبلاغة.

كان ولوعا بالأدب والأدباء، وكان أديبا ممتازا وعبقريا حيث كان يشتغل بقرض الشعر، وله القصائد البديعة، وقطع تشهد بعبقريته وحسن أدائه، منها قطعة قدمها للممثلة البارعة الأستاذة «فاطمة رشدي» عندما زارت المغرب عام 1932 فأقام النادي الأدبي السلاوي على شرفها حفلة تكريم بروض آل حصار بسلا، فأنشد هذا القطعة، رحب فيها بالسيدة الفنانة المصرية.

وقد وافاه الأجل المحتوم بتاريخ 29 ذو القعدة 1364 موافق 5 نونبر 1945 ودفن بجانب ضريح الشيخ الامام السلوي خارج باب الرحمة بسلا.

الفصل الرابع عشر

الهتاف الأول بحياة الملك



- 14 -

الهتاف الأول ولأول مرة
- يحيـا الملـك -

أول جمعية رياضية إسلامية أنشئت بالعدوتين هي «جمعية الاتحاد الرباطي السلوي»، التي تم الاعتراف بها رسميا يوم 7 أكتوبر 1932 من طرف السلطات الرسمية. وذلك بعد عراك دام عدة سنوات، حيث لم يسمح لهذه الجمعية بالظهور أولا تحت اسم «النجاح»، ثم في محاولة ثانية تحت اسم «المنصور». فاتخذت مركزها بالرباط، وكان المشرف على هذه الخطوة الجديدة والنهضة المباركة، الأستاذ أحمد بن غبريط رئيسا لمجلسها الاداري، والسادة السيتل العيساوي ومسعود الشيكر كاتبا وعبد الجليل القباج أمينا للصندوق، وعضوية رشيد بن حساين ومحمد الرشيد ملين وغيرهم من المغاربة، مع بعض الرياضيين الأجانب. وكان سند هذه الجمعية أعضاء اللجنة الشرفية التي تتكون من السادة. باشا الرباط عبد الرحمان بركاش، وباشا سلا الحاج محمد الصبيحي، والمالي الشهير عمر التازي ورئيس التشريفات الملكية قدور بن غبريط ورئيس بلدية الرباط.

يتكون الاتحاد الرياضي من خمس فرق هي : فرقة كرة القدم، وفرقة السباحة، وفرقة كرة السلة، وفرقة الرياضة البدنية، وفرقة الكشفية.

إنه من المعروف وجود فرقة كشفية بطنجة تسمى «الشروق» قبل هذا التاريخ، ولا أعرف بالضبط وقت إنشائها ولا كيفية وجودها. ويمكن القول إن أول فرقة كشفية مغربية ظهرت بجهود بعض الغيورين من الشباب المغربي الذين كانوا يدرسون بليسي گورو بالرباط، حيث كانت توجد فرقة كشفية خاصة بالتلاميذ الفرنسيين لهذا الليسي. هؤلاء التلاميذ هم أولاد الحاج أحمد برق الليل والجبلي العيدوني وأحمد بوهلال ومحمد بن المختار اطريدانو. ولقد اتصلت هذه الجماعة بالفرقة الرياضية الرباطية السلوية، واندمجت بين أعضائها وكونت الفرقة الكشفية الأولى في دائرة الاتحاد.

وهنا أنشر الصورة التاريخية لأول تنظيم كشفي مغربي، ونص القرار الوزاري الصادر للاعتراف بهذه الفرقة الكشفية الذي جاء فيه :

صورة المرسوم الملكي

الحمد لله وحده   وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

محبنا الأرضي رئيس جمعية الاتحاد الرياضي بالرباط وسلا
السيد أحمد بن غبريط أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير
سيدنا نصره الله وبعد وصل كتابك رافعا لمولانا أعزه الله ما
طلبته فرقة الكشافة من الانعام عليها بتعيين نجله البار مولاي
الحسن رئيسا شرفيا لها وتسميتها بالفرقة الحسنية تيمنا
باسمه الميمون وبعد إنهاء ذلك لمولانا أعزه الله أنعم على الجمعية
المذكورة باندراجها تحت رئاسة نجله البار شرفا وكما أنعم
عليها بتسميتها الفرقة الحسنية راجيا لأفرادها النجاح والتوفيق
وعلى المحبة والسلام 3 رمضان المعظم عام 1352

محمد المقري وفقه

«محبنا الأرضي رئيس جمعية الاتحاد الرياضي بالرباط وسلا السيد أحمد بن غبريط.

أمنك الله وسلام عليك ورحمة الله عن خير سيدنا نصره الله

وبعد، وصل كتابك رافعا لمولانا أعزه الله ما طلبته فرقة الكشافة من الانعام عليها بتعيين نجله البار مولاي الحسن رئيسا شرفيا لها، وتسميتها بـ الفرقة الحسنية تيمنا باسمه الميمون. وبعد إنهاء ذلك لمولانا أعزه الله، أنعم على الجمعية المذكورة باندراجها تحت رئاسة نجله البار شرفا، كما أنعم عليها بتسميتها «الفرقة الحسنية» راجيا لأفرادها النجاح والتوفيق وعلى المحبة والسلام.

3 رمضان 1352

محمد المقري وفقه الله

الرسم التاريخي لفرقة الكشفية الحسنية الذي أخذ لها أمام مركزها الرسمي بالرباط، تخليدا لمساهمتها بالاحتفال بذكرى عيد العرش الشعبي العفوي الذي أقيم مساء يوم 18 نونبر 1933، عقب رجوعها من مشاركتها لشباب سلا بهذا الاحتفال الرائع الخالد.



صورة الفرقة الكشفية الحسنية التابعة للاتحاد الرياضي الرباطي السلوي، أخذت بمركزها الكائن في 4 زنقة فران الزيتونة، شارع سيدي فاتح الرباط عن مجلة «السلام» العدد المؤرخ في شوال 1352 / 1934.

الواقفون السادة : أحمد اللحياني، حسن الادريسي، عبد السلام الناصري، محمد بن عبد العزيز عبد الكريم محمد القباج، الحاج المهدي الزبدي، عمر مدون، مصطفى والحاج، عبد العزيز التازي ، عبد الكريم بلعربي.

الجالسون السادة : عبد السلام الحراقي، عبد الله بن عبد السلام، الحاج عبد النبي بن خرابة، السيتل العيساوي، أحمد بن غبريط، المختار اليزيدي، الحاج محمد برق الليل، محمد بن أحمد الدكالي، عبد الرحمان بو هلال، المراكشي ومن الخلف الفاتحي بوهلال، أحمد صلاح الدين العيساوي، حامل الراية عبد الرحمن التازي.

عقب تأسيس الفرقة الحسنية للكشافة بشهر واحد، قامت بأول مخيم لها بغابة مدينة يفرن في يوليوز 1933، الشيء الذي أثار قلق السلطات الاستعمارية لما أظهرته هذه الفرقة من تنظيم بديع للشباب المغربي. ومن جهة أخرى، أتيح لرئيسها الاتصال بجلالة الملك محمد الخامس عند زيارته للمعهد الاسلامي برحاب باريس، في شهر غشت في السنة نفسها، وطلب من جلالته أن يسمح للفرقة الكشفية الفتية باستقبال جلالته عند رجوعه للمغرب. انبسط كثيرا جلالة الملك من هذا الطلب، وكان بجانبه سمو ولي العهد مولاي الحسن الرئيس الشرفي للكشفية، فأمر خادمه رئيس التشريفات إذ ذاك السيد قدور بن غبريط بتبليغ الاذن المولوي إلى من يهمهم الأمر.

وكانت العودة إلى أرض الوطن يوم 5 شتمبر 1933، وكانت الصدمة قوية عند السلطات الاستعمارية لمشاهدة الشباب المغربي الذي وقف في نظام بديع بالزي الكشفي المغربي بباب الرواح بالرباط في انتظار قدوم الموكب الملكي. تطاولت الأيادي ومنعت الكشاف الحسني من تقديم باقة من الزهور اليانعة لولي العهد عند حضوره مع جلالة الملك ! ولهذه الغاية المبيتة، طوق رجال السلطة فرقة الكشافة، كما طوقتنا نحن شباب العدوتين المحيطين بها. وعند وصول جلالة الملك لمحل الاستقبال الرسمي الذي يجري عادة بمقابلة باشا العدوتين الرباط وسلا وأعيان المدينتين، حاولت الفرقة الكشفية أن تقف بجانب المستقبلين، فمنعت وزحزحت إلى مكان بعيد. ومر جلالة الملك أمام موكب المستقبلين الرسميين، وفجأة دوى صوت جماعي قوي ومرعب من جماعتنا، «يحيا الملك»، اندهش منه المستعمرون وأذنابهم، وكان لهاتين الكلمتين الأثر الفعال والصدى العميق وكأنها القنبلة الذرية قد انفجرت. استمع جلالة الملك لهذا الهتاف لأول مرة، الذي خرج من أعماق شباب العدوتين، وتفهم التحية القوية والمغزى المؤثر لهذا الهتاف.

رجعت الكشفية في نظامها المحكم، ولجانبها شباب العدوتين في مظاهرة احتجاج صامتة، تخترق الشوارع، والباقة الزهرية في المقدمة إلى جانب العلم المغربي المرفوع عاليا، حتى بلغ الجميع مقر الجمعية بزنقة فران الزيتونة رقم 4 بالرباط، رغم أنف الخصوم. وهنا وقف أحد الشباب وخطب في جمهور الحاضرين للتطوع بدريهمات لشراء إطار من الزجاج توضع فيه الباقة الزهرية المعتدى عليها بالمنع من الاتصال بجلالة الملك وولي عهده.

وعقب هذا الحدث مباشرة تعرف جلالة الملك بالمكيدة، فاستحضر جلالته رئيس الجمعية، بحضور الأستاذ محمد المعمري الزواوي. ولدى مقابلته هش

وبش جلالته، وطمأن خاطر الرئيس ووعده بإنجاز الرغبة وتلبية الطلب رغم أنف المتلاعبين، وأمره بتبليغ تحياته المولوية إلى شباب العدوتين. وبعد أسابيع من هذه المقابلة صدر الاذن الشريف للفرقة الحسنية للكشافة، وللمحافظين على القرآن الكرين بالمدينتين الرباط وسلا، أن يحضر الجميع لمسجد السنة بالرباط، حيث سيقيم جلالته صلاة الجمعة رسميا، وذلك بمناسبة الفراغ من إصلاح هذا المسجد الكبير وتجديد وتحسين أركانه، أحسن الله إليه دنيا وآخرة.

دخلنا المسجد البهيج المفروش بالزرابي الفخمة، والطيب يعبق في كل مكان، الورد والزهر يصبان على الناس، فوجدنا الشيخ الوقور السيد الحاج محمد ولد الصالحة بناني ينظم صفوف المصلين، ويترك مكان المرور لصاحب الجلالة بين الصفوف، بعيدا على كل برتكول ! وفي روعة نغمات الموسيقى للجوقة الملكية، دخل جلالة الملك في روعة وبهاء من الباب العمومي، وهو ما يخالف البرتكول المتبع في مثل هذه المناسبات، وما توسط جلالته الحفل إلا والعلامة الخطيب الشاعر الحاج محمد اليمني الناصري يرفع صوته الجوهري قائلا : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، باسم الله الرحمن الرحيم، إنا فتحنا لك فتحا مبينا، الآية، فتنتظم القراءة جماعة وتنتهي بالابتهال إلى الله أن يحفظ من حفظ الدين، وينصر من نصر الاسلام وتعاليمه، وقد مرت هذه الساعة التي لاشك أن الله الكريم تجلى فيها على عباده بالعفو والعافية وإنه تعالى بمحض منه وفضله استجاب دعاء الداعين لجلالة الملك المسلم التقي بالتوفيق والرشاد والعز والنصر. وانتهت الصلاة بعد خطبة الفقيه الجليل السيد الصديق الشدادي.

أشير علينا نحن جماعة الكشفية والمحافظين والشباب للعدوتين بالخروج من باب تواركة (باب السفراء اليوم)، فانطلقنا بالأناشيد والأغاريد الحماسية الوطنية، نصيح ونهتف من جديد «يحيا الملك» ونسير بنظام في حمية واندهاش، حتى وصلنا بعجالة حول الركاب الملكي نحيط بجلالته في فرحة بالعرش الوطني حتى بلغنا القصر الملكي العامر في حالة هيجان وحيوية ونشاط. وبعد قليل برز جلالته في حلة قشيبة وبين يديه الكريمتين سمو ولي العهد، الطفل الوديع، فانطلقت الأفواه بصالح الدعوات للأمير الجليل، والهتاف بحياة الملك الهمام، ثم عزفت الجوقة الموسيقية للقصر الملكي بعض النغمات والكل يصفق ويغني في التحام وتجاوب بين العرش والشعب.

ومع مرور الأيام، انتشرت فروع الكشفية الحسنية بالأوساط المغربية بالرباط وسلا والدار البيضاء والجديدة ويفرن وغيرها، كما أن الجمعيات

الرياضية أصبح الاقبال عليها من طرف الشباب المغربي التواق للتربية البدنية والتوعية الفكرية للمساهمة في بناء مغربنا الجديد.



الكشفية الحسنية فريق "اخوان الصفا"
بمدينة سلا المجاهدة سنة 1938

المجلس الاداري يتكون من السادة :
- الاستاذ الشريف الاديب مولاي عبد الله الوزاني
- الاستاذ الصديق عواد
- الاستاذ بنعاشر الدكالي
- القاضي محمد زنيبر
- السيد العربي زنيبر
- عبد السلام بنسعيد - عبد الله بالامين
- أحمد عواد - (رئيس الفرقة بلباسه الكشفي)
- محمد بنسعيد - عثمان الاحرش
- عبد السلام السفياني.

الفصل الخامس عشر

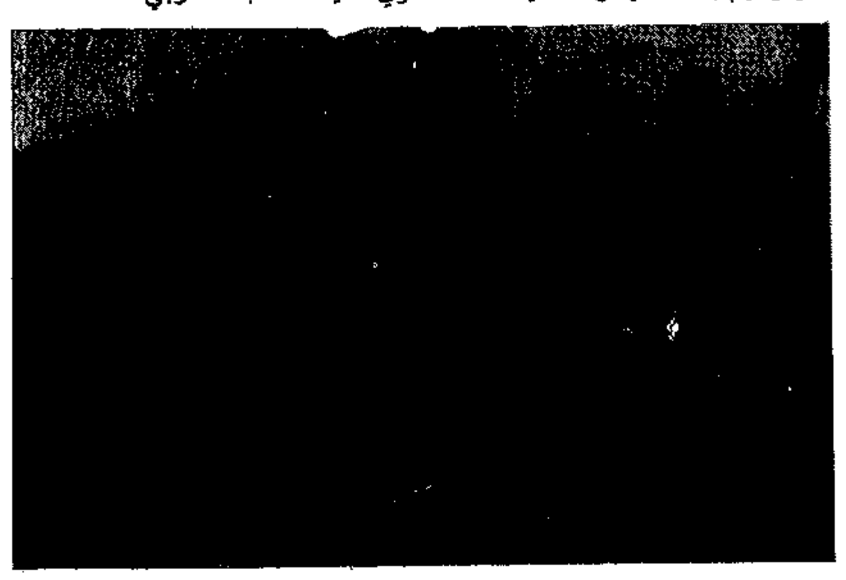
مدينة سلا تنفرد بالاحتفال الشعبي في أول عيد للعرش

- 15 -

مدينة سلا تنفرد بالاحتفال الشعبي في أول عيد للعرش

عقب النهضة الفكرية والحركة الوطنية الأولى، قضية الظهير البربري سنة 1930، أصبح الشعب المغربي كافة والطبقة الواعية منه خاصة، تبذل الجهد في الاعراب للجالس على العرش المغربي، الملك الشاب محمد الخامس عما يغمره من الحب والوفاء للجلالة الشريفة، من جراء ما ظهر من صاحب الجلالة من إخلاص لشعبه ودفاع عن كرامته وشخصيته.

كانت المحاولة الأولى والدافع الأكبر لهذه المنقبة الخالدة والسنة الحسنة التي تجمع بين الشعب والعرش، هو ما راج في تلك الأثناء من المحاولات الاستعمارية للقضاء على كل ما تبقى بيد السلطان من حق استصدار الظهائر الملكية تشريعا وتقنينا، حيث أصبحت محاولة استصدار ظهير ملكي شريف يسمح بموجبه لرؤساء الأقاليم المغربية من الفرنسيين المستعمرين أن يصدروا قراراتهم بدل الظهائر الملكية، السند القوي لحياة الشعب المغربي !



مظاهرة الافراح للشباب بسلا، قاصدة منزل باشا المدينة الشاب عبد الله عواد، يحمل العلم المغربي، امام بعض أفراد الفرقة الرياضية (النجاح)

ومن مقال كتبته على أعمدة جريدة «الوحدة المغربية» انقل ما يأتي [1] :

«... فرجعت بي الذاكرة أعواما، وفكرت طويلا في الأسباب الحافزة لنا ـ معشر الوطنيين المغرمين بعرش بلادهم، القاصدين للأهداف والغايات المجيدة ـ، على القيام بإحداث هذا العيد القومي الصرف، كما فكرت فيمن كون اللبنة الأولى لتشييد صرحه المجيد، فتذكرت جماعة من الشباب الناهض لم يقف بهم التحمس عند مجرد فكرة ذهبية أو حديث قضي فيه بعض الوقت، بل شمروا على ساعدهم وبرزوا يبشرون بالدعوة في سائر الأوساط الشعبية، عاملين مجدين غير هيابين ولا وجلين. وتذكرت الوطني الغيور الأخ محمد حصار، تغمده الله برحمته، فقد عمل هذا الشاب أعمالا سجلها له التاريخ المغربي في صفحاته الذهبية. فلقد سجل بقلمه السيال أول نداء توجه به إلى الأمة المغربية[2]، حيث نشره إلى جانب رسم صاحب الجلالة في مجلة أدبية كانت تصدر بالرباط إذ ذاك بعاصمة المغرب رباط الفتح ـ تحت عنوان «مجلة مغرب». فكان الصوت الأول المنبعث من طرف الشباب المستنير المتمسك بحب الجالس على عرش الأفئدة والقلوب حفظه الله وحفظ الأمة المغربية جمعاء. كل ذلك خطر في ذهني، وامتلأت يقينا بسريان اليقظة والنشاط المتزايد الذي ظهر إذ ذاك ظهورا بينا، حيث كان الجو مظلما بسبب ما اختطه المستعمرون ضد الشعب والعرش المغتصبون لحقوقنا الشرعية وحتى الانسانية ! ثم لم تمض مدة وجيزة على نشر ما ذكر حتى برزت الدعوة مع الرسم الشريف على صفحات جريدة «عمل الشعب» باللغة الفرنسية[3]، تلك الجريدة المجاهدة التي كان يصدرها ويقوم بتحريرها وإدارتها الزعيم الكبير الأستاذ محمد حسن الوزاني، رد الله غربته[4]، وغربة سائر الزعماء والعاملين.

1 . نشر هذا المقال تحت عنوان «الذكرى والتاريخ»، بجريدة الوحدة المغربية عدد 295 بتاريخ 6 القعدة 1361هـ، موافق نوفمبر 1942، لمديرها الحاج عبد السلام التمسماني التي كانت تصدر بتطوان
كما نشرت مقالا آخر تحت عنوان «عام العلم وعام الفتح» يتعلق بعيد العرش، بنفس الجريدة، عدد 322 سنة 7، تاريخ 4 حجة 1362، 2 دجنبر 1943.

2 . نشرت «مجلة المغرب»، عدد 11 السنة 2 بتاريخ يوليوز 1933 لمحررها الأستاذ محمد ميما، الجزائري الجنسية التي كانت تصدر بالرباط، أول نداء للشعب المغربي للاحتفال بعيد العرش «لصاحبه الشاب المقدام الأخ محمد حصار، الذي كان يوقع مقالاته باسم «مغربي»

3 . نشرت جريدة «عمل الشعب» الغراء التي كانت تصدر باللغة الفرنسية بفاس تحت إدارة الزعيم المغربي الأستاذ محمد بلحسن الوزاني عدة مقالات حول أول عيد للعرش :
- عدد 12 بتاريخ 20 أكتوبر 1933، مقال مع صورة كبيرة للسلطان سيدي محمد بلباسه التقليدي
- عدد 15 بتاريخ 10 نوفمبر 1933، مقال تحت عنوان «عيد العرش»
- عدد 17 بتاريخ 24 نوفمبر 1933
- عدد 18 بتاريخ 1 دسمبر 1933

4 . كتب هذا المقال سنة 1942، وكان إذ ذاك الأستاذ محمد بلحسن الوزاني غائبا عن أرض الوطن.

فاهتدى المغرب من أقصاه إلى أقصاه للفكرة، وأخذت الأوساط الشعبية تتساءل وتستفسر من لهم إلمام بالقضية عن منتهى المغزى ومبلغ المرمى، فكانت الطائفة النشيطة المستنيرة من أبناء البلاد تشرح وتعلق وتكشف المخبآت. وهكذا احتلت الفكرة الأذهان وانتقلت من جماعة لأخرى حتى عمت الحضر والبدو. وعندما قرب حلول اليوم المشهود تألفت لجنة بمدينة سلا من ثمانية أعضاء[5]، وقدمت للباشا[6]تطالبه بتنفيذ الفكرة والمشاركة من طرفه بصفته ممثلا للعرش بالبلدة، لكون الادارة الفرنسية عارضت وأوعدت، واختلقت ولفقت، ولكنها رغم ذلك وجدت نفسها في مأزق حرج أمام الحقائق الناصعة، فلم ينفعها إلا الاستسلام لتنفيذ الخطة المرسومة من طرف أبناء الأمة. وهكذا صدق المثل السائد (الحق فوق القوة، والأمة فوق الحكومة). فنظمت اللجنة بمساعدة كثير من رجال الحرف المختلفة عدة حفلات بلغت الغاية في الابداع والرونق والبهاء، ومهرجانات وطنية خالدة. نعم لم أنس ولن أنسى ما قام به في ذلك اليوم الصديق خصار، فلقد كنا عند زيارتنا للهيآت، الجماعة تلو الجماعة، كان حصار يحرر التلغراف المعبر عن منتهى الاخلاص والوفاء والطاعة للجالس على العرش، والكل يعرب عن مبلغ سروره وحبوره بهذا العيد السعيد ومنتهى الاخلاص والطاعة لصاحب التاج للذكرى والتاريخ ...»

نعم لقد سبق لي أن كتبت عدة مرات حول عيد العرش وكيف أنشيء، وسجلت كل ما أعرف عن مساهمة مدينة سلا والرباط وفاس ومراكش، في أول احتفال عفوي للشعب المغربي بعيد العرش سنة 1933. ونشر ذلك بجريدة الأنباء الغراء[7]وجرائد ومجلات أخرى. وفي أحد الأيام اتصلت بالدكتور عبد الهادي التازي عفويا في إحدى المناسبات، وهو عضو في الأكاديمية المغربية ومدير مركز البحث العلمي، فأوقفني وسلم علي بحرارة وقال : أيها الأخ، إنني قرأت مقالك الذي نشر في جريدة الأنباء حول عيد العرش ونشأته وما جرى في ذلك اليوم من احتفالات بطلعته، واستغربت لكل ما كتبته عن مدينة سلا، و أنها تفوقت على غيرها في احتفالاتها وحاولت الاتصال بك لأقابحك في الموضوع، وأعرفك أن الذي في علمي عن هذه القضية هو نشوء ذلك بفاس لأول مرة، ومن حسن الصدف اجتمعت بالأستاذ الوطني الشهير عمر بن عبد الجليل، عضو اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال، وطلبت منه رأيه في هذا المقال، فأجابني أن ذلك هو الحقيقة ! وهنا شد على يدي وألح على أن أبادر بكتابة ما لدي من

5 . أسماء الأعضاء الثمانية للجنة المنظمة لأول احتفال بعيد العرش بسلا، أذكرهم فيما بعد

6 . باشا المدينة إذ ذاك هو العلامة الحاج محمد الصبيحي

7 . لقد نشرت عدة مقالات حول احتفالات الشعب المغربي بعيد العرش، أعمل جادا على جمعها في كتاب أخصه لهذه الذكرى الغالية.

مذكرات على الأحداث الوطنية، لأن تاريخ المغرب في حاجة إلى معرفة الحقائق.

لهذه الغاية، فضلت أن أسجل مذكراتي في موضوع عيد العرش مبزرا ما كتبته الجرائد والمجلات في ذلك العصر، ليسهل على القارىء التعرف على تفاصيل الموضوع بالحجة البينة.

تحت عنوان «عيد العرش بسلا»[8]، نشرت مجلة المغرب مقالا في الموضوع جاء فيه ما يلي :

«كان العيد بمدينة سلا فوق كل ما كانت اللجنة تظنه قد يكون، وأعانتها السلطة المحلية بكل ما في وسعها، فنودي في الأسواق، وزينت المدينة بالأعلام المغربية والفرنسية، ولم تطلع شمس يوم السبت 18 نونبر حتى كانت المدينة لابسة حلة العيد، فالادرات المغربية والمحاكم الأهلية مغلقة والمدارس معطلة والدكاكين والمخازن محلاة بالألوان المغربية الأحمر والأخضر والوشاة المختلفة على العادة المغربية القديمة، والناس مرتدون الجديد من ملابسهم يهنيء بعضهم بعضا، وقد أقامت الحرف «نزهات» فاخرة في شوارع أسواقها وفي دكاكينها، وكان أفخرها نزهة أقامها كبار تجار القيصرية في سوقهم لتكريم الشبيبة الوطنية بين الحرير والوشي والرايات، والجميع يترنم بنشيد الأستاذ القري في ذكرى الجلوس السلطاني، وكان المنظر جميلا للغاية فيه شيوخ ينشدون مع الشباب بحماسة قوية. «إنما الملك يا... إنما الشعب الشباب... ومن أجمل النزهات أيضا نزهة سوق السباط.

وبعد صلاة العصر على الساعة الرابعة أقام سعادة الباشا حفلة شائقة بقصره الفاخر حيث اقتبل أعيان المدينة ووجوه الهيئات والحرف، وكان ازدحام كبير على أبواب المنزل حيث اصطفت الشرطة يمينا وشمالا والموسيقى الأندلسية تشنف الأسماع بألحانها العذبة وكؤوس الآتاي مع الحلويات تدور على الزوار من مختلف الطبقات، وعلى الساعة الخامسة جاء أبناء المدارس وأعضاء الجمعيات الرياضية بملابسهم الرسمية صفوفا صفوفا ينشدون نشيد ذكرى عيد الجلوس، فاستقبلهم سعادة الباشا بكل حفاوة واعتناء.

وأقام أيضا القاضي[9] وهو من العائلة المالكة حفلة رفيعة بداره واستقبل فيها العلماء والأشراف وسكان المدينة على الاطلاق، فكان بيت فضيلته لا يفرغ إلا

8 . مجلة «المغرب»، عدد 14 بتاريخ رجب 1354 موافق 1933

9 . قاضي المدينة اذ ذاك هو سيدي محمد بن ادريس العلوي من مكناس.

ليمتلىء من جديد، واستقبل أيضا تلاميذ المدارس والجمعيات الرياضية بكل سرور وبشاشة.

وزار وفد من الشبيبة الرياضية الرباطية مدينتنا، فكانت فكرة شريفة دلت على أرق العواطف وأجملها، وقد استقبل اسقبالا فخما، فزار سعادة الباشا في قصره وفضيلة القاضي، وطاف بالأسواق حيث اقتبل بالتصفيق والهتاف والأناشيد، وفي المساء ردت الشبيبة السلاوية الزيارة، فاقتبلت بالنادي الرياضي (قسم الكشافة الحسنية)، وبنادي قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية[10]، وبعد صلاة المغرب احتشدد الناس في المسجدد العتيق وقرىء القرآن وأنشدت الأمداح النبوية حتى آذان العشاء.

وعلى الساعة العاشرة ليلا أطلقت الحراقيات والنيراث الصناعية ذات الألوان المتنوعة، فلقيت نجاحا.

وقد انتهز الجميع هذه الفرصة ليظهروا للجلالة الشريفة عواطف ولائهم وإخلاصهم، فبعثت إلى جلالته البرقيات العديدة[11]، منها برقية باشا المدينة باسم سكانها، وبرقية فضيلة القاضي باسم العلماء، وبرقية رئيس البلدية باسم المواطنين، وبرقية فضيلة الشيخ الحاج علي عواد إمام وخطيب المسجد الأعظم، وأخرى من سيدي محمد بن الطيب العلوي باسم الأشراف العلويين، وأخرى من سيدي عبد الرحمن التهامي باسم الأشراف وغيرهم.

كنت أريد أن أكتفي بنشر هذا الوصف الدقيق للاحتفالات الرائعة التي انفردت بها مدينة سلا المقدامة في أول عيد للعرش «بالمغرب يوم 18 نونبر 1933، لكنني تتميما للوصف أنقل بعض المقتطفات من المقال الذي كتبه الأخ امحمد الغربي على أعمدة جريدة السعادة تحت عنوان «احتفال سلا بعيد العرش»[12].

«... نعم، تألفت لهذه الغاية الحسنة والفكرة المستحسنة لجنة من أعيان المدينة وسراتها وهم الأفاضل النبلاء سيدي الحاج محمد ابن فارس حجي، ومولاي إدريس الجعيدي، وسيدي محمد بن العربي معنينو، والحاج محمد بن

10. اقتصرت الاحتفالات بأول عيد للعرش، بمدينة الرباط العاصمة، على الحفلتين المقامتين بالنادي الكشفي وبنادي قدماء تلاميذ المدرسة اليوسفية.

11. أهم البرقيت الأخرى هي التي بعثها الشباب السلاوي والنادي الأدبي السلوي وجمعية النجاح وتجار القيسارية وتجار سوق السباط وغيرهم

12. جريدة السعادة التي كانت تصدر بالرباط، عدد 4051 مؤرخ 4 شعبان 1354، 23 نوفمبر 1933

صور السادة اعضاء اللجنة الاولى لعيد العرش الاول بالمغرب سنة 1933



مولاي ادريس الجعيدي — محمد العربي معنينو — الحاج محمد بن فارس حجي

محمد بن الطيب العلوي — الحاج محمد بن علي عواد

الحاج أحمد معنينو — الحاج أبو بكر عُواد — محمد الغربي

علي عواد، وسيدي محمد بن الطيب العلوي، والحاج أحمد معنينو، والحاج أبو بكر عواد، ومراسل الجريدة مَحمد الغربي...

«... فتقبل جلالة السلطان كامل التلغرافات المرفوعة اليه من سلا وعددها يفوق 20، وتنازل للجواب عليها فقد أمر جنابه الكريم، بواسطة رئيس ديوانه، سعادة باشانا المحبوب بتبليغ جوابه العالي إلى كل من أرسل تلغرافا، وحينا استدعى سعادة الباشا السادات الذين رفعوا البرقيات وبلغهم رضى جلالة الملك السلطان وارتياحه على اظهارهم كامل الاخلاص والوفاء لجنابه. فليدم جلالة مولانا الملك رافلا في حلل الهناء والسرور، وليحي عصره الزاهر بالعلوم والمعارف....».

ولقد نشرت مجلة «السلام»[13] صورة اللجنة المنظمة لحفلات عيد الجلوس السلطاني بمدينة سلا، نشرتها ضمن صور هذا الكتاب. وفي نفس العدد من المجلة نشرت صورة للجنة مراكش وقد ظهر فيها فوج من الضعفاء بعد إطعامهم وكسوتهم، أنشرها كذلك مع وصف لاحتفال مدينة مراكش بنفس المناسبة سجلته مجلة «المغرب»[14] جاء فيه ما يلي :

«لقد احتلفت المدينة المراكشية بهذا العيد في شكل إنساني بديع، حيث جمع جمهور عظيم من تجارها ووطنييها مالا لا يستهّان به، اشتروا به كساوي، تحت إشراف طائفة من المؤمنين الصادقين المخلصين واستحسن الشعب المعروف في هذا اليوم الأغر، وجاد بما يجود به الكرماء، فجمعت أبناء الجمعية الخيرية الاسلامية والضعاف والمحتاجين، وأقامت على شرفهم حفلة زاهية، أطعمت فيها وكست جمهورا عظيما وأظهرت من المحبة والغبطة والطاعة والولاء إلى صاحب العرش ما خلده التاريخ بمداد الاعجاب والتقدير والتكريم».

أما عن مشاركة مدينة فاس في الاحتفال بأول عيد العرش، فاكتفي بنقل ما كتبه الأستاذ محمد حسن الوزاني في مذكراته[15] عن هذا اليوم العظيم حيث قال :

«أما 18 نونبر في فاس ـ مقر «عمل الشعب» الداعي إليه ـ فتكونت من أجله لجنة محلية للاتصال بالولاة، وأعضاؤها إدريس برادة، ومحمد بن العباس

13. مجلة «السلام» الغراء، لمديرها الوطني الأستاذ محمد داوود، التي كانت تصدر بتطوان، عدد 5 مؤرخ شوال 1532، فبراير 1934.

14. مجلة «المغرب»، نفس العدد الذي ذكرته من قبل

15. مذكرات «حياة وجهاد» للأستاذ محمد بلحسن الوزاني، الكتاب الثالث، ص 476/475.

جسوس، وعبد العزيز بوطالب، والهادي السنتيسي، وعلي العراقي، والطيب بوعياد، ويوم 15 نوفمبر اجتمعوا برئيس المصالح البلدية ونائب رئيس الاستعلامات، كما اجتمع الجنرال حاكم الناحية بمحمد جسوس فوعده بإبلاغه جواب الرباط.

وفي 17 نوفمبر استدعى الباشا الأعضاء وأبلغهم شكر السلطان والصدر الأعظم، وعدم إمكان إعداد الاحتفال بما يناسبه من بهجة لضيق الوقت، وبهذه الأعذار اعتبرت اللجنة أن مهمتها قد انتهت فحلت نفسها دون جدوى.

ولكن بقيت الفكرة، والدعوة، والعزيمة، وكلها ممثلة في «عمل الشعب» الذي لم تحسب له السلطات حسابه، فظنت أنه بحل اللجنة المنظمة قد انتهى كل شيء، غير أنه لم يحل 18 نوفمبر حتى عطلت جميع الدروس الوطنية الحرة، كما تعطلت الدورس العالية في القرويين، ولولا تدخل المجلس العلمي لتعطلت غيرها من المدارس كما أغلقت أهم الأسواق دكاكينها.

وفي الثالثة ظهرا، وبالرغم من البرد القارص والعواصف والأمطار اكتظ مقهى بستان باب أبي الجنود بالخلائق، ولكثرة الوافدين اضطر صاحبه الى الاتيان بكثير من الكراسي، ومع هذا كان الواقفون أكثر من الجالسين، كما امتلأت جوانب المقهى بجميع الذين لم يتمكنوا من الدخول إليه للازدحام الذي أحاط به، ثم وزع الشاي، والمشروبات والحلويات على الجميع باسم «عمل الشعب»، وكانت الأعلام المغربية مرفوعة، وكثر التساؤل بين الجمهور عن سر ذلك كله، وقليل من الحاضرين كانوا مطلعين على الأمر، ثم أخذت صور للحفل وكانت الأغاني المسجلة تشنف الأسماع، وفي الأخير كتبت رسالة التهاني الى السلطان، وفي لحظات ذيلت بمئات من الامضاءات، وفي الساعة السابعة ختمت الحفلة بقراءة جمايعة لنشيد من نظم الأستاذ محمد القري وعنوانه «سلطان الشباب».

نعم، لقد اختتم الحفل الذي نظمه المشرفون على جريدة عمل الشعب الغراء بقراءة جماعية للنشيد الخالد الذي نظمه الأستاذ **محمد القري شهيد الصحراء** ودفين كلميم، وعنوانه (سلطان الشباب)، كما أن هذا النشيد الحماسي كان يتردد في جميع الاحتفالات والنزهات التي نظمت بهذه المناسبة الغالية بسلا، تجتمع فيه أصوات الشباب والشيوخ[16]، وأبناء المدارس وأفراد الكشفية والجمعيات الرياضية، الشيء الذي زادها بهجة وروعة وحماسا. ويسعدني أن أنشر نصه الكامل فيما يلي.

نشيد الشباب

للأستاذ محمد القرى

أيها الشبان هبّوا إنكم روح النشاط
ولتحيوا في سرور وابتهاج واغتباط
ملكا يحيي البلاد
ملكا روح الترقي منه يسري للشباب
فيقوي فيه عزما مدنيا كل الصعاب
فيرى مندفعا في قوة الأسد الغضاب
قصد إعلاء البلاد

أيها الشباب هبوا الخ...

هنئوا بالعيد سلطا ن البلاد المغربية
إنه عيد جلوس الملك الذات الابية
فوق عرش الملك إرثا عن صناديد الحمية

عيد شباب البلاد

أيها الشبان هبّوا، الخ...
إنه عيد عظيم إنه عيد الملك
سيد الشبان أنا منك نعتز وبك
فامدد العون إلينا كي رقيا نمتلك
أيها الشبان هبّوا، إلخ..
إننا الشبان نزهى أن يكون الملك منا
وهو عنوان لأن الملك المنصور معنا
بقواه وأياديه وفي ذلك معنى
إننا روح البلاد
أيها الشبان هبّوا، الخ..
ملك الأوطان من هذا الشباب المستطاب
وشباب الشعب منسو ب الى ذاك الجناب
فلتقولوا في افتخار إنما الشعب الشباب
وهو ربان البلاد

والذي طبق ألفاظ هذا النشيد البديع، ولحنه ولقنه للشباب هو الشاعر الناثر الأستاذ عبد الرحمن حجي.

هذه نظرة مبسطة، ومعللة، عما حصل في نشوء هذا العيد الوطني الذي قامت به طوائف المؤمنين بعظمة العرش المغربي، ووحدة الأمة، والتماسك المتين بين العرش والشعب، وتوضح بجلاء الداعين لاقامته والمساهمين في إبرازه من قريب أو بعيد. هذا الاحتفال الذي جاء عفويا وبإرادة الشعب المؤمن بقدسية عرشه وسلطانه، أعطى البرهان القاطع والحجة القوية على عبقرية وعظمة الشعب المغربي، فأرغم الحماة على الخضوع والاعتراف رسميا بعيد العرش (بيدي لا بيد عمرو)، فأصدر الوزير الصدر في غضون السنة الموالية لهذا الاحتفال الذي يعد أول احتفال قومي يحتفل به الشعب المغربي قاطبة، القرار الوزيري باتخاذ يوم الجلوس على العرش المفدى، يوم 18 نوفمبر من كل سنة، يوم الاحتفال بعيد العرش رسميا. وهذا نص القرار :

الحمد لله وحده :

قرار وزاري :
يؤسس بموجبه عيد التذكار

يعلم هذا الكتاب بوجود سيدنا أيده الله أن جناب المخزن الشريف أمر بما يأتي :

الفصــل الأول

يؤسس اليوم الثامن عشر من شهر نوفمبر عيدا لتذكار صعود جلالة السلطان على عرش أسلافه المقدسين ابتداء من هذه السنة فصاعدا.

الفصــل الثانــي

يقوم باشا كل مدينة من مدن الايالة الشريفة بتنظيم الأفراح الجارية في عهد السلاطين المقدسين بمناسبة فرح بفتح أو حادث سار يحدث بذاتهم المنيفة أو مملكتهم الشريفة وتشمل على :

أولا : تزيين المدن
ثانيا : الطرب في الاسواق
ثالثا : تفريق الثياب والطعام على يد الجمعيات الخيرية
رابعا : يوم عطلة لسائر موظفي المخزن الشريف

الفصــل الثالــث

أما العاصمة التي يحل بها الجناب الشريف فإن بعض أعضاء اللجنة البلدية أو الموظفين أو الاعيان يتوجه تحت رئاسة الباشا للقصر العالي لتقديم مراسم التهاني للجناب العالي، وذلك بالنيابة عن أهالي المدينة.

الفصــل الرابــع

لما كان الغرض في تمام المحافظة على العوائد، ولئلا يحدث بسبب هذا العيد المؤسس ما يمس الحياة التجارية أو الادارية في المملكة الشريفة تقرر بأن أفراح العيد لاتتجاوز يومه ولا تتعداه الى غيره كما أنه لا تكون خطب ولا أوفاد الناس والسلام.

وحرر بالرباط في 16 رجب 1353 الموافق 26 أكتوبر سنة 1934.

محمد المقري. اطلع عليه وأذن بنشره
الرباط في 31 أكتوبر 1934
الكومسير المقيم العام. هنرى بونصو

16. أسماء جماعة من الشباب الوطني السلاوي : عمر عواد، عبد السلام عواد، محمد عواد، عبد العزيز عواد، محمد معنينو، قاسم الزهيري، محمد زنيبر، سعيد حجي، أبو بكر القادري، محمد المكي القادري، محمد البقالي، عبد السلام بن سعيد، عمر بن سعيد، أبو بكر السماحي، عثمان الأحرش، عبد اللطيف الاحرش، المكي السدراتي، امحمد اشماعو، عمر اشماعو، عبد الله التيال، محمد الزيزي، الحسين الشرفاوي، محمد حمدوش، أبو بكر كلزيم، أحمد بن احساين، مصطفى بلحاج، محمد بن شقرون، أحمد بن شقرون وغيرهم.

أسماء الشيوخ الوطنيين الذين شاركوا في هذه الاحتفالات هم السادة الحاج محمد الطالبي، الحاج ادريس بن شقرون، الشيخ أبو بكر بن سعيد، أبا مصطفى السدراتي، أبو بكر اشماعو، الحاج محمد لعلو، محمد المالقي، الطاهر حجي، الفقيه البارودي، أبو بكر زنيبر، أحمد بلحارثي حجي، أحمد الأحرش، أحمد بليمني، بن عاشر الدكالي، محمد السهلي، محمد بن الصغير السهلي، محمد بن الطاهر حجي، الحاج الهاشمي ملاح، أبو بكر حجي، ومحمد العزوزي والحاج محمد بن زايدة ومحمد الفاسي وغيرهم.

أما السيد عبد القادر حجي، وإخوانه محمد وعبد الله فهم أصحاب المتجر التجاري الحضري المليء بالثياب الرفيعة، الذين زينوا المظهر الرفيع للقيسارية بهذه الثياب، أما التجار الآخرون فكانوا يبيعون الثياب الرخيصة مرزاية والشيت منهم الوطني أبو بكر السماحي الذي كتب عن هذا الحفل بإحدى الجرائد التي تصدر بالرباط سنة 1985 ونسب ذلك لنفسه ! ولقد اشترط السيد عبد القادر حجي، الرجل الكريم، أن يجلس أمام صينية الشاي ليهيئه من ماله الخاص وبعمله وليقدمه للمحتفلين بهذا العيد القومي الاول.

هذه نظرة مختصر على نشوء هذا العيد الوطني، وكل من كتب عن هذه الظاهرة يحاول نسبة ذلك الى مدينته ! وهذا تغليط وقلب للحقائق ! فالحجة قائمة ؟ ومن كذب وافترى فقد عبر عن سفه الرأي ! وتزوير التاريخ الذي لا يرحم !



محمد القـري

(ترجمتي بقلمي)

ولدت كما يقول أبي صبيحة يوم الجمعة رابع رمضان سنة 1317 واعتنى بي والدي أشد اعتناء، فاجلسني للقراءة بين يديه في السنة الخامسة من عمري، وصار يلقي علي كلمات من القرآن ويعلمني حروف الهجاء تدريجيا الى أن تدرب لساني على اخراج الحروف من مخارها المعروفة وانطلق لساني من كل عقدة ولثغة تكون في الصغار غالبا بسبب اهمال والديهم اياهم كما أهملتهم الطبيعة في ابان طفولتهم واعادة الالفاظ التي نطقوا بها محرفة تلذذا بها وبسماعها منهم كذلك... لم يشأ والدي أن أكون كاولائك فالتزم أن يربيني بنفسه وأن يعلمني في بيته لا في مكتب من المكاتب التي لا يخرج منها الا السفهاء والسفلاء، وان تخرج منها نادرا أحد فقصارى ما يحفظه بها بعد أن يقضي مترددا عليها أزيد من عشر سنين القرآن فقط فكان أول ما بدأ به في تعليمي أن حفظني (القرآن) كتاب الله العزيز الذي يعتني به المغاربة قبل كل شيء - وحبذا ما به اعتنوا لو كان اعتناؤهم به حفظا وفهما - فحفظته وأنا ابن سبع سنوات في سبع ختمات مع حفظي لمتن المرشد في المدة نفسها ثم ألزمني بحفظ عدة مصنفات فلم أبلغ العاشرة من عمري الا وأنا أستظهر منها جملة وافرة حفظا...

وفي المدة التي كنت أقرأ فيها المتون كان يلقي علي دروسا ليلية وفي شرح الأجرومية ويلقي الى الامثلة التي تسهل لي قواعد النحو في كل آن حتى في أوقات الأكل والنوم ويأتي الي بالامثلة المشتملة كلماتها على الحالة التي أنا متصف بها في ذلك الوقت ...

وفي الرابعة عشرة دخلت القرويين لأتمم بها قراءتي فتوفقت والحمد لله بارشاد منه الى القراءة على أستاذ الاصلاح... سيدي محمد بن العربي العلوي قاضي فاس الجديد. فقرأت عليه ما شاء الله أن أقرأ من نحو وأدب وفقه... ولي أيضا شيوخ منهم شيخ الجماع المرحوم سيدي أحمد بن الخياط والموحوم السيد المهدي الوزاني والسيد الفاطمي الشرادي والمحدث الحجة المصلح الشيخ أبو شعيب الدكالي..

هذا هو العالم الاديب الفذ الشاعر الثائر الشهيد محمد القري، أحد أقطاب "الحركة القومية" الذي استشهد بمعتقل - گلميمة - نتيجة التعذيب الوحشي الذي تعرض له من طرف المستعمر الفرنسي الغاشم بأوامر من المراقب المدني، وذلك يوم 4 شوال 8 دجنبر 1937 م.

الفصل السادس عشر

حدث وطني جلل
ذكرى مرور سنة على مجلة «مغــرب»

- 16 -

حـدث وطنـــي جلـــل

يوم الأحد 8 يوليوز 1933، أقيم بمنزل الوطني الغيور سيدي أحمد بن الحارثي حجي بسلا حفل كبير، جمع نخبة رجالات الوطنية من المدن الثلاث، فاس والرباط وسلا، تمَّ استدعائهم لحضور حفل عادي لشرب الشاي والحلويات دون الافصاح عن الموضوع الحقيقي لهذا الاجتماع السياسي الهام، والذي لم يكن بخبر أحد دون جماعتنا المنظمة، ذلك لأن الحريات العامة كانت معطلة والتجمعات السياسية ممنوعة، فلم نفصح عن موضوع الحفل إلا بعد وصول جل المدعوين وإقفال باب المنزل المشهور بالتجمعات الوطنية التي كانت تعقد فيه.



أخذت هذه الصورة بمناسبة الاحتفال بمرور سنة على صدور مجلة «مغرب» بباريز ويوم الاعلان على صدور جريدة «عمل الشعب» باللغة الفرنسية، سنة 1933 وذلك بدار الوطني السيد احمد بلحارثي حجي.
الخطيب وهو الاستاذ محمد حسن الوزاني والجالسون السادة عن يمينه الحاج عمر بن عبد الجليل، عبد العزيز الدكالي، وعن يساره عبد الرحمان الدكالي، محمد علال الفاسي، محمد اشماعو، محمد اليازيدي، الحاج حسن أبو عياد، الهاشمي الفيلالي، ادريس بنيوري.
الجالسون على الكراسي في وسط الصورة العلماء : الحاج محمد بن علي عواد، أبو بكر زنيبر، زين العابدين بن عبود، ادريس الشدادي.
الواقفون على يسار الخطيب السادة : احمد بلحارثي حجي، أبو بكر بن سعيد، وعلى يمينه محمد البقالي، محمد القادري، والحاج محمد الطالبي، أبو بكر حجي.

أقيم هذا الحفل تكريما واحتفالا بمرور سنة على صدور مجلة «مغرب» باللغة الفرنسية بباريز، بجهود الطلبة المغاربة الذين كانوا يتابعون دراساتهم العليا بفرنسا واتصالاتهم بالفرنسيين الأحرار وفي مقدمتهم الأستاذ الاشتراكي الشهير «جان لونكي» الذي تولى تحمل مسؤولية هذه المجلة السياسية وإصدارها والقيام على شؤونها. هذه المجلة فتحت الأبواب لدى السلطات الاستعمارية بما نشرته من أبحاث وأخبار وأفكار الوطنيين المغاربة فاستحقت الاكبار والاعجاب. وقد خطب في هذا الحفل البهيج باسم الطلبة الوطنيين بفرنسا الأستاذ المقتدر محمد حسن الوزاني، أحد أبطال الوطنية المغربية الأوائل، وخطابه المهم منشور بتتابع بأعداد 2، 3، 4 من مجلة السلام الغراء الصادرة بتطوان سنة 1933 تحت عنوان : «حقيقة الوطنية المغربية».

بعد هذا الخطاب القيم، تقدم الأستاذ عبد الرحمن الدكالي بكلمة حيا فيها الحاضرين وشكر المنظمين لهذا الاجتماع العام. وقبل انتهاء اللقاء الوطني، قام الأستاذ الحاج عمر بن عبد الجليل وأبلغ أسماعنا بخبر من الأهمية بمكان أثلج صدورنا وهو منح المغاربة الاذن الرسمي من السلطات الحامية بصدور جريدة باللغة الفرنسية بفاس، تحمل اسم «عمل الشعب»، تحت إدارة وإشراف الأستاذ محمد حسن الوزاني. وكان مسك ختام هذا المؤتمر الوطني المصغر قيام الوطني الشهم سيدي صالح الشرقاوي الرباطي صائحا بأعلى صوته - مبارك مسعود يا أمة المغرب بجريدتك - فصفق الحاضرون، ورفع في الأخير تلغراف الاعتراف بالجميل لمدير مجلة «مغرب» وتهنئته بمرور سنة على صدورها.

وعقب انفضاض الاجتماع، ألقى الأستاذ الحاج حسن بوعياد، بالمسجد الأعظم بسلا، درسا علميا كله إرشاد ودعوة للوطنية لقي ابتهاجا كبيرا عند جمهور الحاضرين. فباتت مدنية سلا هذه الليلة مزدهرة بهذا الموسم الوطني العظيم الذي كان لها شرف السبق لاحتضانه، وفي غيبة عن أعين الجواسيس حيث لم يصل الخبر الى المراقب المدني إلا صبيحة اليوم الموالي .

ملاحظـة : لم يخطب في هذا الموضوع الأستاذ محمد علال الفاسي كما ذكر ذلك الأستاذ أبو بكر القادري في كتابه عن الأخ سعيد حجي،

دور وطني جليل لأبناء حجي تجار بقيسارية سلا

بعد بروز دعوة الزعيم الهندي "غاندي" لمقاطعة الثياب الاجنبية والاكتفاء بالملابس الوطنية، وأصبحت رائجة في الاوساط الوطنية المغربية، برز بالمغرب لباس الجلباب المغربي الاصيل الذي كان يصنع في المدن الثلاثة : فاس، وزان وشفشاون، والحقيقة أنني لا أستحضر من نادي بلباسها.

بمدينة سلا ظهرت الدعوة لاستعمال الجلباب المغربي "الوطني" المصنوع من اللونين الابيض والاسود، ومحاربة الجلباب المصنوع من الشياب المستوردة من الخارج، فأصبح الوطنيون جميعا يستعملونه ويلبسونه ويتميزون به .

ومن غريب ما حصل، وأسجل هذا للتاريخ وأقر للعاملين والمخلصين بخدماتهم المثلى وتضحياتهم الكبرى، فهذا دكان الشياب الفاخرة لآل حجي محمد وعبد القادر وعبد الله، أكبر دكان بسلا وأشهر دكان للثياب الحريرية والمبر والطلس والصقلي والسباتي المنوع الرفيع، يذهب أحدهم وهو عبد القادر إلى المدن المغربية الثلاثة التي اشتهرت بصناعة الجلباب المغربي ويشتري من كل الانواع الرائجة لهذا الجلباب توضع هذه الرقاع بباب الدكان ويجلس أبناء حجي صحبة الوطني الشهم محمد حصار، وكلما مر إنسان يعرفونه ينادي عليه ويجب إليه شراء رقعة للجلباب الوطني بثمن منخفض إقتصاديا وتعاونا وتأييدا !

أصبح الاقبال كبيرا والبيع بكثرة، الامر الذي جعل بعض تجار القيسارية يقتدون ويذهبون للمدن المذكورة ويحضرون كميات هائلة من الجلباب الوطني الذي أصبح "موضة" العصر.

وقرب أحد الاعياد الاسلامية اتخذنا نحن جماعة الشباب الوطني للمدينة قرار أن كل من يلبس الجلباب " الاجنبي" لا نصافحه في العيد، وفي صبيحة يوم العيد تحققت الفكرة حتى أصبح بعض اللذين لا توجد عنهم الجلابة الصوفية الوطنية يلبسون ثوبا من الصوف مستعملا حتى لا يقاطعوا!

وفي أحد الايام جاءنا سيدي عبد القادر حجي بمعجزة غريبة، ذلك أنه اشترى جلبابا خشنا مخيطا من النوع الذي يلبسه الزرزاية بفاس وقال لنا : «هذا الجلباب وقف علي الوطني الذي يدخل السجن»، وفعلا عقب مظاهرة إقفال الخمارات بسلا أدخلت السجن وصديقي حصار ولبست هذه الجلباب الذي ساعدني كثيرا على تحمل البرد القارس والرطوبة الكبيرة بسجن لعلو بالرباط .

كان الرفيق في السجن محمد حصار، صاحب نكتة، يقول لي وهو لابس جلبابا من الوبر يصنع بمراكش : **وبر على أسد وصوف على غنم !؟** هذه خطوة من الخطوات الوطنية ووقعة خالدة اتخذها الوطنيون كفاحا ضد الاستعمار في الناحية الاقتصادية وجمع كلمة الامة على محاربة الاجنبي في كل الميادين .



محمد بن أحمد حجي



عبد الله بن أحمد حجي



عبد القادر بن أحمد حجي

الشيخ المربي المجاهد سيدي أحمد حجي
دفيـــن ســـلا

تعد هذه الشخصية العلمية الجهادية من ألمع الشخصيات الاسلامية، في عهد السلطان الأعظم المولى إسماعيل رحم الله الجميع.

إضافة لصلاحه وتقواه، يقول عنه المؤرخون إنه رحمه الله قام بوظيفة الجهاد، وتحرير الوطن من دنس المستعمر الاسباني، ففي تاريخ 1092 نظم جيشا من المجاهدين بمدينة سلا، وقبائل زمور، وتقدم لمحاربة الاسبان الذين كانوا مستقرين بمدينة المهدية، وضيق عليهم الخناق، وأحاط بهم، وخضد شوكتهم، وكاد يفتحها عنوة لولا أن قائدها الاسباني طالب بحضور السلطان بنفسه ليسلم اليه المفاتيح، فما كان منه رضي الله عنه الا أن كتب لجلالته يستعطفه للحضور بقصد تحرير البلاد، حضر السلطان إسماعيل، واستحضر معه الشيخ المجاهد أحمد حجي، واستلم المفاتيح من الغاصبين وكان يوما مشهودا في الانتصار على أعداء الله، واستعظم جلالة السلطان موقف هذا المجاهد العظيم، وأهداه سيفا من سيوف الغنيمة لايزال تحت يد أسرته كرمز للجهاد والتضحية، ووثيقة تاريخية، وقد أخبر العلامة مؤرخ المغرب محمد بن علي الدكالي السلوي أنه وقف على رسم صداق لسيدي أحمد حجي، وتاريخه في عهد السلطان الجليل مولاي اسماعيل، كانت حرفته الطرازة، وطرازه لايزال معروفا حتى يوم الناس هذا.

وانتقل الشيخ سيدي أحمد حجي إلى جوار ربه بتاريخ 7 ربيع 1103هـ ودفن قرب حومة الصف بسلا.

من مآثر السلطان إسماعيل بمدينة سلا

أمر أعزه الله ببناء مسجد عظيم للجمعة بجوار ضريح الولي الصالح المجاهد أحمد حجي، واتخاذ ولده العالم الصالح عبد الله الجزار حجي سمي والده في التقوى والصلاح، مشرفا على بنائه، وبعد وفاته تولى شؤون المسجد حفيد الشيخ سيدي أبو مدين العالم الصالح فكان محافظا وخطيبا، ومدرسا للعلم به، وناشرا دعوة الاسلام بين جوانبه، كما أسس به خزانة عليمة للمطالعة والمراجعة والدراسة، وبعده تولى نفس المنصب حفيد الحفيد سيدي أحمد، فقام أحسن قيام، وهكذا نجد هذا البيت الشريف العالم المجاهد يتولى منصب الدعوة والارشاد كبيرا عن كبير، والغريب أنه كان بجانب سيدي بومدين أخوه العالم الرباني سيدي فارس من العلماء الصلحاء. بيت آل حجي بيت علم وصلاح ودين وتقوى، تمادى في هذا الطريق بتتابع الخطوات في العلم والصلاح الى يومنا هذا، لا تزال هذه العائلة تحافظ على خطة العلم والصلاح ذرية بعضها ببعض.

الفصل السابع عشر

يوم الخمر بمدينة سلا

- 17 -

يـوم الخمـر بمدينـة سـلا

الاستعمار خبث كله، فبعد أن حقق الاستيلاء على الأرض وأخذ الزمام من أيدي أهل البلاد، وبعد أن أذل الأعـزاء وأهان الكرام، مال إلى تحويل الرأي العام عن الأغراض السامية إلى اتجاهات سافلة، بنشر الفساد والفسق والخمور على مكر ودهاء أقطابه. لقد استاء سكان المدينة الاسلامية سلا المعروفة بتدينها وحسن سلوك سكانها، ومتانة عقيدتها من انتشار الخمارات في مختلف الأحياء وحتى التي لا يسكنها الأجانب، بل إن التحدي بلغ مداه حين فتحت خمارات بجانب مساجد، وأفظع من هذا أن الكتاب القرآني بحومة زنانة قرب الزاوية القادرية طرد صبيانه وأصبح خمارة !

إن مراقب المدينة «كابريل» المستعمر الشهير هو الذي يحمل وزر هذه الحركة الشنيعة، فهو الذي منح الترخيصات وغض الطرف على من لا يحمل رخصة من لفيف الاسبانيين والبرتغاليين وأبناء شمال إفريقيا. ومنذ ذلك الحين انتشرت العربدة في المدينة وأخذ السكارى يزعجون السكان ويتحرشون بالمتعبدين في المساجد والصغار في الكتاتيب... فضج الفضلاء بالشكوى عدة مرات وحملت الى باشا المدينة والى المراقب الفرنسي، فلم يتغير هذا المنكر، بل بقي المراقب الخبيث ماضيا في عملية تشجيع الخمارات !

وليلة عاشوراء من سنة 1934، بينما وجهاء المدينة وشبابها المتحمس مجتمعون في حفل ديني بضريح المجاهد سيدي أحمد حجي، أثير مشكل الخمارات بالمدينة، فقام البطل محمد حصار[1] ونادى في القوم : «لقد رفعتم شكايتكم وصحتم بها ؟ ولا من يهتم بما تقولون أو يلقى بالا لمواقفكم ؟ إن هذا العمل صار لا يكفي كما ترونه فقوموا للعمل المباشر وغيروا المنكر بأيديكم إنكم قادرون على ذلك، وإلا بقيت هذه السبة عالقة بكم وبالمدينة الصالحة». أيدته في تدخله وطلبت من الحاضرين أن يتحركوا بكيفية عاجلة ! وبعد ذلك تدخل الحاج عبد القادر التهامي فقال «إن الوطنية بغير دين ليست بوطنية في نظر الاسلام ؟ ومادام هذا العمل الذي طلب منا هو من قبيل تغيير المنكر فأنا معكم على العهد...» وافترق الجمع على أن يجتمع الغيورون صبيحة الغد بالسوق الكبير بدكان والدي، فهو يوم عاشوراء، يوم مناسب لتغيير المنكر بكيفية سلمية.

وفي صبيحة يوم عاشوراء، عاشر محرم الحرام الموافق 24 أبريل 1934، اجتمع كل المتعاهدين بالأمس وانضم إليهم الشريف عبد القادر القادري وجماعة من العمال الأوفياء حاملين العصي وبعض الأدوات الأخرى من باب الاحتياط للدفاع عن النفس، اقتضى الحال. وحوالي العاشرة صباحا ابتدأت حملة التطهير من الدكان المجاور للزاوية القادرية والذي كان كتابا قرآنيا فيما قبل بحومة زناتة، لصاحبها الجزائري الأصل الفرنسي الجنسية الذي حاول الوقوف في وجه الجماعة التي أفرغت الدكان من قنينات الخمر في عربة توجهت الى الحي الأوروبي خارج المدينة وأقفلت الدكان والكل يصيح «اللهم هذا منكر...» فتجمهر الناس وأصبحت شبه مظاهرة تنتقل من خمارة لأخرى، ودخل الرعب أصحابها بحيث لا يخالفون أمراً فيبادرون بإفراغ الدكان من قنينات الخمر بكل سهولة ووصل الجمع الى خمارة سنغالي مخمور منهمك في غسل السمك بسكين حادة بباب الدكان وعيناه جاحظتان يكاد يتطاير منه الشرر ! وتجنبا لحدوث ما لا تحمد عقباه تقدم الأخ محمد حصار يتكلم بالفرنسية وقال : إنني من رجال الأمن وقد أوقفت هؤلاء المواطنين عن الهجوم المسلح عليك، أنصحك بإذن الحكومة أن تحمل فورا بضاعتك الى خارج المدينة فنفذ الأوامر ! توبعت العملية بسرعة وما انتصف النهار حتى كانت سبعة وعشرون خمارة قد أفرغت وأقفلت، دون أن يقع تشاكس أو خصام وأصبح المتظاهرون يبلغون ألفاً والكل في حماس ضد هذا المنكر. وللحفاظ على أمن وسلامة المتظاهرين خطبت في الجمهور لتهدئة الجو وانصرف الجميع بسلام.

عقب الظهر جمع المراقب المدني أيضا أعضاء البلدية وأخبرهم بما وقع مؤملا منهم استنكار ما حصل ! ولكنهم أعلنوا بلسان واحد أنهم متضامنون في هذا العمل، يستنكرون سكوت الحكومة عن بيع الخمور بين المساكن والمساجد، وطالما رفع الناس الشكوى للمسؤولين بهذه المنكرات فلم ترعو الادارة ولم تجب !

انتقل المراقب إلى إجراء آخر، فاستدعى القائمين بالحركة ضد الخمارات وكذا أصحاب الخمارات وكتب التقارير، ثم طلب من المغيرين للمنكر ضامنا للحضور لدى الشرطة في صبيحة الغد، وهكذا قدم كل واحد منا ضامنا إلا حصار الذي امتنع والده عن ذلك ! ولم يسع الباشا الحاج محمد الصبيحي وهو قريبه إلا أن يأخذه معه إلى داره. وفي الصباح قدمت جماعة من المواطنين للشرطة قصد الاستنطاق والبحث عن المتزعمين لهذه الحركة ؟ فتقدمت مع صديقي حصار وأعلنا تحمل المسؤولية في كل ما جرى وأن الجماعة الأخرى كانوا مجرد مسايرين، فنقلنا حالا إلى سجن لعلو بالرباط، وتبعنا جمهور من المودعين حين وصلنا شاطىء وادي أبي رقرار للركوب في الفلك إلى شاطىء الرباط.

جمعت مع رفيقي حصار في زنزنة واحدة بسجن لـ فقدم لنا فراش بالسجن، ثم جاء وقت الطعام فرفضناه طيلة النهار، وألح حصار أن يمكن من الورق والقلم ليكاتب الأهل في شأن الحالة التي نوجد فيها، وفعلا حرر كل واحد منا رسالة بالعربية ولم نكن على علم أن الكتابة باللغة العربية من داخل السجن تقدم أولا إلى الترجمان وتمكث ما شاء الله ثم ترفع إلى مدير السجن ليعطي موافقته على الكل أو البعض منها وهذا يطلب كذلك الوقت الطويل قبل أن تأخذ طريقها إلى البريد.

ومن غريب ما حصل أول ليلة لما حضر الحارس لايقاد النور، وهو رجل متقدم في السن، يكن العطف للحرية، فاتحه السجين بالفرنسية بكلمات مهذبة وجرى بينهما حديث مطول كان يبحث فيه حصار عن قوانين السجن في حق النزلاء السياسيين بالمقارنة مع الجناة الآخرين ؟ وعند الصباح جاءت دورية السجن وفتحت علينا الباب، ومن المعتاد أن يقوم كل سجين عند دخول أي مسؤول من السجن، ويقتضي الأمر الوقوف ورفع غطاء الرس وردف كل جواب بكلمة «مسيو»، وكل هذا عقدنا العزم أن لا نفعله بعد أن عرفني صديقي حصار بما راج بينه وبين حارس الليل لأننا سجناء سياسيون. فاغتاظ كبير الحراس وقال يجب احترام قوانين السجن، فأجاب حصار بأن هذا القانون يطبق على المجرمين ؟ ولم يكن إذ ذاك قانون السجناء السياسيين موجودا أو معمولا به عندنا، بل أضاف مطالبا بالجرائد والكتب والغذاء والطعام. ولكن مع كل الأسف كان كل الحوار بالفرنسية فلم أشارك في هذا الحديث وأدى هذا التصلب والمشادة الكلامية بصديقي حصار أن يودع «السيلون» ردعا له !

ألقي برفيقي حصار في جحر ضيق، فاتخذ فردة من حذائه جلس عليها، وجعل الأخرى وراء ظهره ورفع رجليه إلى الحائط تجنبا لأضرار البرودة وقاذورات هذا الحبس الضيق الشنيع ! لم يكن هناك حاجز اتقاء البرد النازل من الكوة الموجودة في السقف والفصل إبان البرد ؟ كان هذا البرد النازل وباء على جسمه النحيل، فأخذه المرض منذ هذا اليوم المشؤوم وأصيب بداء السل، وتمادى في علاجه دون جدوى إلى أن لقي الله مبكيا على شباب هذا البطل الغيور المتحمس.

منذ دخولنا إلى السجن والحال متوتر بالمدينة ولا حديث إلا على ذلك اليوم المشهود، لكن المراقب الفرنسي زاد في عناده واستدعى أصحاب الخمارات المغلقة وسلمهم المفاتيح، وألح عليهم في أن يرجعوا إلى تجارتهم مؤكدا لهم أن السلطة تحميهم ! وفورا لم يقف الوطنيون السلاويون مكتوفي الأيدي أمام هذا

المراقب المدني — 25 أبريل 1934 — سري

38

رئيس الدائرة

المراقب المدني رئيس المنطقة

الرباط

أتشرف بإشعاركم بإلقاء القبض على المسمين محمد ولد المعطي حصار والحاج أحمد معنينو وسجنهما بالسجن المدني بالرباط بالتهمة الأولى (وستلحق بها تهم أخرى) المنسوبة إليهما، وهي الاخلال بالنظام العام.

وقد صدر هذا القرار الذي أوافق عليه بدون تحفظ من طرف باشا مدينة سلا.

وهكذا فقد تم إيداع المتهمين بالسجن المدني بالرباط حوالي الساعة 11 و 45 د.

وتلافيا لاثارة أي احتجاج، فقد اتخذت مبادرة نقلهما تحت حراسة عونين (مغربي وفرنسي) وبواسطة سيارة نقل تم حجزها لهذه الغاية.

ولقد كلفت المرافق المغربي أن يترصد الحديث الذي قد يجري في الطريق بين المتهمين.

وقد كان الكلام بينهما منحصرا في سؤال وضعه محمد حصار، أجابه عنه الحاج محمد معنينو وتتلخص هذه المذاكرة كما يلي :

محمد حصار : هل أشعرت الجميع ؟

أحمد معنينو : نعم، لقد اخبرت الجميع بأننا موضوعين تحت الحراسة بمنازل أبائنا وأننا سنحال على التحقيق غدا على الساعة 9 صباحا لدى عميد الشرطة وقد نساق الى السجن.

وبمجرد الوصول الى السجن كتب محمد حصار بسرعة كلمة وكلف المرافق المغربي بتسليمها الى السيد عبد القادر حجي بسلا، وقد تسلم العون المغربي نص هذه الكلمة الذي لم يتوصل به صاحبه ويتضمن ما يلي : «ابعث برقية الى الوزاني حول قضيتنا».

وأشير أيضا أن محمد حصار قال لمن كان بجانبه في الوقت الذي كان المتهمان ينتظران وصول السيارة المحجوزة سترون الانتقادات التي سيتعرض لها السيد «گبريل» في الاعداد المقبلة «للحياة» وصوت «عمل الشعب» بسبب هذا التصرف.

وتتابع الشرطة المحلية التحقيق في شأن الاحداث التي أثارتها بعض عناصر المعارضة، وسيحال الملف على الباشا بمجرد ما يتم تسليمه الى مندوب الحكومة.

ولحد الساعة فإن البحث الجاري لم يكشف عن أي عنصر من العناصر التي تعرضت لها في المذكرة رقم 37 التي وجهتها لكم هذا الصباح.

وأخيرا فقد أشعرت بتحركات يقوم بها بعض العاملين في الخفاء المتعاطفين مع المتهمين تتلخص فيما يلي :

أ – بعث برقية الى المقيم العام والى بعض النواب البرلمانيين، وجريدة المغرب.

ب – إيفاد وفد الى دار المخزن لطلب إطلاق السراح الفوري للمعتقلين.

ويحتمل أن تقوم العناصر المذكورة بهذا التحرك غدا وزوال يوم الجمعة.

CONFIDENTIEL. [illegible] AVRIL I934

CONTROLE CIVIL

CHEF DE LA CIRCONSCRIPTION

88 CL. LE CONTROLEUR CIVIL, CHEF DE LA [illegible]

R A B A [illegible]

J'ai l'honneur de rendre compte de l'[illegible]
-carcération à la Prison Civile de RABAT, sous [illegible]
Ière inculpation (d'autres suivront, c'est à pré[illegible]
d'avoir provoqué des troubles de l'ordre public[illegible]
nommés MOHAMMAD OULD EL MAATI HASSAR - EL HADJ [illegible]
-MED MAANINO.

C'est le Pacha de SALE qui a pris cet[illegible]
initiative que j'approuve sans réserve.

Et c'est ainsi que les deux inculpés o[illegible]
été dirigés à II H. [illegible], par mes soins, sur la Priso[illegible]
Civile de RABAT.

Pour éviter tout mouvement d'opinion,
j'ai pris l'initiative de les faire escorter par
deux agents (un français, un marocain) et de les
faire transporter par un taxi réquisitionné.

J'avais donné mission à l'agent indig[illegible]
d'écouter la conversation/qui pourrait s'engager en
cours de route, entre les deux inculpés.

Cette conversation s'est résumée à une
question posée par MOHAMMED HASSAR et à une répon-
-se de EL HADJ MOHAMED MANINO.

تقرير المراقب المدني لمدينة سلا المرفوع الى رئيس الناحية بالرباط بتاريخ
25 أبريل 1934 حول مظاهرة الحمارات
واعتقال حصار ومعنينو

Voici cette courte conversation :

<u>Mohammed Hassar</u> – As-tu prévenu tout le monde ?

<u>Ahmed Maaninou</u> – Oui, j'ai fait connaître que nous étions consignés dans la demeure de nos parents et que nous serions interrogés le lendemain à 8 H. par le Commissaire de Police et probablement emprisonnés.

A l'arrivée à la maison d'arrêt, MOHAMED HASSAR a hâtivement griffonné un mot qu'il a chargé l'agent indigène de remettre à ABDELKADER HAJJI de SALE.

Ce mot qui n'est pas allé au destinataire, mais qui m'a été remis, est libellé ainsi : "Envoie un télégramme à OUEZZANI au sujet de notre affaire".

J'ajoute qu'alors que les deux inculpés attendaient l'arrivée du taxi réquisitionné pour assurer leur transport, MOHAMED HASSAR a dit à son entourage : "Eh bien, puisqu'il en est ainsi, vous "allez voir comment va être traité votre GABRIELLI "sur les prochains numéros du Hayat et de la Voix du "Peuple".

L'enquête concernant les incidents [illegible] provoqués par certains éléments d'opposition est poursuivie par la police locale. Le dossier sera transmis à S.E. le Pacha dès qu'il sera remis au Commissaire du Gouvernement.

Jusqu'alors l'enquête n'a pas révélé d'autres faits que ceux relatés dans mon exposé n° 27 Cl de ce matin.

Enfin, il m'est rendu compte que des manifestations provoquées par les camarades des deux inculpés étaient préparées sous les formes suivantes :

a/ Envois de télégrammes à Monsieur le Résident Général, à certains parlementaires, au journal "Maghreb".

b/ Envoi d'une délégation au Dar el Makhzen pour réclamer l'élargissement immédiat des deux incarcérés.

Cette dernière manifestation pourrait se produire demain ou dans l'après-midi du vendredi.



البطل محمد حصار



رفيقه الحاج أحمد معنينو

PROCÈS-VERBAL

DIRECTION [illegible] de Sûreté du Maroc
SERVICE DE LA POLICE GÉNÉRALE
SURETÉ RÉGIONALE [illegible]
de Salé 443
Audition du nommé Mohamed ben Maâti Hassar

L'an mil neuf cent quarante quatre et le vingt cinq d' mois de avril à dix heures 30
Nous, Delhosse Gérard Commissaire Chef de 3e ... la Sûreté régionale à ... officier de police judiciaire auxiliaire de M. le Procureur Commissaire du Gouvernement.
Agissant en vertu d'une ...
de M. le ... en date du ...
et assisté de l'agent ... comme interprète pour la langue ...

... entendons comme suit le dénommé Mohamed ben Maâti Hassar, marocain, 22 ans, demeurant domicilié à Salé, rue Fenata.

Depuis un an environ, les habitants du quartier Fenata sont des victimes engendrées par la vente de vin et d'alcool aux indigènes musulmans ... qui prend chaque jour une extension plus grande sans respect du voisinage des mosquées ou lieux saints, etc. et l'instar des autres quartiers, et de plein accord fait, auprès des autorités compétentes des démarches réclamées en vue de faire cesser cet état de choses en sachant que, jusqu'à ce jour, ces démarches étaient demeurées sans résultat. Les intéressés ont entrepris un autre moyen, avec des intentions nettement pacifiques, c'est-à-dire d'obtenir par la persuasion et en faisant appel à leurs sentiments religieux, des trafiquants qui pour la plupart sont des musulmans algériens, tunisiens ou sénégalais qu'ils cessent leur trafic illicite.

Dans ce but, hier au courant, en compagnie de Hadj Ahmed Dyaanicin ... Si Mohamed el Ouazzani ...

الصفحة الاولى لاستنطاق البطل محمد حصار

EMPIRE CHÉRIFIEN [illegible] PROTECTORAT DE LA RÉPUBLIQUE FRANÇAISE AU MAROC
DIRECTION des Services de Sécurité du Maroc
SERVICE DE LA POLICE GÉNÉRALE
SÛRETÉ RÉGIONALE de Salé
N° 443(?)
NATURE DE L'AFFAIRE : [illegible] Mohamed Maaninou
INCULPÉ :
NOMBRE DE PIÈCES ANNEXÉES :
PIÈCES A CONVICTION :

X II

PROCÈS-VERBAL

L'an mil neuf cent trente quatre et le vingt cinq du mois de avril à dix heures du —

Nous, Dellion Norbert Commissaire Chef de la Sûreté régionale à [illegible] officier de police judiciaire auxiliaire de M. le Procureur Commissaire du Gouvernement.

Agissant en vertu d'une ——

de M. le —— en date du ——

et assisté de l'agent [illegible] comme interprète pour la langue arabe

recevons les déclarations suivantes du nommé Hadj Ahmed ben Mohamed Maaninou, [illegible] ans, [illegible] professeur à l'école Coranique [illegible] à Salé, y demeurant, [illegible] n° 67.

Ce matin 25 avril, vers onze heures, je passais rue Zanaka, près de Bab [illegible], quand j'ai vu devant la boutique d'un [illegible] dont j'ignore le nom et qui y fait [illegible], un groupe d'individus de [illegible] formé [illegible] de Mohamed Hassar(?). Ce dernier s'adressant à l'algérien lui a fait [illegible] qu'il occupait l'ancien emplacement de l'école coranique et qu'il était [illegible] de voir pratiquer en cet endroit un commerce prohibé par la religion, S.M. le Sultan et la Loi, puis il l'a engagé à cesser ce commerce et à évacuer la boutique. L'algérien a répondu que, étant musulman lui-même, il [illegible] à ces raisons et allait évacuer les lieux aussitôt. Il a [illegible] [illegible]

الصفحة الاولى لاستنطاق الحاج أحمد معنينو

التحدي المكشوف فعقد اجتماع هام بمنزل الوطني السيد أحمد الأحرش حتى ضاق المنزل الكبير بالحاضرين، فخطب بعض الوطنيين المتحمسين مطالباً القوم بالخروج في مظاهرة والتوجه لاحراق مقر المراقب الفرنسي ! كما وقع في تونس، وتدخل بعضهم ملحا على تجنب كل مظاهر العنف حتى لا يقع ما لا تحمد عقباه، وحصلت مخالفة كادت تؤدي إلى نزاع لولا أن جماعة هدأت القوم وتفرق الجمع دون اتخاذ أي قرار. وتوجه وفد إلى الأستاذ محمد اليزيدي بالرباط.

ولما أخبر الأستاذ محمد اليزيدي بكل ما حدث، تدخل ليقرب الأفكار بين الفريقين، حتى حصل الاتفاق على تأليف وفد للاتصال بالمراقب المدني وإقناعه بوجهة نظر المواطنين في شأن الخمارات التي لا يمكن أن يقبلوا وجودها داخل المدينة. فتركب الوفد من السادة : محمد بن أبي بكر اشماعو، أبي بكر القادري، أبي بكر السماحي. استقبل المراقب المدني هذا الوفد، واستمع إلى وجهة نظره، فحصلت مشادة ومجادلة لصراحة أعضاء الوفد واتهامهم الصريح للمراقب الذي لم يهتم باحتجاج المواطنين واستنكارهم لبيع الخمر بين بيوتهم، كما حذروه من عواقب الابقاء على الخمارات مفتوحة.

وما انصرف الوفد حتى صدرت الأوامر بإغلاق كل الخمارات بصفة نهائية فعمت البشرى وتقبل الكل خبر هذا الانتصار بالابتهاج وتناقلته الألسنة والمكالمات التلفونية بمختلف الأنحاء بالمغرب، بعد ذلك تحرك بعض المواطنين في عدة مدن وحاولوا إغلاق الخمارات فاضطرت الحكومة إلى اتخاذ عدة إجراءات وقائية فضاعفت الحراسة والمراقبة. وهكذا أصبحت قضية الخمارات موقفا شريفا وطنيا ونبيلاً، أجمع المغاربة على استنكاره والعمل على محوه وإزالته.

في اليوم الثاني مساء جاءت عائلة حصار ببعض ما يلزم السجين من لباس وغطاء، فامتنع المسؤولون عن إدخال أي شيء للسجين، أعقبتها عائلتي بنفس الأشياء وسمح لي بمقابلة العائلة، فدخلت مكان المقابلة وأنا في حالة من الهيجان لانعدام الأخبار داخل السجن، فكنت أتصور أن كل من خارج السجن قد نسينا ! وأن القضية التي من أجلها حصل كل هذا قد أهملت! فتوجهت لزواري الأقرباء بكلام شديد اللهجة واللوم للجميع، وأخبرتهم بأن صديقي بالسيلون ! وأننا لم نأكل شيئا منذ يومين حتى انفجرت بالبكاء وانتهت الزيارة. لم أكن أعرف أنني بإخباري عن حالة زميلي قد ارتكبت مخالفة وهي إفشاء أسرار السجن ؟ وأن الحارس الذي حضر المقابلة قد رفع بذلك تقريراً إلى إدارة السجن، وهذا يستوجب دخولي السيلون، ومن حسن الحظ أن التقرير لم يبلغ مكتب المدير إلا بعد خروجه في المساء.

وبمجرد ما علمت عائلة حصار بما جرى تركب وفد العائلتين، وتوجه حالا إلى رئيس الناحية بالرباط وأبلغاه الحالة المزرية التي يوجد عليها السجينان والمضايقات التي تحيط بهما! فكلم تلفونيا مدير السجن حيث وجده خارجا فأعطى أوامره مباشرة إلى خليفة المدير لاخراج حصار من السيلون، وأن يحسن معاملة السجينين، ويمكنهما من كل المسائل الضرورية لحياتهما. وفي المساء حضر الحارس الأمين يسأل عن صديقي حصار ؟ لكنني كنت مغتاظاً وأقفلت الشباك في وجهه. لكن الحارس تعرف على وجود حصار بالسيلون فحاول التوسيع عليه وقدم له شيئا من الأكل والماء، لكن حصار البطل شكر هذا الفرنسي الحر على موقفه الشريف وأكد له أنه مضرب عن الطعام ولا يمكنه أن يتراجع أبدا بحال.

وفي الصباح فوجئت بأخي حصار يدخل علي بلباسه العادي في حالة حسنة وهو منبسط ومستريح، ومعه المدير يبدي أسفه لما حصل راجيا منا أن نطبق قانون السجن بكياسة كي لا يقتدي بتصرفاتنا المساجين الجناة فيسود الطغيان بكيفية شاملة وخطيرة داخل السجن !

ولما بلغ إلى علم المواطنين والأصدقاء في سلا بوجود حصار في السيلون والمضايقات التي يعاني منها السجينان فتألفت لجنة لتحرير عريضة احتجاج والمطالبة بسراح السجين وتتركب اللجنة من السادة :[2] الحاج محمد بن علي عواد، محمد بن الطيب العلوي، إدريس الشدادي، عبد الهادي أطوبي، أبو بكر القادري، الحاج أبو بكر عواد، عمر بالأمين. ورفعت اللجنة العريضة بعد أن وقعها وجهاء المدينة وأشرافها وعلماؤها إلى صاحب الجلالة السلطان محمد بن يوسف. وصادف ذلك وجود الأستاذ «لونكي» صاحب «مغرب» الشهيرة والعضو بالبرلمان الفرنسي زائرا للمغرب، فاستاء من تصرفات سلطات المدينة وإدارة السجن وتدخل محتجا لدى المسؤولين الفرنسيين بكل شدة. وفيما يلي نص تلك العريضة : [3]

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

يا جلالة السلطان أيد الله ملككم وأيد دولتكم وأبقاكم ذخرا للاسلام

(2) نشرت مجلة «السلام» الغراء الصادرة بتطوان للشيخ محمد داوود تحت عنوان «غيرة على الدين»، صورة وأسماء لجنة عريضة الاحتجاج عدد 9 ص 5 بتاريخ صفر الخير 1353/يونيه 1934.

(3) نفس الجريدة والعدد نشرت صورة العريضة السلاوية.

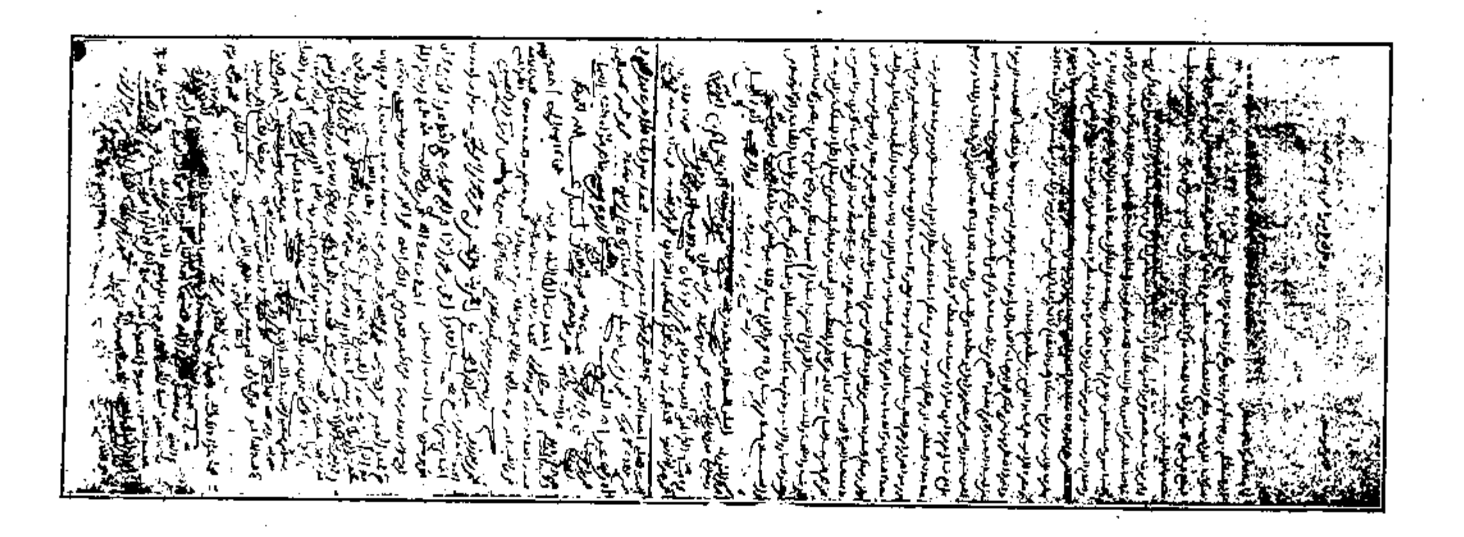
والمسلمين. مولانا لقد أصيبت رعيتكم المخلصة بمصيبة عظمى في دينها وأخلاقها وصحتها ومالها من أجل الخمور التي أصبحت تباع في جميع كافة الجهات حتى لا تخلو اليوم مدينة من المدن ولا قرية من القرى من الخمارات التي تستغل جهالة ضعفاء المسلمين. وفي مدينة سلا بالخصوص قد انتشرت انتشارا فظيعا في أماكن لا يوجد فيها يهودي ولا مسيحي بل هي أماكن عربية خاصة بالمسلمين لا تحتوي إلا على العائلات الاسلامية وفي جوار المعاهد الدينية، والقائمون بهذه الخمارات أجانب من الجزائريين والاسبانيين والسنغاليين على أنهم لم يكتفوا بنشر الخمر وبيعها في أماكن إسلامية عامة بل اتخذوا أماكنهم مراكز للعهارة والدعارة واجتماع المومسات، ولقد حدثت من أجل ذلك عدة خطوات فتنت المسلمين وأصبحوا مهددين في أعراضهم وكرامتهم، وآخر حادثة من هذه الحوادث امرأة اعتدى عليها سكران وأراد أن يهتك عرضها فجزعت من ذلك ومرضت وها هي الآن محتضرة مشرفة على الموت وقد قام باستنكار هذه الفضائح كافة رعاياكم المسلمين بسلا وقد أقاموا بذلك عدة مواجب وعرائض لسعادة الباشا وحضرة المراقب فلم يجابوا إلى شيء من مطالبهم العادلة.

وأخيرا اضطر فريق من رعيتكم إلى الذهاب لأصحاب الخمارات وإقناعهم بالتي هي أحسن بوجوب مفارقة الأحياء الاسلامية إلى غيرها من الأحياء اليهودية والنصرانية، فقبلوا النصح في تلك الساعة ولكن ألقي القبض بعد ذلك على شابين محترمين من شباب سلا وهما السيد أحمد معنينو والسيد محمد حصار من أجل توسطهما بين المسلمين وأصحاب الخمارات الأجانب الذين أضروا بالأمة والملة، وقد شجعهم على فتح خماراتهم مرة أخرى ما رأوه من معاملة السلطة لأولئك المرشدين.

يا جلالة السلطان، إن رعيتكم السلوية ترجو من جلالتكم إنقاذها من خطر الخمر التي أوجب ديننا المقدس حماية المسلمين من شرها، وترجو إصدار أوامركم العالية بإقفال الخمارات الموجودة في المدن الاسلامية داخل الأحياء الاسلامية، وعدم السماح بها للمغاربة ولا للأجانب، وإصدار الأمر العالي للبشوات والعمال بالمراقبة التامة والصرامة الكاملة ضد السكان من السلمين، وإن رعيتكم السلوية تلتمس من فضل جلالتكم الاذن بتسريح الشابين المخلصين السيد محمد حصار والسيد أحمد معنينو، اللذين دفعتهما الغيرة الدينية لاقناع أصحاب الخمارات بالانصراف عن الأحياء الاسلامية إلى غيرها من الأحياء الأخرى، وتلتمس من مخزنكم الشريف القيام ببحث كاف عن الأضرار العظيمة التي لحقت رعاياكم المسلمين في سائر أطراف المملكة، من الوجهة الدينية



صورة أعضاء الوفد السلاوي الذين رفعوا إلى جلالة الملك عريضة الاحتجاج وهذه اسماؤهم، الجالسون من اليمين هم السادات : مولاي إدريس الشدادي، الحاج محمد بن علي عواد، محمد بن الطيب العلوي والواقفون من اليمين هم السادات : أبوبكر القادري، أبو بكر عواد، عبد الهادي أطوبي، عمر بن الأمين.



نقلا عن مجلة السلام الغراء: الشيخ محمد داوود يتطوان عريضة الاحتجاج ضد الخمارات وسجن الاخوين معنين وحصار.

عدد 9 صفحة 5 تاريخ صفر الخير 1353هـ يونيه 1934م.

والصحية والمالية بسبب الخمر التي انتشرت انتشارا لم يسبق له نظير، ووضع تشريع صارم يصون الأمة الاسلامية من هذا البوار والخراب ودمتم يا جلالة مولانا السلطان ملجأ أمتكم، ومطمح رعيتكم، وعلى تمام الطاعة والولاء والاخلاص والســلام. سلا حرر بتاريخ 12 محرم الحرام 1353هـ

وتليها إمضاءات المئات من المواطنين الغيورين.

وبعد ثلاثة عشر يوما من الواقعة جاء يوم المحاكمة، فتجمهر الشيوخ والشباب وحتى النساء حول الادارة التي ستجرى فيها المحاكمة، واستقبلنا جمهور الحاضرين بحماس وانشراح وهيام شأن استقبال الوطنيين الأحرار ساعة الشدة. ومن غريب ما حصل أن شقيق حصار السيد أحمد وابن عمي السيد العربي كلاهما كاتب بالمحكمة الباشوية أطلعانا على ما جاء من الادارة بالرباط حول الحكم ! إما أن يتقدم الشابان باعتذار عما صدر منهما ويطلق سراحهما، وإما أن يحكم على كل منهما بشهرين سجنا ! هكذا دخلنا قاعة المحكمة ونحن على علم بوجهة نظر السلطة وبأن الباشا منفذ لا أقل ولا أكثر.

وقبل بداية المحاكمة أحضر رئيس المحامين بالرباط ليتولى الدفاع عنا ! فامتنع حصار من مقابلته ووكالته بالمرة ! فتقابل معي وطلبته الدفاع عنا معا. ومباشرة بعد دخول الباشا قام المناضل حصار بفضح المناورة قائلا إن الحكم لن يتعدى شهرين ! ولا يمكن لأحد أن يزيد أو ينقص وسكت، وبدأ تدخل الدفاع قائلا : إن الشاب معنينو درس بكلية القرويين والكل يعرف ان هذه الكلية العتيقة لا توجد بها الكوات للهواء ؟ ولا تدخلها الشمس وهذا يؤثر على عقول الطلبة فيصدر منهم هذا التصرف الطائش وهم معذورون. فقام الأخ حصار مخاطبا الباشا : اسمع سيدي إن القرويين التي درست بها لا تخرج إلا قليلي الفهم موثوري العقل !، يعني أن سعادتك مثل معنينو حسب هذا المحامي الغريب، كفى من هذه المهزلة ؟ عليك أن تنفذ ما أمرت به من لدن رجال السلطة الفرنسيين وإن أنكرت فأعطنا البرهان بأكثر أو أقل من شهرين ؟ وهكذا أقام ثورة داخل المحكمة حتى أخرجنا من القاعة ورجعنا للسجن، فجاء الحكم بشهرين تامين لا غير. أما ما حصل داخل السجن من أحداث وأزمات فيطول الكلام فيه.

لم تسمح لي الذاكرة بكل ما جرى من أحداث مدهشة من هذا الأخ العبقري في تلك المدة ؟ لكنني أكتب بعض الذكريات لما تحتويه من عظمة هذا الأخ العزيز، فقد أذن لنا بالكتب للمطالعة فكنا ندرس معا الكتب باللغة العربية بداية برحلة ابن بطوطة، وكان صديقي يتفكه دائما : أحمد ينتظر ؟ ها هو سيظهر في

TRIBUNAL DU PACHA
DE SALE

AFFAIRES PÉNALES

N° de l'affaire ....

Enregistrée au Greffe N° ....

Jugement { N° .... F° ....

Audience du ....

Plaignant ....

Inculpé de ....

Jugement :

الاستئنافي

المحكمة الباشوية بمدينة سلا

القسم الجنائي

عدد القضية 181

الحكم

الصحيفة

جلسة 8 ماي

الشاكي [illegible]

المتهم [illegible]

نوع التهمة [illegible]

نسخة من نص الحكم

وبعد سماع مقال المندوب المخزني

وبعد استنطاق المتهم واستشهاد الشهود ومقالة سيادة النائب

على التقرير الموجود عليه واستنتج منه ان [illegible]

[illegible]

– نسخة من نص الحكم الصادر يوم 8 ماي 1934 بإمضاء باشا المدينة الحاج محمد الصبيحي.

الصين ! في الهند ! في أوروبا !... ثم درسنا كتاب «على هامش السيرة» الذي أصدره الكاتب الشهير الأستاذ طه حسين، الذي كفر به عن جريمته التي أصابته عندما أصدر كتابه « حديث الاربعاء» !. كما اختص الأخ محمد حصار بمطالعة كتب خزانة السجن وكلها بالفرنسية، ويمكن القول إنه استطاع أن يطالع جل ما في هذه الخزانة من كتب ! وكلما انتهى من مطالعة كتاب، يعرفني عن مغزاه ومرماه، وهكذا قضينا السجن في المطالعة والدراسة ؟ وصدق من قال : السجن عبادة.

نعم، أسجل له موقفا غريبا صدر منه، لقد كان في السجن حجَّام أجنبي الجنسية، هو الذي كنا نجلس أمامه للحلاقة، وكشف الغيب أنه ألماني الجنسية، تبادل معه الحديث بالفرنسية رفيقي حصار ساعة الحلاقة، وتعرف على أنه سجين حرب، يعني جندي في الجيش الألماني، كان يتجسس لدولته عدوة فرنسا وانكشف أمره، وصدر عليه الحكم بأحد عشر عاما، وسيمثل أمام المحكمة مرة أخرى لتصدر عليه أحكاما اخرى ؟ وعائلته لا تعرف عنه شيئا، ورجا من الأخ حصار أن يمكنه من رسالة يخبر فيها أهله وأصحابه بأنه سجين لعلو بالرباط إلخ ؟ وفعلا قبل زميلي حصار التدخل في أمره، وأتانا السجين للبيت خفية، وأدخل الرسالة من تحت الباب ! هنا أخبرني رفيقي المغامر بالقصة وأنه من الانسانية أن يقدم له هذه المساعدة، فأنحيت عليه بالآئمة حيث كان الوقت صعبا، لأن القائد الألماني «هتلر» في الميدان ونحن بالسجن، فإذا عثر على أننا ساعدناه، نصبح في مسؤولية عظمى، فرجوته أن يعيد الرسالة إلى صاحبها وأن لا يكلف نفسه هذه المغامرة، فأبى وامتنع ! وأمام تهديدي له، تراجع ظاهريا ! ويوم خروجنا من السجن كشف الستار عن الرسالة التي قد وضعها بين ثيابه وأكد لي أنه سينفذ العملية، هذه واحدة وما أكثر مغامراته !

ملاحظــة :

كتب الأستاذ أبو بكر القادري في أحد أعداد جريدة «السياسة»، التي يقال عنها إنها تدافع عن قضايا المسلمين ؟ مقالا حول موضوع الخمر والخمارات بمدينة سلا سنة 1934، دون أن يشير إلى المسؤولين المسجونين في هذه القضية ؟ مع العلم أنه أحد أعضاء اللجنة المكونة للدفاع عنها ! فهل يعد هذا نسيانا أو بهتانا ؟. وفي كتابه حول «محمد حصار»، عندما تطرق لهذا الموضوع حذف اسم المسؤول الثاني في قضية الخمارات بسلا بالمرة وكانه لم يكن، وقلص مدة السجن من شهرين إلى شهر واحد ؟ أبقلب الحقائق نكتب للتاريخ وللأجيال الصاعدة.

مذكرة حول احداث 24 أبريل المثارة من طرف
السيدين محمد حصار والحاج أحمد معنينو

أشعر المراقب المدني، رئيس دائرة سلا، يوم 24 أبريل 1934 عند الساعة الواحدة والنصف زوالا، بأن مجموعة من الشبان، كانت تجوب بعض أحياء المدينة العتيقة، وترغم أرباب الدكاكين الصغيرة لاخلاءها من السوائل الكحولية التي كانت توجد بها، وقد اعتاد هؤلاء التجار على بيع الخمور خفية الى زبناء من جميع الاجناس .

وأمام اندهاش هؤلاء التجار واعتقادهم أن الخمسين شابا الذين أقدموا على هذه العملية قد تلقوا الامر بذلك من طرف الباشا، أسرعوا الى اغلاق متاجرهم، وتهريب ما يمكن تهريبه .

وقد تمكن الشبان من تفتيش وإخلاء زهاء عشرين دكانا .

وقد نتج عن التحقيق الذي فتح في الموضوع، والشكايات التي تلقتها إدارة الشرطة أن المظاهرة كانت من تدبير، وقيادة شابين وطنيين معروفين هما محمد حصار والحاج أحمد معنينو.

وقد صرح هاذان الشابان أمام سعادة باشا مدينة سلا، بحضور المراقب المدني، ورئيس دائرتها، انهما أقبلا على هذه المبادرة بعد ما أثار غضبهما ما لاحظاه من تصرف بعض الاجانب في الاحياء الآهلة بالمسلمين الذين يروجون الخمور بطريقة سرية واعتبرا ذلك وسيلة لجعل حد لهذه التجارة المحظورة .

وقد ابلغ الشابان انهما متابعين بالتهم التالية :

- التهديد الجماعي
- انتهاك حرمة المنزل
- إتلاف السلع

وقد ابدى سعادة الباشا انزعاجه الشديد أمام الموقف الغير المقبول للمتهمين اللذين لم يخفيا نيتهما في إحلال سلطتهما، محل سلطته مما دفعه أ يزج بهما في السجن بدون تردد .

ولم يقع أي حادث من شأنه أن يخل بالنظام العام، بعد القاء القبض على هاذين المحرضين .

وقد جاء وفد يتكون من السادة : محمد اشماعو، أبو بكر القادري، أبو بكر السماحي، ليعرض على المراقب المدني، رئيس دائرة سلا، وجهة نظر الشبيبة المحلية، وقد أعرب الوفد عن يقينه بأن ما قام به المتهمان لا يخرج عن نطاق ما تمليه الشريعة الاسلامية على كل مسلم مؤمن بالرغم من تأجج العواطف الذي اتسمت به الاحداث .

وبناء على ذلك فقد طالب الوفد :

أ – بإطلاق سراح المعتقلين

ب– الطرد الفوري من أحياء الآهيلة بالمسلمين لجميع المشبوه فيهم من الباعة الاجانب الذين يبيعون سرا الخمور للمغاربة .

ج– تعديل نص الظهير المتعلق ببيع المشروبات على أساس أن يتضمن فصلا يمنع ترويج كل سائل تحرمه الديانة الاسلامية من طرف أي بائع يتاجر في الاحياء التي يقطنها المسلمون .

أما يوم 28 أبريل فقد قام مستشاران بلديان من اعيان سلا بزيارة رئيس المصالح البلدية. وقد ادعيا أن زيارتهما تكتسي صبغة خاصة، وبرهنا عن انصـ ـحي بأنهما يستنكران أعمال الشبيبة الوطنية. والحقيقة أنهما قاما بهذه الزيارة إرضاء لبعض سكان المدينة الذين كان من الصعب عليهما الاقتناع من الاستجابة لخواطرهم.

وانطلاقا من قناعتهما بعدم جدوى محاولتهما، فقد رضخا للموقف الذي اتخذته السلطات المسؤولة والذي تم إبلاغه البارحة الى اعضاء وفد الشبيبة المحلية حول النقط المثارة وهي :

أ - لايمكن اطلاق سراح المعتقلين، نظرا لخطورة الافعال المنسوبة اليهما، واعترافهما بمسؤوليتهما في تدبيرها.

ب - لا يوجد أي قانون يمنع التجارة التي يمارسها أصحاب الدكاكين المعنيين، ويستحيل بالتالي طردهم من الاحياء التي يمارسون فيها أعمالهم !

وكان على المتظاهرين أن يلقوا باللوم والتهمة على مالكي المتاجر - وهم مسلمون - الذين لا يحرصون على أن يتضمن عقد الكراء منع ترويج هذا النوع من البضاعة، بدل القاء المسؤولية المطلقة على مهربي وبائعي الخمور وحدهم، ومع علمهم بمجريات الامور في هذا الباب.

والشرطة حريصة دوما على مراقبة هؤلاء الباعة، ولم تتردد في تحجز كل مخالفة لما ينص عليه الظهير المتعلق بالبيع السري للمشروبات الكحولية.

ج - ويبدو من اللائق أن يرفع طلب تغيير الظهير المتعلق بجرائم المشروبات المحرمة الى لجنة البلدية المؤهلة للتعبير عن ادارة السكان.

وخلال الايام الموالية لهذه الاحداث استقبل المراقب المدني رئيس الدائرة بعض الوفود، التي اكتفت بطلب التخفيف من العقوبات التي تقرر إصدارها في حق المتهمين.

وقد أصدر باشا سلا يوم 8 ماي 1934 حكمه بسجن محمد حصار والحاج أحمد معنينو لمدة شهرية.

وقد أشار نص الادانة في حيثياته الى أن الضنينين يتحملان مسؤولية حركة، كان من الممكن ان تؤدي الى عواقب وخيمة، لو لم يمتثل الضحايا لاوامرهما، وأنهما أخلا بالنظام العام وانتهكا حرمة المنازل، واتلفا ممتلكات الغير، كما أحلا محل السلطات المعنية للقيام بمهمة ليست لهما أية صفة تخول لهم ذلك.

واعتبارا لسن صغرهما ارتأى الباشا أن يحدد مدة العقوبة في شهرين من السجن فقط.

وقد أثارت شخصية هذين المشاغبين، ومكانتهما الاجتماعية في مدينة سلا، جدوة مظاهرات 24 أبريل، وأتاحت الاحاطة بأهميتها الحقيقية.

محمد حصار ابن ناظر الاوقاف بسلا.

وينتمي الى اسرة عريقة تنتسب الى أكبر أعيان المدينة وقد تابع دراسته بثانوية مولاي يوسف وانخرط في صفوف الحركة الوطنية في 24 سنة من عمره، مباشرة بعد إتمام دراسته.

وكان صاحب ركن «أقوال الشباب» في جريدة «عمل الشعب» بصفته ناطقا باسم الشباب.

ولم يكن يحظى بأي تقدير لدى الكبار الذين كانوا يواخذون عليه ضعف ثقافته

ومناوراته الدائمة، والافتراء، ومحاولته إثارة إعجاب المواطنين الذين يعرفونه حق المعرفة .

وتعتبره عائلته نفسها ولدا طائشا وتستنكر تصرفاته .

أما الحاج أحمد معنينو، فينحدر من عائلة متواضعة، لم يكن معروفا قبل أن ينخرط في صف الوطنية سنة 1931، بعد عودته من أداء فريضة الحج .

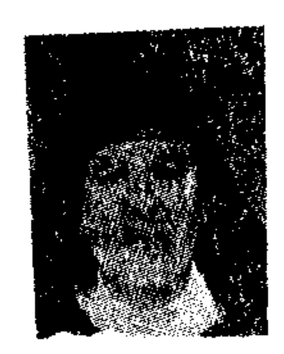
وهو متمكن من الثقافة العربية إلا أنه أصبح مشاغبا ممقوتا وقد اغتنم إحدى المناسبات كي يبرز نفسه وهو الذي لا يعرفه أحد، واسدال الستار حول متابعة قضائية يعتبر فيها المتهم الرئيسي، معروضة على أنظار المحكمة العليا الشريفة وتتعلق بقضية خلقية .

وقد حال سلوكه، وأصله دون أن يحظى بأي نفوذ لدى السكان.

• لذا فإن الحكم على هذين المشاغبين لم يثر الا عاطفة الشبيبة المتمردة، غير أنها لم تتمكن من الاستمرار في شغبها، بل سرعان ما تراجعت عن مواقفها، وذلك بسبب الموقف الصارم الذي واجهت به السلطات أحداث فاس، والحظر المطبق على المناشير التي كان الوطنيون يروجونها .

سلا 4 يونيه 1934

المراقب المدني



عبد القادر التهامي الوزاني

لبى داعي الله الشريف الغيور سيدي الحاج عبد القادر بن بوسلهام التهامي الوزاني، عن سن يناهز السبعين، وذلك مساء يوم الخميس 9 صفر الخير عام 1390هـ موافق 16 أبريل سنة 1970.

فعز فراقه على إخوانه وأحبائه وخلانه الكثيرين وعلى الشرفاء آل وزان بصفة خاصة لأنه رحمه الله عرف لدى العموم باللطف والعفة والمروءة والغيرة الاسلامية والوطنية الصادقة. كان رحمه الله من الرعيل الأول في الوطنية الاسلامية. عرف غيورا هصورا وموقفه (يوم الخمر بسلا) يخلده في السابقين، لقد مرض في المدة الأخيرة، دخل المستشفى عساه يعالج مما حل به ؟ ولكن الأجل المحتوم وافاه ولا مرد لقضاء الله، فارق الحياة نظيفا خفيفا، ومسلما غيورا ترك مكانه بين رجالات الفضل والنخوة والكرامة، إن العائلة التهامية الوزانية بمدينة سلا توالت عليها نكبات متوالية ! بفقدان أشخاص من خيرة أبنائها بتتابع وكأنهم على ميعاد، يتركون فراغا في البيت الشريف ولله الأمر من قبل ومن بعد. شيعت جنازته لمرقده الأخير بالزاوية التهامية عقب الصلاة على جثمانه بالمسجد الأعظم بعد صلاة الجمعة، شيعت جنازته في موكب رهيب، شاركت فيها المدينة بكافة طبقاتها مع عدة وفود من الأشراف الوزانية وغيرهم، وردت هذه الوفود من عدة جهات : فاس، وزان، الغرب، القنيطرة، كما شارك في الجنازة شرفاء الرباط في المقدمة ابن عمه الشريف النبيل سيدي عبد السلام الوزاني عامل الرباط وسلا، وباشا مدنية سلا، وعقب حشر الشريف الفقيد في قبره قام الأستاذ الحاج أحمد معينيو بإلقاء كلمة تأبينية عبَّر فيها عن المصاب الجلل الذي توالى على هذه الأسرة النبيلة بمدينة سلا وعدد بعض مناقب الفقيد الغيور ومواقفه الخالدة في الحقل الوطني والغيرة الاسلامية التي كانت ترهب الظلمة لأنه لا يخشى في الحق لومة لائم، ثم رفع التعزية من جديد لأسرته الكبيرة والصغيرة وذكر بأن الموت مآل كل حي، وأن أجمل ما يتخلق به الانسان في حياته وما يخلده من أعمال جليلة هي التي تخلد الذكر الجميل، بعد الموت ودعا الله الكريم أن يتقبل الفقيد بفضله، ويجازيه أحسن الجزاء، ويرزق ذويه وأصدقائه الصبر والاحتساب وإنا لله وإنا إليه راجعون.

الفصل الثامن عشر

قصتي مع مستعمر عاقل

-18-

قصتي مع مستعمر عاقل !

كان الاقتصاد الوطني يحارب بشتى الطرق والوسائل من طرف المستعمرين اللذين يعملون جادين للسيطرة على كل مقوماته والتكحم فيه، وأخذنا نحن الوطنيين نشعر به أكثر من غيرنا ونحاول التصدي لهذه الهجمة الشرسة على خيرات بلادنا ووسائل عيش شعبنا.

مدينة سلا التي كان سكانها يعدون بعشرين ألف نسمة في فاتحة 1935، كان لها جهاز اقتصادي متين، وجيد، لما كانت تتوفر عليه من وسائل الاثراء والدخل القومي، حيث كان للصناعة التقليدية رواج كبير، تتوفر المدينة على مراكز صناعية كبيرة للدباغة والخرازة والحرارة (وهذا المورد الأخير اختص فيه اليهود بصنعهم «الشناق» و«القيطان» و«السفيفة» وغيرها)، كما كان رواج التجارة بالقيسارية مزدهراً، والمعاملات التجارية في أسواق البادية المجاورة مهمة جدا لبيع المنتجات الصناعية. وأهم هذه الأسواق هي سوق الأربعاء بالغرب، وسوق الخميس بالقصيري، وسوق الجمعة بللا ميموة و«الحوَّافات» وأسواق حد كورت، وحد أولاد جلول، واثنين المكرن، واثنين عين فلفل، وثلاثاء سيدي محمد بن ابراهيم، وغير هذه الأسواق بالغرب، كما أن هناك أسواق بني حسن وهي كثيرة، وأسواق زمور منها ثلاثاء آيت أريبل، وأربعاء تيفلت، وخميس يكور، وجمعة حودران، وكذلك أسواق زعير وغيرها. كل هذه الأسواق كان التجار السلويون يعمرونها يوميا، تنقلهم إليها سيارات للنقل كبرى تغدو وتروح مليئة بانتاج الخرازة والخياطة والعطرية وأثواب القيسارية ومنتجات اليهود من «التقزدير» وما الى هذه الأشياء من الحاجيات الضرورية لسكان القبائل.

سكان القبائل كانوا يسكنون الخيام، ويشتغلون في أراضيهم الخصبة بالفلاحة وتربية الأغنام والأبقار والدواجن وما إليها، فتنتج الحبوب والقطاني واللحوم والسمن والعسل والأصواف وغير ذلك، فتعمر الأسواق بكل هذه المنتجات الفلاحية ويحصل عليها الرواج، يبيعون إنتاجهم وبالطبع يشترون حاجياتهم بنفس الأسواق من المنتجات الصناعية للمدن المجاورة.

هكذا كان المغربي يروج انتاجه وصنائعه ويتبادل عمارة هذه الأسواق، فكانت نعمة التجارة، ونعمة الصناعة ونعمة الفلاحة، والأعمال الحرة توفر الربح الكبير

لأبناء الشعب، وكان الشعب لا يبغي بها بديلا، ولا يقبل على الوظيف إلا طوائف خاصة وقليلة من السكان وأرباحها محدودة !

لكن جائحة الاستعمار واختطافه الأراضي الشاسعة من أصحابها، وطردهم للدخول للمدن يسكنون بيوت «القزدير» ويعيشون في الفاقة والاحتياج ! بل يطلبون ويسعون بديار المدن، أوقع خللا كبيرا في التوازن القائم بين المدينة والقرية، وانقطعت هذه الأرزاق وانهار الاقتصاد الوطني، وتقهقرت الصنائع التقليدية وتشتت أصحابها، وقضي على أصحاب الحرف بالمدن، وسلا في المقدمة.

كان والدي أحد التجار في السباط، يشتري السباط من خرازة سلا والرباط أسبوعيا، ويرسل البعض منه إلى الأسواق المجاورة لمدينة سلا ويتكلف ببيعها محترفون يدعون «السَّواقة»، منهم من يلزم التنقل بين الأسواق على البهائم الأسبوع كله. كنت بدوري طالبا أتابع الدراسة العلمية بمدينة الرباط وسلا، لكن كل يوم أربعاء أترك الدراسة وأقوم بإعانة والدي، فأركب سيارة النقل الكبرى «الكار» بالسلع، وأذهب لسوق أربعاء الغرب كي أدفعها لأصحابها وأتحاسب معهم وآخذ المال لأحمله لوالدي.

سائق السيارة العمومية الكبرى «طلياني» سكير يسمى «ميشال»، قرأ بالصحف الأجنبية أنني وصديقي محمد حصار أقفلنا الخمارات بسلا يوم عاشوراء سنة 1934، وأدخلنا السجن شهرين كاملين. عندما تعرف علي وكلما ركبت معه «الكار»، كان يزهو له ويطيب أن «يقشب» عليَّ، فعندما نقطع مسافة مدينة القنيطرة ونخرج لطريق سيدي عياش وعلال التازي يشرع يصيح : يا معنينو ! شوف سيدك المعمر ! وللاك مدام فلانة شوف بلادهم «المزيانة» ؟. وعندما يشاهد مغربي مسكين وسخ ومقطع يقول : شوف خوك «المروكي» العريان ؟. ويكثر علي من العتاب والسباب حتى أضيق ذرعاً بكلامه ؟ وحينئذ انطلق ضده بالسب والقدح، فيقهقه ويضحك، ويعيد الكرة وأعيد ؟ وهكذا نقطع الطريق على هذا المنوال، ولا يكون في خاطره إلا إذا ناداني وعيَّرني وهيجني حتى أسبَّه وألعنه بما يحضر لي.

وذات يوم، ركبت السيارة كعادتي، وجلست إلى جانب شخص يظهر أنه أوربي بلباس مدني هادىء وقور، وفي طريقنا إلى سوق أربعاء الغرب، صاح السائق كعادته يشيد بالمعمرين وأراضيهم ومنتجاتهم، وكلام من هذا النوع المرير، فسكتّ عنه مراراً وأكثر عليَّ، فقمت وواجهته ورفعت صوتي بسبه ولعنه، وأخذني الغيظ فنبّهني الرجل الجالس بجانبي قائلا : عار عليك أن تجيب

هذا السفيه، فأجبته : حقا هو سكير كما قلت، ولكن الذي يهيجني هو اغتصاب هذه الأراضي الفلاحية من أصحابها الأصليين ظلما وعدوانا، والرمي بأهاليها إلى ضواحي المدن مشردين ومعذبين بدون عمل ولا مسكن، هذا عمل الاستعمار البغيض ! أيها السيد، كان أصحاب هذه الأراضي الزراعية الخصبة ينعمون في العيش الرغد، ويتعرضون للحافلة كي يركبوها بأمتعتهم وهي عبارة عن الحبوب والقطاني والدواجين والسمن والعسل والصوف في الماضي القريب، ولكنهم اليوم بعد أن أخذت منهم البلاد الباقي بالبادية منهم عندما يتعرض للركوب معنا يحمل الفكارن أو الخرشوف ؟ أما الخيرات التي كانوا ينعمون بها فقد استولى عليها المستعمرون.

سألني جاري : وكيف تؤخذ منهم هذه الأراضي ؟ فأجبته : لن أعطيك إلا مثالا وَاحدا، إن العادة عند أهل البادية عندما يموت رب البيت ويترك العديد من الهكتارات الفلاحية، فلا توزع على ورثته من أبناء وزوجات حتى لا تقسّم إلى أطراف غير منتجة، بل تبقى تحت سلطة الولد البكر يتصرف فيها بكل حرية ! ولا يعطي للورثة الآخرين لا القليل ولا الكثير، فمن أراد أن يعيش معه حارسا أو خماسا فذاك، وإلا يرمي به للشارع، استغلالا لهذا الظلم والخلل الذي يقع داخل هذه العائلات، يتحيل الحاكم أو أي متلاعب ويتصل بالقاضي الشرعي ويغريه بالأطماع ويشتري ضميره، ويتخذ الطريق الملتوية للاستيلاء على الأراضي المتنازع عليها. يصنع القاضي تركة ومتروكا، ويعدد الورثة، ويتصل مباشرة بالأولاد المحرومين، وينصحهم بالاتصال بالمتسعمر أو ببديله من «المروك» هكذا يشتري من كل واحد حظه بقسط من المال، حتى تصبح له أغلب الحظوظ، ثم ينادي على المتصرف ويدلي بالتركة وتوزيعها والحظوظ التي يملكها، ويطالبه إن أراد أن يشفع الشراء، فعليه أن يدفع الثمن لصاحبه حالا، وإلا له أن يبيع حظه ولا مفر له عن البيع لأنه لم يكن مستعدا لمثل هذه الأحبولة، هكذا انتزعت أغلب هذه الأراضي التي تشاهد عن اليمين وعن الشمال، وأصبحت كلها ملكا للمعمرين الأجانب، بينما أصحابها الشرعيون أصبحوا يتكففون الناس في المدن، نعم، إن المستعمر يسلبنا أمتعتنا وأملاكنا لجهلنا، ويسلبنا أعز ما نملك وهو العقيدة الاسلامية وأحكام الشريعة الاسلامية.

أفرغت ما في جعبتي، وهو يصغي إلي ويتروى فيما أقول له ؟، وأنا أتكلم بدون شعور، وبكل صراحة وبدون تحفظ، ولا أعرف مع من أتكلم، وليكن أمره كيف ما كان. عندما انتهيت من عرضي سألني عن اسمي، فقلت له : أتعرّف باسمك أولا فأجاب : اسمي «مسيو ماط». فقلت له اسمي «مسيو أحمد»، فأضاف نسبه وعرفته بنسبي، ثم سألني عن عملي ومسقط رأسي، فأجبته

باختصار. هنا ابتسم وقال : إنك إنسان خطير، وكلامك كله تقريع وتشويه للحقائق، فهلا اعترفت بما فعلته فرنسا من الطرق التي تمشي فيها في السيارة، إنها لم تكن موجودة ؟ وهناك السكة الحديدية وهناك الكهرباء، وهناك الكثير، لماذا لم تعرفني بشيء من ذلك ؟ فقلت له : نعم، حقيقة صنع الاستعمار السكة الحديدة والكهرباء، ولكن ليست لنا نحن المغاربة، بل لأسيادنا المستعمرين كما يقول السكير الفاجر.

أضاف جاري قائلا : سألقي عليك بعض الكلمات، وأنا أنتظر جوابك الصريح عنها، إن المغاربة عفاريت صناديد نبهاء وأذكياء ؟ فأجبته : لو كنا كما تقول، لما كانت أرضنا فريسة في يد الاستعمار إن هذه الأمداح والألفاظ المعسولة لا أقبلها منك، ولماذا قلتها لي ؟ فقال : اسمع، خذ مثلا خمسة أو ستة سواسة من أرض تافراوت، أعرف قصتهم، خرجوا بحثا عن العمل دون تكلفة او تكاليف، اللباس هو «الخيدوس» والنعالة والشكارة، والزاد هو قليل من الشعير المطحون وشيء من الماء، يقطعون مآت الكيلومترات مشيا على الأقدام دون أدنى عياء أو مشقة، يسيرون في الطريق الماهولة بالوحوش المفترسة لا يخافون ولا يتبرمون ! حتى بلغوا مدينة مراكش، فأصبحوا يتجولون في شوارع المدينة في اندهاش من كثرة العمران والاشتغال والحرف.

في أحد الأسواق تعرف أحدهم على شخص من قبيلته جالساً بدكان، فتقدم عنده، وسلم عليه بعد أن ودع رفاقه الذين واصلوا مسيرتهم. رحب به، وبعد أن سأله على أحوال القرية، قدم له قطعة من الخبز وشيئاً من الزيتون فأكل ما شاء الله. وبعد ذلك أخذه إلى مكان قريب، وقدم له نصف قنطار من الفول، وشعل النار وتركه مشتغلا بطهيه ليلا، وفي الصباح وضع الفول في قفة كبيرة وخرج يبيع «طايب وهاري» في الأسواق ويتغذى منه، هكذا قضي يومه الأول حتى المساء حيث رجع عند صاحب الدكان وسلمه الصوالدة والقروش والقفة ؟ داوم عمله بضعة شهور حتى أصبح يعرف الكلام العربي الدارج. وبعض الكلمات الفرنسية، وتفتحت عيناه، وأصبح يفكر في فتح دكان صغير، ولما خاطب ابن قبيلته، استحسن الفكرة وعرفه بالأرباح التي حصلت في نصيبه. هكذا فتح دكانه لبيع الفحم والكاز والوقيد، وهو لازال لابسا الخيدوس والنعال، ويكتفي في الأكل بالمتيسر بدون كلفة. وبعد مدة زمنية قصيرة، تقدم فأصبح صاحب «بسري» كبير بأحد الشوارع الخاصة بكبار الموظفين الفرنسيين يحسن اللغة الفرنسية ويعرف كيف يبيع ويسير متجره الناجح. وفي متجره تعرفت عليه وقص علي قصته الغريبة وقد عرفني كذلك أن أصدقائه تابعوا بحثهم وتوفقوا في أعمالهم،

واحد في الزراعة والثاني في السكة الحديدية والآخرون في التجارة. ماذا تقول في جوابك عن هؤلاء المغاربة الأبطال ؟ هؤلاء لم يدخلوا المدينة من أجل التسول والتهميش، أليسوا أذكياء وعفاريت ؟

ثم، أضاف إن أفكارك شديدة وقاسية، ودخولك لسوق الأربعاء ضرر وهلاك، وأنا سائر لأصبح المراقب المدني بها ! ولذلك أمنعك من الدخول إليها ؟ فأجبته : إن عمل الفرنسيين هو الجحود، فأنت لا تخرج من مسايرتهم، فلتفعل ما بدا لك ؟. هنا ألانَ القول وضحك قائلا : أنا مسرور بالاتصال بك وأعترف لك بالجميل لأنك وعظتني وعرفتني حقيقة الأشياء التي يغفل عنها الكثيرون، وأطلب منك إفادتي بأفكارك، فأجبته : غريب أمرك، أنت معين من الاقامة العامة، ولك شهاداتك العلمية التي خولتك حق هذا المنصب، كيف تطلب مني التوجيه ؟ فقال : لا غرابة في الأمر فأنا أود أن أقوم بواجبي لصالح الشعبين، وأريد التعرف على أفكار المغاربة المتفتحين، حتى أقوم بواجبي أحسن قيام.

أقترح عليك أن تنظر أولا في حالة التعليم بهذه المنطقة الواسعة الأرجاء، والتي لا يوجد بها إلا بيت صغير بأحد الفنادق يسمونه مدرسة!، لا يتجاوز عدد تلامذتها عشرة أطفال، بينما السوق الأسبوعي يحضر فيه نحو مائة ألف نفر ! فقال مندهشا : لا يغرب عليك أن «العروبية» لا يدفعون أولادهم للمدرسة، بل يستعينون بهم في السرحة والأعمال الفلاحية، فلمن تريد المدرسة ؟. فأجبت إنني أتحدث على أبناء السكان القارّين في «الفيلاج»، ولا كسب لهم ولا أراضي فلاحية، وأولادهم يهيمون في الشوارع، ومن الأفيد لهم المدرسة والتعليم، ومن واجبك أن تجبرهم على ذلك، بل عليك ان تستعمل لهذه الغاية النبيلة كل الوسائل لاجبار الأباء على إحضار أبنائهم إلى المدرسة ولو تطلب ذلك عقوبة السجن، فقال مندهشا : أسجنه؟ فقلت : نعم، في صالح أولاده !

هناك ثانية، لكنها لا تتعلق بك لأنك مسيحي وهي مسألة دينية ! فقال : حقيقة إنني مسيحي، لكنني أسيًر أمة مسلمة، ومن واجبي أن أساعدهم على ما ينفعهم. فقلت له : إنه لا وجود لمسجد في «الفيلاج»، وقد علمت أن أناسا اشتروا أرضا لتصبح مسجدا، واشترك في الفكرة قواد القبيلة وأشياخها واتخذوا قرارا أن يجمعوا الأعشار إبان موسم «الدراس» لبناء المسجد، ومنذ أعوام والزكوات تجمع ولكن البناء لم يشرع فيه بعد ؟ وربما أن الأموال التي جمعت قد أقبرت أو وزعت، فهل لك أن تبحث عنها وتسعى في تشييد هذا المسجد ؟ فأجاب : اشكرك كثيرا على هذه النصيحة وأعدك خيراً. فهل من ملاحظة أخرى ؟

ربما لن تعجبك صراحتي، إنك ستنزل اليوم بالفيلاج، وسيستقبلك القواد والشيوخ والأعيان والدساسون الذين يستغلون الحكام بالرشاوي، وسيقدمون لك الهدايا المتنوعة، وحينئذ هذه الأفكار التي سمعت مني لا يبقى لها أي مفعول أمام التدخلات والأطماع ! ولهذا أفضل الوقوف عند هذا الحد، والزمان كشاف ؟ ودعني ونزل بالفيلاج بعد أن طلب مني وبكل إلحاح أن أزوره في أول فرصة، وتابعت طريقي إلى السوق .

وفي الأسبوع الموالي، طلع إلى الكار أحد الأصدقاء وأسر في أذني : إن المخازنية يبحثون عنك في السوق، لقد حضرت خصيصا لأخبرك حتى لا تدخل السوق وسأقوم بكل أعمالك، ما كدت أنزل من الكار حتى وقف أمامي مخزني بسلهامه الأزرق ورفع يده بالسلام وقال لي : إن مسيو ماط ينتظرك فلا تتخلف عنه، وفعلا قضيت حاجتي عند الأصدقاء وأخذت الطريق للفيلاج. ولما اقتربت من المحكمة وهذا المخزني يبرز معي ويسير أمامي، وما وصلت باب المحكمة حتى رفع المخازنية بالسلاح إلي وأصبح الحاضرون يصفقون، وجاء المسيو ماط المراقب المدني يهرول وضمني إلى صدره وأنا منفعل من هذا الاستقبال، وبعد ذلك تقدم للسلام علي القواد والخلفاء والشيوخ والأعيان، كلهم يرحبون بي، وأنا مندهش من هذه المعاملة.

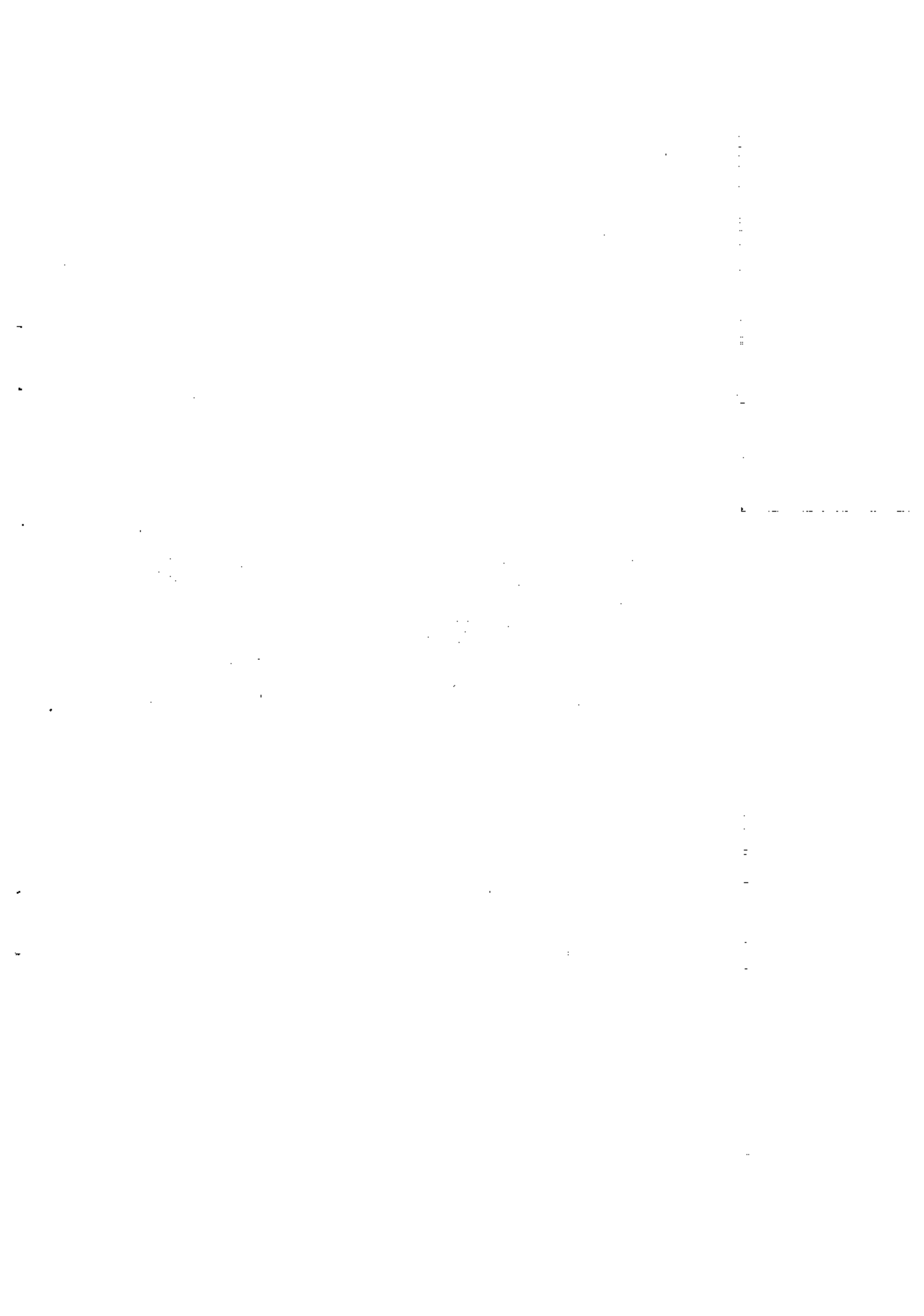
قام مسيو ماط وخاطبني وسط هذا الجمع من الناس قائلا : أرجوك أيها الأستاذ معنينو أن تحدث الحاضرين بما راج بيني وبينك في الأسبوع المنصرم ؟ فأجبته : يا سعادة المراقب، تلك الكلمات تبادلتها معكم ولا داعي لاعادتها، لكنه ألح علي، والقوم ينتظرون، فوقفت في هذا التجمع خطيبا وبدأت الحديث عن المدرسة الصغيرة التي توجد بالفيلاج وأهمية التعليم بالنسبة لمستقبل الأبناء والبلاد، والدور الذي يلعبه الآباء لاجبار أبنائهم على التوجه بنظام الى المدرسة وكذا. وهنا سألني المراقب : ماذا نفعل مع الآباء الذين لا يحضرون أولادهم للمدرسة دون أي سبب معقول ؟ أي سبب مقبول، فأضفت : لابد من أخذ عقوبة صارمة ضدهم ولو بسجنهم ؟ هنا قاطعني المراقب قائلا : أنتم الآن مسؤولون لاجبار أبنائكم على الحضور بانتظام للمدرسة، ومنذ اليوم لن أتسامح معكم في هذا الموضوع، ومن جهتي سأعمل على تجهيز وتوسيع المدرسة حتى تستقبل كل التلاميذ الذين يبلغون سن الدراسة، ثم طلب مني أن أتحدث عن الموضوع الثاني فقلت : ليس بالفيلاج مسجد تصلون فيه، وقد جمعت الأموال من المسلمين لبناء مسجد فوق الأرض المخصصة لذلك، فلماذا تأخرتم في البناء ؟. هنا ارتفعت الأصوات من القواد والأشياخ، كل واحد يقول : تحت يدي

من الحبوب ومن المال كيت وكيت ، فأمر المراقب كاتبا لتسجيل كل التصريحات في ورقة خاصة وكلف لجنة بالسهر على جمع هذه الأموال في أقرب وقت للشروع في البناء. ثم قال لي المراقب، حدثنا عن الموضوع الثالث لأنه مهم جدا ! فقلت : يجب قطع الطريق أمام كل من يريد الارتشاء بتقديم الهدايا الى السيد المراقب، لأن هذا مخالف لتعاليم ديننا الحنيف، فوقف المراقب مخاطبا القوم : إنني أطلب منكم الاخلاص في العمل وعدم استغلال نفوذكم ضد المواطنين الضعاف، ولا أقبل منكم الهدايا للتقرب مني، لأنني سأكون شديد العقاب !

هذه قصة واقعية تعطي نظرة عما كان يجري لدى بعض الولاة من الفرنسيين، وما كان يوحي به الوطنيون في عملهم اليومي، غير هيابين ولاوجلين، ولله الأمر من قبل ومن بعد.

الفصل التاسع عشر

توضيحات حول إقبار المشروع السلاوي سنة 1933 و«مطالب الشعب المغربي»



- 19 -

توضيحات حول إقبار المشروع السلاوي سنة 1933 و «مطالب الشعب المغربي»

منذ الانتفاضة العظمى التي انطلقت من المسجد الأعظم بمدينة سلا، إثر صدور الظهير البربري المشؤوم سنة 1930، وجماعتنا الوطنية تحيي ذكرى هذه الهزة النفسية الكبرى كل سنة، وتحاول ربط الاتصال مع باقي الوطنيين بكل أرجاء المغرب لتوحيد الصفوف والتنسيق في العمل الوطني، دون أنانية ولا طلب زعامة وهكذا أقمنا الاحتفال العظيم سنة1932، يوم رجوع أبطال القضية البربرية من منفاهم الذي دام سنتين نفيا، حضره ممثلون عن الوطنيين بعدة مدن. فكانت مناسبة سانحة للتعارف بين الوطنيين المغاربة وتبادل الرأي والتخطيط للمستقبل، ولنفس الغاية حضرنا الاحتفال بيوم شوقي المقام بمدينة فاس، وبدأنا نتبادل الزيارات والاتصالات مع الوطنيين بانتظام. كما أن جماعتنا السلاوية بدأت صفوفها تتقوى وتتعزز بالعديد من الشباب المتحمس للقضية الوطنية والذي بدأ يحضر معنا الاجتماعات واللقاءات، وهكذا كان الاحتفال بالممثلة العربية الشهيرة فاطمة رشدي مناسبة جديدة لفتح المجال أمام السلاويين للمشاركة في العمل الثقافي والوطني، كما أن جماعتنا أخذت السبق مرة أخرى وتمكنت من الاحتفال بعيد العرش المجيد، ومشاركة جميع سكان المدينة سنة 1933 من جهة، ومحاربة الخمارات بالمدينة من جهة أخرى، ولقد تحملنا مسؤولياتنا كاملة في جو من التضحية والأخوة الصادقة، وكانت كل القرارات والأفكار تنبع من هذه المدينة العريقة في الكفاح والتضحية.

وبعد هذه الامتحانات المتوالية والتضحيات الغالية التي لم تزدنا إلا شجاعة وقوة وإيمانا من أجل مواصلة العمل الوطني بكل تفان وإخلاص. وبينما نحن في أحد الاجتماعات التي كنا نعقدها باستمرار سنة 1933، بدار الوطني الصادق الحاج محمد الطالبي سيدي حمان، إذ أخبرنا الأخ المقتدر محمد حصار عن حصيلة إتصالاته المتوالية مع بعض الفرنسيين الأحرار من أساتذة كوليج مولاي يوسف بالرباط، الذين أحرجوه بقولهم : هل لكم مطالب معينة ؟ أنتم جماعة الوطنيين المغاربة ؟ هل لكم برنامج محدد تجتمع كلمتكم حوله لتدافعوا عنه ؟ فأجابهم بالنفي قائلا : نحن في كفاح دائم مع السلطات المحلية نقاوم كل ما يظهر لنا فيه ضرر للبلاد أو تحيز أو ظلم ولو كان صادرا عن السلطات العليا !

فأجيب بأن الوطنيين في سوريا لهم مطالب محددة يدافعون من أجل تحقيقها، وكذلك الحال عند الوطنيين بليبيا، كما إن إخوانكم بالمنطقة الخليفية قاموا بنفس العمل، وقدموا بعض المطالب إلى الحكومة الشيوعية بإسبانيا ؟ فلماذا لا تتفقون أنتم الوطنيون المغاربة على الحد الأدنى من المطالب الضرورية والاصلاحات اللازمة التي تقتنعون بجدواها مع الملاحظات والاقتراحات، وطلب الجميع من المبدع محمد حصار أن يهيء مسودة لهذا المشروع حتى نتمكن من مناقشتها والاتفاق عليها في الاجتماع المقبل.

وفعلا حرر هذه المسودة في ورقتين صغيرتين تضمان عدة مطالب مرتبة حسب أهميتها تتعلق بالحريات العامة والاصلاحات الضرورية للتعليم وأخرى للفلاحة وكذلك للصحة، ومواد أخرى، وبعد الأخذ والرد والمناقشة حسب المعلومات التي كنا نتوفر عليها تم الاتفاق بالاجماع على موادها. نعم كان هذا سنة 1933. إنني آسف لأنني لم أحتفظ بنسخة من هذه المطالب حتى أقدمها بتفصيل كحجة ناطقة لهذا العمل الوطني الذي خرجت به جماعتنا السلاوية لاقناع باقي الوطنيين لتوحيد الصف وجمع الكلمة حول هذه الخطوة الجديدة والحد الأدنى من المطالب المتفق عليها حتى تستحق أن تحمل اسم «مطالب الشعب المغربي» أو على الأقل أن تصبح المطالب المتفق عليها من طرف الطبقة الوطنية الواعية بالمغرب. واهتدينا إلى تكوين وفدين لنقل نسخ هذه المطالب إلى إخواننا الوطنيين بفاس والرباط كمرحلة أولى لجس النبض والتعرف على آراء الاخرين في هذا الموضوع.هكذا تكلف الاخوان عبد الكريم حجي ومحمد اشماعو، وهما لا يزالان على قيد الحياة، لنقل نسختين إلى فاس، الأولى للطلبة المغاربة في فرنسا في شخص الأخ محمد بن الحسن الوزاني، والثانية لطلبة كلية القرويين في شخص الأخ محمد علال الفاسي، كما تكلفت مع الأخ أبي بكر القادري لتقديم نسخة إلى جماعة الوطنيين بالرباط في شخص الأخ محمد اليزيدي ؟ فتقبل الجميع هذه الفكرة باستحسان لكن الجواب في فاس وفي الرباط متشابه أن لابد من الوقت الكافي للدراسة والبحث والاتصال بالوطنيين، وعرض الفكرة والاتفاق على نقط المشروع، وانتظار الجو المناسب للاتصال الجماعي بين كل الوطنيين لأخذ القرار النهائي في الموضوع. فقبلنا عن حسن نية أو عن «تبهليت» كما يقال ! بقينا ننتظر الأجوبة ونحن نعتقد أننا نتعامل مع أناس لهم ضمائر حية ونيات حسنة ! فلا طمع ولا أنانية ولا حب الذات والبحث عن الزعمات ؟ غير أن الظروف القاسية أظهرت لنا ما لم نكن ننتظره، أو يكن يوما يخطر ببالنا ؟



الاخ محمد حصار في اخر مرضه بمكناس بقصد العلاج.
الجالسون من اليمين : المؤلف الحاج أحمد معنينو، محمد حصار، أبو بكر القادري
الواقفون من اليمين محمد عواد، محمد معنينو، محمد بن سعيد

إن الاخوان الذي اعتمدنا ثقتهم وكنا ننتظر أجوبتهم، إتفقوا مع بعضهم في غيبة عنا نحن أصحاب الفكرة والمشروع، واستولوا على واحد منا كان يلعب على الحبلين هو الأخ سعيد حجي، الذي أصبح يجتمع معهم في سرية، واستلهموا من هذه الفكرة الجديدة، وأضافوا لها المقدمات والتحاليل حتى أصبحت طويلة ومعقدة واستخرجوا منها في النهاية ما سموه بمطالب الشعب المغربي في كتيب طبع باللغتين العربية والفرنسية، وإتخذت إجراءات سرية لتقديمها باسم الشعب المغربي إلى السلطات المسؤولة بالمغرب وفرنسا، دون استشارة باقي الوطنيين وأصحاب المشروع الأول، والحال أنها من أعمال أفراد معدودين بالأصابع، بل أكثر وأفظع، وضع عشرة أسماء عليها تسمي «كتلة العمل الوطني» والحال أن الوطنيين عموما وأصحاب المشروع بصفة أخص، لا علم لهم ولا خبر، لا عن المطالب ولا عن الكتلة ! فهل يعد هذا تلاعبا بالوطنية والوطنيين ؟!

وفي أحد أيام سنة 1934، حضر عندي الأخ سعيد حجي للبيت يستدعيني لتناول طعام الغذاء على مائدة والده السيد أحمد بن الحارثي حجي، بمناسبة وجود الأخ علال الفاسي عندهم جاء في مهمة سرية، وبعد الغذاء فاتحني الأخ علال بالكلام عن مشروع المطالب الذي قدمناه اليه سنة 1933 بقصد تبادل الرأي بحثا عن الاجماع الوطني، ثم انتقل للحديث عن الدراسة التي قامت بها جماعة من الاخوان والتي حددت فيها مطالب الشعب المغربي في سرية تامة نظرا للظروف الصعبة المحيطة بهم وكذا ؟، ثم أنجزت هذا الكتيب الذي قدم لي نسخة منه. ثم أضاف أنه يحمل عشرة أشخاص وقع عليهم الاختيار، خمسة من فاس وأربعة من الرباط وواحد من سلا وهو الأخ أبو بكر القادري، وأطلق على هذه الجماعة اسم كتلة العمل الوطني، وزاد قائلا لقد هيئنا الجو لتقديم المطالب بالمغرب وفرنسا قريبا. إنني أتيت لكم بهذا المشروع حتى ترسلوا تلغرافات التأييد باسم المدينة وسكانها كما سنفعل في فاس والرباط، حتى نعطي الدليل للسلطات الاستعمارية أن هذه المطالب هي مطالب الشعب المغربي أجمع، ونظهر له قوة التنسيق بيننا، وكذا ! ثم طلب مني أن أعرض هذه الأفكار على جماعة الوطنيين بسلا وأن أشرح لهم أن ضيق الوقت والسرعة في العمل، والظروف الصعبة التي تجتازها البلاد هي التي لم تسمح لأصحاب هذا المشروع بالاتصال بهم قصد المشاركة في إنجاز هذا العمل ! كما طلب مني أن أتحدث بصفة خاصة الى الأخ محمد حصار صاحب الفكرة الأولى بلطف واعتراف بالجميل، ورجا مني أن تأذن الجماعة لأبي بكر القادري، لكي يذهب ضمن الوفد الذي سيقدم نسخة المطالب الى جلالة الملك والى الاقامة العامة بالرباط.

وعندما اجتمعت بالاخوان الوطنيين السلاويين بما فيهم الأخوان سعيد حجي وأبو بكر القادري، عرضت عليهم ما تلقيته من الأخ علال بتفصيل ؟ فقاموا وقعدوا جميعا واحتجوا بشدة على هذه المعاملة وعلى هذه الجماعة المستبدة التي ترامت على المشروع السلاوي دون استشارة أصحابه الحقيقيين، وسمحت لنفسها أن تصدر مشروع مطالب الأمة المغربية وأن تسمى نفسها كتلة العمل الوطني ! ثم تطلب المساندة والمؤازرة من الوطنيين الأحرار دون حياء ولا حشمة ؟ هذا بغض النظر عن الملاحظات حول نص المشروع وكيفية تحريره الطويلة والمعقدة ! ولاحظ بعض الحاضرين الاتجاه الجديد للوطنية الذي أصبح اليوم غير معروف ؟ ولهذا من الواجب الأكيد أن لا نسير في ركاب هؤلاء القوم حتى لا نقع في فخ السيطرة والدكتاتورية المقنعة، كيف بنا ونحن الذين صنعنا المشروع وعرضناه على ممثلي الوطنية حتى يقدم للدرس والبحث وتتم الموافقة عليه بطريقة ديمقراطية، لكن شعرنا ببعض التنازلات من الأخوين سعيد حجي وأبي بكر القادري لتهدئة الجو والدفاع عن هؤلاء الذين استبدوا بالأمر بدون علم من كل الوطنيين ! وطلبوا منا أن نتسامح لتبنى المشروع وتوحيد الصفوف عوض الخصام والتفرقة ؟ لكن الجماعة الوطنية لم تقبل هذا التحايل، واتفق الجمع أن لا نؤيد هذا المشروع بالتلغرافات كما طلب منا، ولا بالمظاهرات وتحمل المسؤولية ان دعت الظروف اليها، وأن لا نعطيه الدعم المعنوي الذي أرادوا أن يفرضوه علينا بطرق ملتوية ! كما أننا لم نوافق على مشاركة الأخ أبي بكر القادري ضمن الوفد المعين لولا تدخل الشخصية الوطنية السيد أحمد بن الحارثي حجي الذي أخذ بخاطر الجميع وألزمنا بالموافقة على حضور القادري ضمن الوفد الذي سيقدم المطالب الى الدوائر المسؤولة بالرباط ولم نكن نعلم وقته كيف ولماذا اختير الأخ القادري من سلا ؟ بينما كان الأجدر أن يكون الأخ محمد حصار صاحب الفكرة على الأقل، أو أحد الوطنيين المرموقين في ذلك الوقت، وليس أحد الشباب الذي كان لا زال في طور التكوين والذي التحق بالجماعة السلاوية مؤخرا ؟ وسأتعرض لهذا الموضوع في تعليق على كتاب أصدره الأخ القادري حول البطل محمد حصار.

وبعد مرور شهرين على تقديم هذه المطالب التي قاطعناها، كانت الصلات بيننا نحن جماعة الوطنيين بسلا وبين المستبدين منقطعة ! فتدخل الاخوان محمد بن الحسن الوزاني وعمر بن عبد الجليل ومحمد الخلطي بعد رجوعهم من فرنسا، ورجونا أن نحضر ونساهم في الاجتماع الوطني الهام بفاس بمنزل الوطني القيدوم السيد أحمد مكوار لدراسة هذا المشكل. فقبلنا الدعوة

وتوجه وفد مكون من خمسة أشخاص عن مدينة سلا هم الاخوان : الحاج محمد الطالبي، سعيد حجي، عبد الكريم حجي، أبو بكر القادري وعبد ربه.

كما حضر خمسة إخوان من الرباط وهم الاخوان أحمد بلافريج ومحمد اليزيدي وأحمد الشرقاوي، وإدريس البنيوري وخامس لم استحضر اسمه، كما حضر عدة أشخاص من عدة جهات من المغرب منهم الاخوان الديوري من القنيطرة ومحمد غازي من أسفي والملاخ من مراكش وغير هؤلاء. كما حضره عدد كبير من الأشخاص من مدينة فاس من علماء الشباب منهم عبد الهادي الشرايبي ورشيد الدرقاوي، على العراقي، محمد ابراهيم الكتاني وعبد القادر لعلج وغير هؤلاء. وعندما فتحت المذاكرة في الموضوع، ظهر بكل وضوح أن الأغلبية الساحقة للوطنيين الحاضرين غاضبون ساخطون على المستبدين. وانتقد الجميع بلسان واحد هذا العمل الاستبدادي الشنيع. وبعد نقاش طويل وأخذ ورد، ظهر بعض الاعتذار عما حصل من استغلال، كما تعرفنا على خبايا وأسرار بعض أعضاء هذه الجماعة وكانت المذاكرة حادة والاحتجاجات قوية حتى اتفق القوم بالاجماع على أن لا تتكرر مثل هذه العملية، وأن لا يسمح لأي فريق وطني من أي جهة كان أن ينفرد بتقديم أو طرح أحد المواضيع التي تهم المغرب كله إلا بعد المشاورة والدراسة مع جميع الوطنيين، وأن لا تتخذ القرارات النهائية إلا بموافقة الجميع. ولا يسوغ لأحد أيا كان أن يتصرف بمحض شهوته وأقسمنا اليمين على هذه الخطة بالمصحف الكريم، وبهذا العمل الجماعي نزعت لما سمي بكتلة العمل الوطني كل الصلاحيات التي أرادت أن تعطيها لنفسها ، وأصبح هذا الاسم هو عبارة عن تسمية فقط تسمح للوطنيين بالكلام باسم جماعي لعدم وجود منظمات أو أحزاب سياسية في ذلك الوقت.

هذه بيانات وتوضيحات مختصرة عما حصل من تلاعب وتزييف وتزوير لاقبار مشروع المطالب المقترح من طرف جماعة الوطنيين بسلا سنة 1933، ووقوف الوطنيين من جميع أنحاء البلاد وحتى من فاس نفسها ضد العمل الاستبدادي الذي طبخ ما سمي بمطالب الشعب المغربي ! وفضح حيلة اللجنة العشارية التي أعطت لنفسها الحق لتتكلم باسم الوطنيين أجمع وسمت نفسها كتلة العمل الوطني ! وللمزيد من المعلومات والتفاصيل حول هذا الموضوع، يجب قراءة الكتاب الرابع من مذكرات حياة وجهاد للأستاذ محمد حسن الوزاني الذي هو بحق أحد القادة لكتلة العمل الوطني بمعناها الواسع، كما أوضح ذلك بنفسه ابتداء من الصفحة 66. أنقل منها على سبيل المثال هذه الجمل.

«...وتعينت ثلاثة وفود، وتحكمت في هذا التعيين روح التحيز، والمحاباة، والأنانية، وغير هذا من الأهواء الشخصية، والأغراض الخاصة، وهذه

حقيقة نسجلها للتاريخ ولانصاف الوطنيين الذين أقصوا بدافع الشهوة والغرض، وعملا بهذا حصر وفد المطالب في عشرة، فأصبحوا بحكم الواقع (كتلة العمل الوطني) في حين أن بعضهم لم يكونوا أجدر من كثير من الوطنيين غيرهم بعضويتها، وإنما عمل التحيز عمله في إبرازهم وتفضيلهم على سواهم من المخلصين العاملين الذين كان من هم أحق وأولى، ولو اقتصر (العشرة) على مجرد التقديم لهان الأمر، ولكن الظروف فرضت (العشرة) كهيئة صاحبة المطالب، وكقيادة سياسية مركزية للحركة الوطنية، وهذا ما صار وظل هدفا للاعتراض والنزاع من أغلبية الوطنيين في المغرب...»

نعم عقب رجوعنا من هذا التجمع الذي وقع فيه الصلح واليمين بين الوطنيين، هيأ لنا الفقيه العلامة الوطني أبو بكر زنيبر نص عريضة شاملة لتأييد المطالب، أمضيت بما يزيد على مائة إمضاء من السلاويين الأبرار وقدمت إلى السلطات ، وبكل أسف لم أحتفظ بنسخة منها.

ومرت سنتان كاملتان على تقديم هذه المطالب للسلطات الحاكمة بالمغرب وفرنسا، فلم تستجب السلطات لما قدم إليها، وحصل اليقين للجماعة المستبدة أنها أخطأت وحررت كتابا ضخما، بينما كان الواجب أن تكون المطالب مقتصرة على الأشياء المعقولة والقريبة للتنفيذ، فحصلت المراجعة وحصل الاتفاق على اجتماع عام بين الوطنيين من مختلف أنحاء البلاد بدار الوطني سيدي الحاج أحمد الشرقاوي برباط الفتح بتاريخ 25 أكتوبر 1936، وطرحت المسألة للدراسة وتبادل الرأي، وأخيرا حصل الاتفاق على ما سمي بـ «المطالب المستعجلة» التي اقتصرت على المواد الضرورية لحياة الشعب، وألغي اسم كتلة العمل الوطني ! لأن المجتمعين في هذا التجمع الوطني لم يمنحوا ثقتهم لفلان أو فلان !

ومراجعة هذه المطالب المستعجلة تضاهي مطالب الهيأة السلوية التي أقبرت، ولله في خلقه شؤون.

لقد عثرت أخيرا على نص العريضة / التلغراف الذي رفعناه الى جلالة الملك بهذه المناسبة أقدم ترجمته الكاملة :

صاحب الجلالة - الرباط

نحن، خدام جلالتكم سكان سلا، نرجوكم التفضل بقبول مشروع المطالب المغربية الذي قدم باسم الشعب يوم فاتح دجنبر 1934 لجلالتكم من طرف وفد كتلة العمل الوطني، وإلى سيادة وزير الشؤون الخارجية الفرنسية من طرف وفد مسؤول، وإلى سيادة المقيم العام لفرنسا من طرف أعضاء كتلة العمل الوطني، الذي يعبر على إرادة شعبكم المخلص لكم والذي له الثقة الكاملة في كتلة العمل الوطني.

نحن متيقنين أن جلالتكم قد أعطت عنايتها السامية لمطالبنا لما لجلالتكم من عطف على خدامكم واهتمام بمشاكلهم ومسعاكم المستمر من أجل إسعادهم.

أدامكم الله لشعبكم وحفظكم وأبقى جلالتكم دائما المساند لرعاياكم شديدي التعلق والخضوع لعرشكم ولعآئلتكم الشريفة، المتطوعين للدفاع الدائم عنهم.

الامضاءات :

* العلماء والاعيان :

الحاج أبو بكر زنيبر (قاضي سابق) - محمد المريني - محمد بن عبد الهادي زنيبر (محتسب سابق) - ادريس الشدادي - محمد الصابونجي - الحاج الطالبي - محمد الصديق عواد - محمد بن محمد القادري - أبو بكر الاحرش - محمد بن محمد زنيبر (محتسب سابق) - الحسن القادري - إدريس زنيبر - محمد الاحرش - عبد الله القادري - عبد الله بن محمد حجي - الطاهر حجي.

* التجار :

أبو بكر عواد - محمد الطرابلسي - عبد الله الحسوني - امحمد بن بوعبيد - محمد فنيش - عمر زنيبر - محمد عمار - عمر أرقات - محمد بن قاسم - عبد السلام النجار - بوبكر عواد - أحمد شقرون - محمد شماعو - بوبكر شماعو - أحمد لعلو.

* الفلاحة والملاكين :

محمد بن الطاهر حجي - محمد المالقي - محمد بن الطاهر - عمر لمين - المختار شماعو.

* تجار القيسارية :

عبد الله العوني - الحاج محمد حجي - أبو بكر السماحي - الحاج محمد الفاسي - عبد القادر حجي - محمد بن دحمان - عبد القادر حمدوش - العربي الفاسي - محمد بنغموش - محمد حمدوش - عبد الله حجي - عمر عواد - عبد اللطيف بلكبير - محمد بن دحمان - محمد حمدوش - محمد بن الحاج بوبكر السدراتي - محمد الفاسي - محمد عزيزي.

* المقاولين والتجارة :

الهاشمي ملاح - حسن الطرابلسي - عبد القادر لحرابلي - عبد اللطيف الاحرش - محمد معنينو - محمد لغرابلي - محمد بنسعيد - محمد الشرقي - محمد بلعربي - محمد البريدي - ابراهيم بنسعيد - سعيد القادري - الهاشمي بنسعيد - محمد عواد - أحمد بلحسن.

* بائعي البلاغي والجلد :

عمر الطرابلسي - محمد معنينو - محمد عبد الله الطرابلسي - عمر بلحبيب - محمد المباركي - أحمد الطرابلسي - العربي الدكالي - عبد المجيد بن الطالب .

* التعاونيات الاخرى :

محمد بلحسن -محمد بوزيد - بوبكر كلزيم - محمد بن عمر - مصطفى السدراتي - بنعيسى بن محمد - عمر الاحرش - محمد بن علال .

* الشباب والطلبة :

محمد شماعو - محمد حصار - أحمد معنينو - سعيد حجي - محمد البقالي - إدريس الاحرش - محمد لمريني - محمد المنصوري - عمر اشماعو - محمد العزوزي - علي الاحرش - بنعاشر بن عبد النبي - محمد الزهيري - محمد القادري - عثمان الاحرش - محمد لحصيني - عبد العزيز عواد - عبد الكريم حجي - عبد المجيد حجي.

الوثيقة رقم 16

SOLTAN - Rabat.

Nous, loyaux sujets de votre Majesté, habitants de SALE, vous prions de daigner considérer le plan de réformes marocaines qui a été présenté au nom de votre peuple, le premier Décembre 1934, à votre Majesté par une délégation du comité d'Action Marocaine, ainsi qu'à S.E. le Ministre des Affaire étrangères de France par une délégation de son comité de patronage et à S.E le Haut-Commissaire Résident Général de France au Maroc par des Membres du Comité d'Action, exprime la volonté de votre peuple qui vous est déboué et qui a pleine confiance dans le comité d'Action Marocaine, stop.--

Nous sommes persuadés que votre Majesté a déjà accordé sa haute attention à nos revendications, en raison de la sollicitude qu'elle a pour ses sujets, de son souci pour leur bien et de l'action continue qu'elle poursuit en vue de leur bonheur stop,-- Dieu vous garde pour votre peuple, vous protège et puisse votre majesté rester toujours le soutien de vos sujets qui sont profondément et humblements attachés à votre trône et à votre famille chérifienne et tout dévoués à leur défense, stop--.

Pour Ulama et Notables : Hadj Abou Beker Znîber, ancien Kadi, Mohammed Lamrini, Mohammed ben Abd Alhadi-Zniber, ancien Mohtassib, Driss Chedady, Mohamed Sabounji, Hadj Mohamed Talbi, Mohamed Sdik Aound, Mohamed ben Ahmed Kadiry, Abou Bakre Lahrache, Mohamed ben Mohamed Zniber, ancien Mohtassib, Al Hassan Kadiry, Idriss Zniber, Mohamed Lahrache, Abd Allah Kadiry, Abd al lah ben Mohamed, Hadji, Tahar Hadji.

Pour commerçants : Abou Bakre, Aouad, Mohamed Trabelsi, Abd Allah Hassoni, M'Hamed ben Bou Abid, Mohamed Behiche, Omar Zembar, Mohamed Amar, Omar Aratt, Mohamed ben Kacem, Abd Assalam Najar, Bou Beker Aouad, Ahmed Chakroun, Mohamed Chmaou, Bou Beker Chmaou, Ahmed Al-Aloy.

Pour agriculteurs et propriétaires : Mohamed Ben Tahar Hadji, Mohamed Almal l, Mohamed Ben Tahar, Omar Lamine, Almoktar Chmaou.

Pour commerçants Kissaria : Abd Allah Al Aouri, Hadj Mohamed Hadji, Abou Bakre Smahi, Hadj Mohamed El-Fassi, Abd Alkader Hadji, Mohamed ben Dahmane, Abd Alkader Hamdouche, Abd Allah Aouad, Abd al Majid Hamdouche, Al-Arbi El Fassi, Mohamed ben Aghmouche, Mohamed Hamdouche, Abd Allah Hadji, Omar Aouad, Abd Allatif Belakbir, Mohamed ben Dahman, Mohamed Hamdouche, Mohamed ben Hadj-Boubeker Sadrati, Mohamed el Fassi, Mohamed Azzizi.

Pour entrepreneurs et menuisiers : Hachemi Mallah - Hassan Trabelsi, Abd Alkader Lahrabli, Abd-Allatif Lahrache, Mohamed Maaninou, Mohamed Laghrabl, Mohamed ben Said, Mohamed Charky, Mohamed ben Larbi, Mohamed Aliardighi, Brahim ben Saïd, Saïd Kadiry, Hachmi ben Saïd, Mohamed Aouad, Ahmed Belahce

Pour commerçants babouches et cuirs : Omar Trabelsi, Mohamed Maaninou, Mohamed Abd Allah Trabelsi, Omar bel Habib, Mohamed Lamberki, Ahmed Trabelsi, Al-Arbi Doukkali, Abd Almajid ben Taleb.

Pour autres corporations : Mohamed Belehcen, Mohamed Bouzid, Boubker Galzis, Mohamed ben Omar, Mustapha Sadrati, Ben Aïssa ben Mohamed, Omar Lahrache, Mohamed ben Allal.

Pour jeunesse et étudiants : Mohamed Chmaou, Mohamed Hassar, Ahmed Maaninou, Saïd Hadji, Mohamed Bekali, Idriss Lahrache, Mohamed Lamrini, Mohamed Mansouri, Omar Chmaou, Mohamed Azzouzi, Ali Lahrache, Ben Acher Ben Abd an-Nabi, Mohamed Zhiri, Mohamed el Kadiry, Otman Lahrache, Mohamed Lahcini, Abd al-Aziz aouad, Abd al Karim Hadji, Abd Al-Majid Hadji.

نص التلغراف المرفوع إلى جلالة الملك

الحمد لله وحده

المؤتمر الاول لكتلة العمل الوطني

حضرة الاخ الكريم ،

ان كتلة العمل الوطني التي مافتئت تجاهد في سبيل القضية المغربية بكل ما اوتيته من قوة وما ملكته من جهد رات من الواجب عليها نظرا للظروف الحاضرة ان تسن عقد مؤتمر يحضره ممثلو الجهات المغربية الذين يتشرفون بالعمل الوطني لتبادل الراى وتقليب اوجه النظر ويكون ذلك فتحا جديدا في منهاج الحركة المغربية التي تخطو بها كل يوم الى الامام وقد اذاعت الدعوة للحضور في مؤتمرها الاول الذي تقرر انعقاده بالرباط مساء يوم الاحد ٨ شعبان الحالي

حضر الاجتماع في الوقت المعين تسعون مندوبا من مختلف انحاء البلاد من الشرق الى الجنوب وانضم اليهم ممثلو المدونين وكان هاولاء المندوبون يمثلون سائر الطبقات الاجتماعية في المغرب من علماء وعدول وتجار وصناع وفلاحين وعملة وشيوخ وشبان وفي الساعة التاسعة ونصف افتتح المؤتمر اخونا علال الفاسي بخطاب رنان عرض فيه سياسة الكتلة طيلة المدة السالفة مصرحا على بعض ما قامت به من اعمال وما وصلت اليه من نتائج وتكلم على انه لم يبق عذر للحكومة في تحجير المغاربة وحرمانهم من الحرية واشار الى السياسة التي تتبعها الكتلة في الموقف الحاضر واضعا ثقته في حكومة الواجهة الشعبية وممثلها امام جلالة السلطان وحكومته الشريفة . ثم اعطى الكلمة لاخينا محمد اليزيدي فالقى على مسامع المؤتمرين نص التصريح الذى يحدد سياسة الكتلة وموقفها ازاء الظروف القائمة . وكان كل من الخطاب والتصريح يقاطع بالتصفيق الحاد والهتاف المتواصل . وبعد ذلك اعطى الكلمة لمن ارادها من رجال الوفود المختلفة . فتكلم الاخوان الاساتذة محمد ابن عبد الله من فاس . فمصطفى الغرباوي من البيضاء فالحاج احمد معنينو من سلا فعبد الله ابراهيم من مراكش . والجيلاني المزوارى من مكناس . وكلهم ايدوا مواقف الكتلة وحبذ والخطط المتبعة مع القاء النظر لبعض الملاحظات القيمة وبعد ذلك اجاب اخونا علال الخطباء فشكرهم على حسن نيتهم وكريم عطفهم واجاب على تلك الملاحظات بما اقنع الكل واطمأن له الجميع . ثم سرد على الحاضرين مشروع المطالب المعجلة التي نود البداءة بتنفيذها ريثما تساعد الحكومة على تكوين لجنة من الفرنسيين والمغاربة لدراسة مطالبنا العامة والبحث عن الاسلوب التدريجي الذى يجب ان تحقق على مقتضاه . وكان يلقي فقرة فقرة من المشروع ويعطي المناقشة فيها لمن طلبها . وهنالك ظهرت حيوية المغاربة ونضوجهم شبانا وشيوخا وهنالك ظهر استعدادهم للبحث والمناقشة وقدرتهم على ابداء الملاحظات القيمة والاقتراحات المفيدة فقد شارك الحاضرون جميعا في دراسة المشروع والاهتمام بمواده ، وكانت بعض الفقرات المهمة تستغرق زمنا طويلا وفي مقدمتها الفقرة المتعلقة بالقرويين التي استمرت المناقشة فيها اكثر من ساعة واحدة مما يدل على اهتمام الشعب بجامعته الدينية الكبرى .

وبعد اتمام المناقشة واقرار الصيغة النهائية للمطالب المعجلة عرضت على الحاضرين نصوص برقيات توجه لمولانا الملك نصره الله ولسعادة المقيم ولحكومة الواجهة الشعبية . ثم عين الحاضرون الاخوين

الصفحة الاولى من تقرير المؤتمر الاول لكتلة العمل الوطني الذي صادق على المطالب المستعجلة وقد تكلم باسم جماعة سلا الاستاذ الحاج أحمد معنينو



صورة تاريخية يتوسطها الاستاذ محمد حسن الوزاني وعن يساره الدكتور محمود عزمي (الصحافي المصري) في ضيافة الوطني الشهير الحاج أبو بكر بلكورة بمنزله بالرباط، بجانب شخصيات من " الحركة القومية" السادة علي العراقي عبد الهادي بوطالب، إدريس والمختار رودياس، عبد القادر الشرقي، وأبناء صاحب المنزل أحمد ومحمد، وآخرين لا أعرفهم.

الفصل العشرون

توحيد العمل بين شباب المغرب العربي

- 20 -

توحيد العمل بين شباب المغرب العربي

تأسست سنة 1928 جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين بفرنسا، تضم في صفوفها أبناء شمال إفريقيا من المغرب إلى الجزائر وتونس، الذين يتابعون دروسهم العليا بالديار الفرنسية. ومنذ نشأتها أصبحت ملتقى لشباب هذه الشعوب الافريقية العربية المستعمرة، لتبادل الرأي ودراسة الحالة المزرية التي يعيش عليها سكان المغرب العربي تحت وطأة الاستعمار الفرنسي ! فتكونت فكرة عقد مؤتمر سنوي لهذه الجمعية بين الطلاب وبالتناوب، في العطلة الدراسية الصيفية، مرة بالمغرب وأخرى بالجزائر ثم بتونس، بإشراك شباب هذه الأقطار الذين يدرسون بالخارج من أجل توسيع آفاق الجمعية والتعريف بها.

وفعلا انعقد المؤتمر الأول بتونس العاصمة يوم الخميس 20 غشت 1931، تحت إشراف الجمعية الخلدونية، ولم يعلن عن كونه مؤتمرا لجمعية الطلبة الأفارقة بفرنسا إلا بعد انتهاء أشغاله. وقد مثل المغرب فيه الأستاذ الجليل محمد بن عبد الله، مؤسس المدارس الحرة بالمغرب، وكان إذ ذاك لا يزال يتابع دراسته العليا بكلية القرويين بفاس وبالمعاهد الأدبية، وقد دخل تونس مستترا. كما حضره من الجزائر سبعة طلبة. برئاسة الطالب فرحات عباس وأرسل الأستاذ علال الفاسي، الطالب بالقرويين، تقريرا علميا ألم فيه بما يتعلق بالتعليم العربي، كما أن عضو الجمعية الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني قدم للمؤتمر تقريرا هاما عن الميز العنصري الذي تمارسه الحماية الفرنسية بالمغرب والتفرقة بين الطلبة الأفارقة وطلاب فرنسا ! كما شارك فيه شاعر مغربي لم أستحضر اسمه بقصيدة شعرية عصماء. وقد خرج المؤتمر بمقررات هامة حول الأوضاع التعليمية بالأقطار المغربية الثلاثة، سجلها التاريخ بمداد الفخر لهذه الشبيبة اليقظة.

وعقد المؤتمر الثاني للجمعية بالجزائر العاصمة يوم 25 غشت 1932، حضره عشرة طلاب من تونس، ووفد مغربي يتركب من السادة عبد الهادي الشرايبي الذي ساهم في المؤتمر بكلمة قيمة عن وحدة الشمال الافريقي وعن حالة التعليم الابتدائي بالمغرب، ومحمد الكامل الكتاني، وهما من فاس، وعبد الخالق الطريس من تطوان، كما أرسل من نفس المدينة الأستاذ الحاج محمد بنونة تقريرا هاما عن دراسة التاريخ بالمغرب. واختتم هذا المؤتمر بقصيد هام

من الشاعر العظيم مفدي زكرياء، وتعانق الجميع على أمل اللقاء في السنة المقبلة في المؤتمر الثالث بفاس بالمغرب.

عندما اقترب الموعد المحدد لهذا المؤتمر وهو يوم 19 شتمبر 1933، تكونت اللجنة التحضيرية بالمغرب، أنشر صورة أعضائها الذين اصطفوا أمام الرايات الثلاث، الأبيض للجزائر والأخضر لتونس والأحمر للمغرب.



اللجنة المكونة بفاس لعقد المؤتمر سنة 1933. الجالسون : محمد الفاسي، عبد الهادي الشرايبي، الشهيد عبد القادر برادة، ابراهيم احمد الكتاني، الحاج حسن بوعياد، عبد القادر بن جلون، محمد حسن الوزاني. الوقوف : الحاج عمر بن عبد الجليل، محمد الخلطي، محمد الهاشمي الفيلالي، الشهيد عبد العزيز بن ادريس، يحمل العلم الافريقي أبيض ـ أخضر ـ أحمر
آخر ساعة منعته السلطات الفرنسية

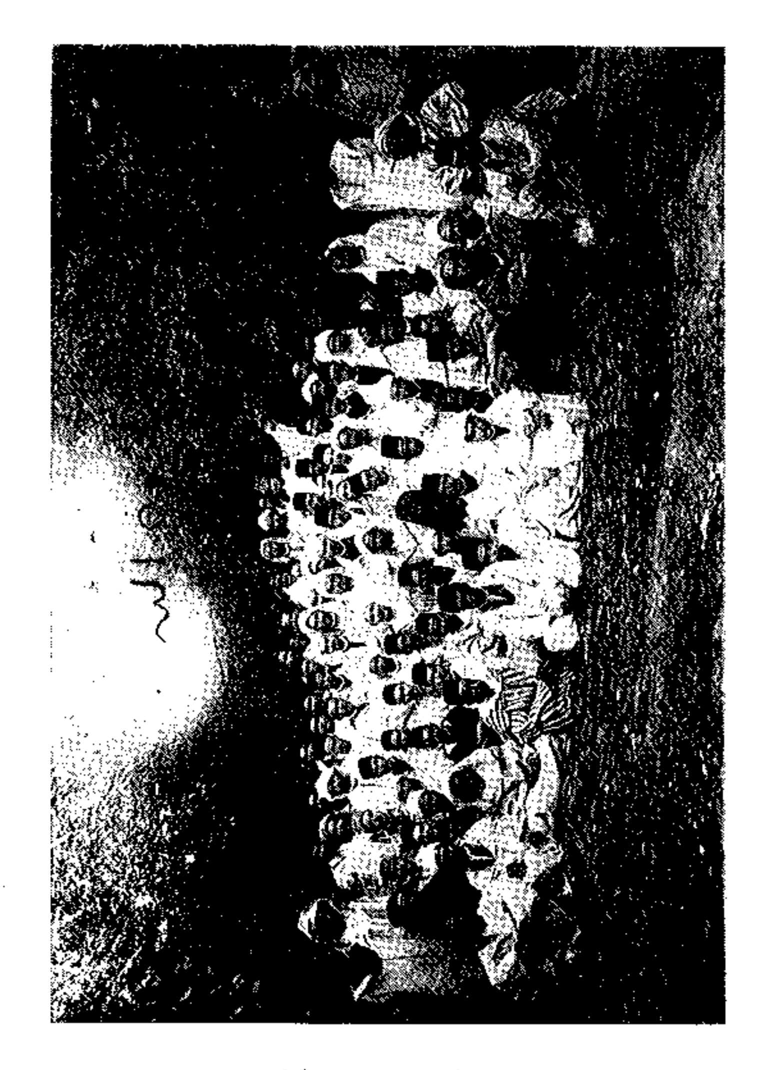
بعد جهود مضنية وصوائر للتحضير وإيجاد كل ما [illegible] مؤتمر فاس لجمعية طلبة الشمال الافريقي بفرنسا، في هذه الأثناء جاءت [illegible] سلطات الحماية تمنع انعقاد المؤتمر على أرض المغرب، هذا العدوان الخبيث للمستعمر، وقرر أعضاء اللجنة التحضيرية تغيير تاريخ ومكان عقد هذا المؤتمر لتشبث المستعمر بهذا المنع وعدم سماحه للطلبة التونسيين والجزائريين، وحتى أبناء الشمال المغربي بالتوجه إلى مدينة فاس، هكذا تم انعقاد المؤتمر الثالث لجميعة طلبة الشمال الافريقي المسلمين بباريس يوم 26 دجنبر سنة 1933، برئاسة الأستاذ محمد الفاسي الذي كان يشغل رئاسة الجمعية بفرنسا إذ ذاك.

وفعلا كان مؤتمرا ناجحا، حضره عدد كبير من المشاركين من الأقطار الثلاثة، وقد ألقيت بالمؤتمر قصيدة طنانة للشاعر محمد علال الفاسي مرحبا بالمؤتمرين بفاس وهم مجتمعون بباريس. كما عرضت التقارير المحررة في الموضوعات الطلابية الهامة، واتخذت القرارات الهامة بالتعليم بصفة خاصة ببلدان المغرب العربي. كما تواردت على المؤتمرين عدة برقيات التأييد من كافة المنظمات الطلابية بالمغرب والجزائر وتونس. وتقرر عقد المؤتمر الموالي بتونس العاصمة.

وفي يوم ثاني أكتوبر سنة 1934، انعقد بتونس المؤتمر الرابع للجمعية، دون حضور أي عضو من طلبة المغرب، وحضور ثلاثة أعضاء من طلبة الجزائر، وقد أرسلت بعض التقارير عن التعليم بالمغرب إلى هذا الجمع قرئت بالنيابة. وتقرر عقد الدورة الخامسة للمؤتمر بالجزائر.

وفي يوم الجمعة 6 سبتمبر 1935، افتتح المؤتمر في قاعة الأفراح بتلمسان، حضره من المغرب الأستاذ إبراهيم الكتاني والأستاذ أحمد بن إدريس الوزاني. ولقد شارك في هذه التظاهرة الطلابية ممثل عن جمعية العلماء الجزائريين الشيخ البشير الابراهيمي الشهير بدعوته الاسلامية وجهاده المتواصل. واختتم هذا اللقاء بقصيدة لشاعر الثورة الأستاذ مفدي زكرياء على أمل اللقاء في الدورة السادسة للمؤتمر على أرض المغرب.

تأسست لهذه الغاية لجنة تحضيرية للمؤتمر بفاس وأخرى بالرباط، كما حضر للمغرب الرئيس العام للمؤتمر الأستاذ الوطني المنجي سليم التونسي للقاء بالمقيم العام الفرنسي السيد «بريتون»، الذي اشتهر بعدائه للشعب التونسي ! والفتك بالأحرار التونسيين لما كان مسؤولا على هذا القطر الشقيق، والذي ورد للمغرب لنفس الغاية الخسيسة ! ولما تهيأت الظروف والوسائل لعقد هذا



صورة اخذت للمؤتمرين بمدينة فاس

أذكر من بين الاخوان اللذين تعرفت عليهم السادة محمد حسن الوزاني، محمد اشماعو، محمد الهاشمي، عبد العزيز بن ادريس، محمد الفاسي، عبد الهادي الشرايبي، الحاج أحمد معنينو، ابراهيم بن أحمد الكتاني، محمد العراقي، محمد الصفريوي، عثمان الأحرش، أبو بكر السماحي، عبد القادر برادة، الحاج الهاشمي ملاح، أحمد الرغاي، محمد كراكشو، محمد بن عبد النبي كراكشو، محمد الباعمراني، مولاي ادريس البنبوري، الحاج عمر بن عبد الجليل.

وأرجو العفو والسماح عمن لا أذكر أسمائهم لأني لم أتعرف عليها.

المؤتمر الطلابي بالرباط يوم 2 شتمبر 1936، أراد المقيم العام أن يستغل هذا المؤتمر لصالحه وأن يجعله تحت إشرافه، فلم توافق اللجنة التحضيرية للمؤتمر على هذا التلاعب، وحصلت مشادة كبيرة بلغ صداها باريس، فأصدر المقيم العام أوامره لمنع هذا التجمع.

في نفس اليوم صدر الأمر من الحكومة الفرنسية بنزع السيد بريتون من الاقامة العامة بالرباط نهائيا، وعين مكانه الجنرال نوجيس. فاغتنم المؤتمرون ظروف هذا التغيير والفراغ الذي أحدثه هذا التغيير المفاجيء واستطاع المؤتمر أن يعد اجتماعاته بالرباط وسلا وفاس في جو طليق. نعم قررنا عقد الاجتماع الأول لافتتاح جلسات المؤتمر بالرباط بغرسة آل التازي، الذي تم فعلا حوالي أذان العصر. هنا أنشر الرسم التاريخي الذي أخذ لجمهور الحاضرين والمؤتمرين في هذا اليوم العظيم، ولقد كان لي الشرف الكبير أن ألقي خطاب الترحيب في هذا الجمع الوحدوي الكبير، الذي لم تستطع الاقامة العامة أن تمنعه، نظرا للموقف الشائك. وهكذا، وفي جو من الانتصار، عقدت الاجتماعات والتكريمات بالعدوتين سلا والرباط واغتنمنا هذه الفرصة، فزارت وفود المؤتمرين قبر أخينا البطل الشهيد محمد حصار في المقبرة حيث كان لم يردم بعد.

ثم انتقل المؤتمرون إلى مدينة فاس، لمتابعة أنشطة المؤتمر، فاتخذت عدة تقارير هامة، كما نظمت عدة زيارات للمؤتمرين إلى سيدي احرازم، وإلى مدينة صفرو، وإلى بعض البساتين بالمدينة، وقلوب المغاربة منشرحة بهذا الانتصار العظيم الذي جمع بين عقد مؤتمر الجمعية على أرض المغرب، ونقل المقيم العام عنها !

قصيدة الشاعر المبدع مفدي زكرياء تحمل عنوان «المدهش المرقص» ألقيت في ختام المؤتمر.

أيُهذا القطار هل أنت ساع	تقطع البيد أم تقدّ القلوبا
أيُهذا القطار هل تحمل الأر	واح أم تحمل الشباب الأريبا
أيُهذا القطار رفقاً فما طقـ	ـنا اصطباراً وحرقة ونحيبا
أيُهذا القطار مالك لا تنـ	ـفك تُقصي عن الخبيب الحبيبا
خفف الوطءَ أنت تحمل نشئاً	صادق العزم عبقريا نجيبا
خفف الوطء أنت تحمل غصنا	ظل في دوحة الشمال رطيبا
ونفوسا زكية خالـــدات	ملأت ساحة البلاد لهيبا

وأمانـــي للحيـــاة كبـــارا ونبوغا بكرا وفكرا عجيبا
أيها الراحلون والطرف باك وفـؤاد البـلاد بات كئيبـا
أيها السارقون منا قلوبـا رجِّعوا رجِّعوا فؤادي السليبا
نفحـات علويـة وسلامـــا طيبا عاطرا وعودا قريبا



المؤلف الاستاذ الحاج أحمد معنينو يلقي خطاب الترحيب بالمؤتمرين بغرسة آل التازي بالرباط سنة 1936
يجلس عن يساره الاستاذ الهاشمي الفيلالي ولجانبه الاستاذ منجي سليم، رئيس المؤتمر

الفصل الواحد والعشرون

من أجل حرية الصحافة
سنة 1936

- 21 -

مــن أجـل حريــة الصحافـة سنــة 1936

في 25 أكتوبر 1936، انتظم جمع سري في الرباط بإحدى الدور الكبيرة شارك فيه ما يقرب من 90 ممثلا للنخبة الوطنية الصادقة تمثل المدن الآتية : الرباط، الدار البيضاء، الجديدة، آسفي، مراكش، سلا، مكناس، وفاس، تازة ووجدة. وقد قرر الجمع بعد نقاش طويل وتحليل لكل المستجدات على الساحة السياسية بالبلاد، عقد عدة تجمعات شعبية بأهم المدن المغربية حسب الامكانيات المحلية، للاتصال المباشر بالجماهير الشعبية في انطلاقة جديدة وجريئة للحركة الوطنية من أجل توضيح الحالة العامة للبلاد والانتقاد لتعنت الحكومة الفرنسية في مواقفها الشاذة. وهكذا انعقد أول مهرجان شعبي بمدينة فاس يوم 2 نونبر 1936 حضره عدد كبير من المواطنين، خطب فيه عن مدينة سلا الأخ سعيد حجي في موضوع الحريات. ثم جاء دور مدينة سلا حيث نظمنا تجمعا شعبيا كبيرا يوم 6 نونبر، فكان يوما مشهودا حضرته الجماهير السلاوية، وتعاقبت فيه الخطب الحماسية للوطنيين التي كانت تقاطع بالتصفيات الحادة والزغاريد والأناشيد الوطنية.

كان من المقرر عقد أول مؤتمر وطني يوم 17 نونبر بمدينة الدار البيضاء المجاهدة، لمواصلة العمل الجماهيري والتنظيمي، من أجل التوعية العامة وتدعيم صفوف الوطنيين، وكان شعاره الأساسي هو المطالبة بحرية الصحافة. وقد استدعى لحضوره عدد كبير من ممثلي الوطنية من كل جهات المغرب، وممثلين عن الصحافة الفرنسية الحرة. وفي آخر ساعة جاء منع هذا الاجتماع الهام، فاندهش جمهور الحاضرين من هذا العدوان الذي لا مبرر له، واستاء الصحافيون الأجانب من هذا التصرف الأخرق. فخرج الناس في مظاهرة صامتة اخترقت أهم الشوارع لكن سرعان ما انقلبت إلى مظاهرة صاخبة وأصبح المشاركون يلوحون بالشعارات والهتافات وينادون بسقوط الاستعمار ويشيدون بالوطن المفدى، فحصلت عدة اشتباكات في غير ما شارع بين قوة البوليس والمتظاهرين العزل فزاد حماس سكان الدار البيضاء خصوصا معتقدين أن هذه الاهانة موجهة إليهم أولا ! فألقي القبض على العديد من المواطنين وجرح عدد كبير من المتظاهرين، كما امتدت يد العدوان لالقاء القبض على رجال من خيرة المواطنين هم السادة : محمد حسن الوزاني ومحمد علال الفاسي ومحمد اليزيدي.

نتج عن هذا المنع اجتماع مصغر بإحدى الدور بالبيضاء صبيحة اليوم المذكور، حضره نصيب من المسؤولين الكبار في الوطنية وبعض رجال الصحافة الأجنبية. فانعقدت شبه ندوة تكلم فيها عدة أشخاص ووزعت الوثائق والمناشير، واتخذ قرار هام لاقامة مظاهرات احتجاج بكافة مدن المغرب في يوم محدد وساعة معينة للمطالبة بحرية الصحافة.

وفعلا كان يوم الثلاثاء فاتح دجنبر 1936، يوم مظاهرات عظمى هائلة بأهم المدن وخاصة الدار البيضاء وفاس والرباط وغيرها، فكان هذا اليوم من الأيام الخالدة في تاريخ الكفاح الوطني، حيث دخلت الوطنية لعدة بيوت وأصبح حب الوطنية يسير في قلوب الجاهير للأمة المغربية التي كانت في حيرة ودهشة، وربما كان البعض منها يستنكر عن قلة الوعي والمعرفة أعمال الوطنيين، لجهله بمبادىء الوطنية وأهدافها، وإيمانه بأن قوة الاحتلال لا تغلب ولا تقهر !

في الرباط، جارتنا، قرر الوطنيون المسؤولون على تنظيم المظاهرات أن ينادوا السكان جهارا للتجمع بالمسجد الأعظم. فقابلت سلطات الحماية وأذنابها هذه الدعاوة بالوقوف ضد العاملين عليها، وحصلت مناوشات ومضاربات وألقي القبض على أفراد من الوطنين المعروفين قبل المظاهرة. ثم تكلمت الأسلاك بين مسؤولي الأمن بالرباط وسلا، فقررت سلطات سلا في الأمن إرسال جميع البوليس لتعزيز صفوف الأمن بالعاصمة، وهذا القرار جاء نتيجة الهدوء الذي عرفته مدينة سلا صبيحة يوم المظاهرة، ولأن كل شيء كان عاديا بالمدينة، وليس بها دعاوة ولا وجود للهيجان بالأسواق والدكاكين كما هو الحال بالرباط ! رغم تعزيز الأمن بالرباط وإلقاء القبض على بعض الأشخاص المنظمين، وأخذ جميع الاحتياطات للحيلولة دون نجاح المظاهرة. رغم كل هذا اجتمع المؤمنون بالمسجد الأعظم، وفي الساعة 12 صباحا وعقب تلاوة القرآن الكريم وذكر اسم الله اللطيف وسماع الخطب التحليلية من المسؤولين وعلى رأسهم الشيخ أحمد الشرقاوي. انطلقت عبر شوارع الرباط العاصمة المظاهرة العظيمة من المسجد الأعظم من المسجد الأعظم ولم تتوقف حتى الليل.

وفي سلا، وخلافا للعادة المتبعة، قررنا نحن جماعة الوطنيين تغيير طريقة العمل في تهييئ المظاهرة وأخذنا وسيلة جديدة بقيت سرا بيننا حتى لا تثير الانتباه وتضمن نجاح المظاهرة ؟ ولهذا كانت كل التقارير من البوليس والجواسيس مقدموا الحارات ورؤساء الأسواق تؤكد أن المدينة هادئة ولا يوجد بها من يطالب الناس باغلاق الدكاكين والحضور بالمسجد ! بل أكثر من هذا أمر قاضي المدينة أعوانه باغلاق المسجد الأعظم بسلا منذ الصباح الباكر حتى لا يدخله أحد ! وحراسته من

كل جانب. فلا حركة ولا استعداد بالمدينة للمظاهرة والوطنيون بسلا اختفوا والناس في أشغالهم ولهذا قبل المسؤول عن الأمن بسلا ارسال كل البوليس لتعزيز الأمن بالرباط.

بينما نحن نعقد اجتماعا سريا منذ الصباح الباكر بمنزل يقترب من دار الباشا، يوجد بدرب مختفي بعيد عن الأنظار (وهو دار الامين جفالف التي توجد تحت تصرف آل يعكوب)، وقد أرسلنا جماعة من الشباب الحازم تتجول في المدينة بالدرجات للاستخبار عما يجري (على رأسهم الاخ عبد السلام بنسعيد الحرثي) ويخبروننا بكل التفاصيل. وهكذا علمنا أن المسجد الأعظم قد أقفل وهو محاصر من طرف أعوان القاضي، وأن البوليس السلاوي قد وقع في الفخ وتوجه مبكرا الى الرباط، وأن سائر مقدمي الحارات يتجولون بين الدكاكين ينذرون الناس بالمصائب والنوائب والسجن والعقوبات ان هم تركوا أعمالهم، وأن الناس يتسائلون عن سبب تأخر الوطنيين بل عن غيابهم عن الساحة وتخاذلهم ! كنا اذا عن علم وبصيرة بكل ما يجري هنا وهناك نستعد لتطبيق خطتنا الجديدة. وهكذا كانت هذه الطائفة المؤمنة من الشباب تلعب أدوارا مدهشة حيث يتصلون بالوطنيين بدكاكينهم أو منازلهم ويطلبونهم أن يتبعوا خطواتهم بمهلة، مارين من الأزقة الملتوية حتى يبلغوا بهم لمقر الاجتماع السري .

عندما يدخل الوطني المدعو سرا الآسطوان أتقابل معه، ودون أن أدخله الى داخل المنزل او اعرفه بالجماعة الوفية المجتمعة هناك أسأله. هل لك مصالح تخاف عليها ان شاركتنا في المظاهرة ؟ هل لك عائلة ضعيفة تتوقف نفقتها على عملك ؟ هل أنت مستعد لتحمل المسؤولية ؟ هل وهل ؟. فاذا ظهر من الشخص يؤذن بوجود عذر يمنعه، يعتذر أو يؤدي اليمين بالمصحف القرآني على كتمان السر ! ويذهب لحال سبيله كأن شيئا لم يكن، وان أجاب بأنه مستعد للمشاركة مهما كانت التضحية، يقسم اليمين للعمل على انجاح المظاهرة ويدخل مع الأفواج المستعدة داخل المنزل في سرية حتى توفرنا على نحو العشرين وطني أو أكثر مستعد. للتضحية .

وفي الساعة 12 صباحا، خطبت في إخواني المجتمعين بكلمات فحواها : من الممكن مقابلة الشرطة لمنعنا من السير، ومن الممكن حصول فتنة بيننا وبين أعوان الاستعمار المدسوسين في كل جهات المدينة، وربما تؤدي إلى إطلاق النار علينا. لقد أقسمنا على أن لا نتراجع مهما كان الأمر شديدا. نحن مطالبون بإقفال الدكاكين والأسواق بالقوة والمخاصمة وحتى بالضرب إن دعت الضرورة لذلك حتى نصل بالمظاهرة إلى مسجد سيدي أحمد حجي، بوسعة السوق الكبير . فسنخرج اثنين اثنين لنبدأ العمل مباشرة حسب الخطة لنلتقي في الوقت المحدد بباب المسجد. أعانكم الله.

في غفلة من السلطات المحلية المطمئنة على أن مدينة سلا لا يوجد بها قلق ولا دعاوة أو أو... خرجنا من زقاق باب حسين إلى الحرارين، القيسارية، الحصارين، الخرازين، العطارين فالحجامين، نقفل الدكاكين ونطلب من الناس التوجه إلى مسجد سيدي أحمد حجي، وهكذا حتى بلغنا وسعة السوق الكبير. فبعد أن كنا عشرين وطنيا، أصبح كل سكان المدينة مجتمعين حولنا ! ومن الغريب أن هذه أول مرة تشاركنا ربات الحجاب في هذا العصر المتزمت يزغردن ويولولن دون خوف أو تراجع مما يزيد في حماس الرجال ؟! وعند دخولنا للمسجد المذكور، شرعنا في تلاوة آيات من كتاب الله ثم ذكر اسم الله اللطيف الذي يقوي العزائم، ثم وقفت أمام المحراب خطيبا في جمهور المسلمين وبجانبي طائفة من الشباب الحي على أهبة الدفاع عني بكل الوسائل إن دعت الضرورة لذلك ؟! ومن باب الحيطة والحذر، كان خطباء موزعين بجانب المسجد ينتظرون دورهم وكل محاط بحراسة خاصة حتى إذا أسكت الأول قام الثاني لمتابعة الخطاب في جموع الحاضرين حتى لا يمكن إسكات صوتنا بسهولة ! هكذا كانت الخطة. وفي جو كله حماس حضر للمسجد قاضي المدينة ومعه ما يزيد على أربعين شخصا من أعوانه مسلحين بالعصي لمقاومتنا نزولا عند رغبة المراقب المدني ؟!

تابعت خطابي في الجمهور المتحمس ودعوت القوم للهدوء والسكينة واحترام المسجد، والخروج في المظاهرة صفا واحدا على بركة الله. لا غرض لنا في التشويش وخلق الهيجان ! بل مهمتنا تنحصر في المطالبة بحقنا **في الحياة والحرية للصحافة**، وأن هذه المظاهرة تشارك فيها الأمة المغربية جمعاء، فعلى بركة الله. فخرجنا في قيادة المظاهرة للشارع، وتبعنا جمهور الأمة في هدوء، ونشرنا بين أيدينا لافتة مكتوباً عليها باللغتين العربية والفرنسية «الحرية للصحافة LIBERTE de la PRESSE» وكان يحملها الأخوان عمر بن إدريس عواد وأحمد بلحسن، فلم يتجرأ القاضي على الوقوف في وجه المظاهرة وبقي قاعدا في مكانه !

وقرب باب فاس، سمعنا صفارة الانذار بالوقوف من لدن الكومسير الفرنسي الذي يصحبه عدد قليل من الشرطة ولجانبه الكثير من الجواسيس ! فطلبت من المتظاهرين الوقوف وأمرت الجماعة بالصفوف الأولى أن تمد أيديها للأغلال ؟! فطلب الكومسير بالفرنسية : من هو قائد المظاهرة ؟ فأجابه الأخ سعيد حجي بنفس اللغة : المسؤول الأول عن المظاهرة هو الحاج أحمد معنينو هذا. فقال له : قل لاخوانك أن يضع كل واحد يده لجانبه فليس قصدي إلقاء

القبض عليكم؟ وقال وسنعيد حجي يترجم بيني وبين رئيس الشرطة : ما هو الغرض من هذه المظاهرة ؟ فأجبته نحن طلاب حق، نطالب بالحرية للصحافة لا أقل ولا أكثر، ووجد الحال أن الكومسير من الأحرار الفرنسيين فقال : إننا في فرنسا نعد الحرية والصحافة بمثابة الخبز والماء والهواء والشمس، والذي أخشاه عليكم هو تلاعب بعض الدساسين الذين سيستغلون جمعكم هذا لاختطاف متاع الناس أو الاعتداء على الممتلكات ! وأنتم المسؤولون عن كل ما يقع؟، فأجبته : إننا نتحمل مسؤولياتنا كاملة، ولا يخيفنا إلا تدخل السيد القاضي الذي يتبع المظاهرة منذ بدايتها وهو يتربص المناسبة السانحة ليأمر أصحابه للتدخل ضدنا لوقف المظاهرة وخلق الفتنة ! وسنكون مضطرين لنقف في وجه أي تدخل بالمثل ونخشى ما يمكن أن ينتج عن ذلك. أما إذا أوقفته يا سعادة الكومسير فإننا نتعهد بأن المظاهرة ستكون هادئة ومنظمة، وإننا مسؤولون عن كل ما عساه أن يقع !

وما كان من سعادته إلا أن تقدم تحت أنظار المتظاهرين نحو القاضي، وأمره أن يذهب لحال سبيله، وأن يأمر أعوانه بالابتعاد عن المظاهرة، وأن المسؤول عن الشارع هو الكومسير. فتراجع القاضي وحاشيته في تقهقر وخذلان ! هنا رفعت على أكتاف المواطنين وصحت بأعلى صوتي «ليحيى الكومسير الحر، وليسقط القاضي الخائن» ! تابعنا طريقنا بنظام وحماس حتى وصلنا المسجد الأعظم وفتحنا أبوابه ودخلناه دخول الفاتحين، لنصلي ونشكر العلي القدير على هذا الانتصار والنجاح ثم افترقنا بسلام.

وفي الغد، أحضرنا نحن جماعة الوطنيين للباشوية بسلا، حيث ترأس الجلسة خليفة الباشا السيد المكي الصبيحي، لأن باشا المدينة السيد الحاج محمد الصبيحي كان يعمل دائما جهده حتى لا يظهر في هذه المظاهر المزرية لمحاكمة الوطنيين ؟ ويتخذ كل الاجراءات لتجنبها حفاظا على كرامته وسمعته الطيبة. وهذا بالنسبة لمسؤول عمل شريف. ودون أي محاكمة بالمعنى الحقيقي للكلمة، جائت ورقة من الادارة العامة مسجلة بها الأسماء، ومدة السجن لكل واحد منا، لا تقبل أي نقاش أو دفاع أو تغيير. فنودي : الحاج أحمد معنينو ستة أشهر سجنا نافذة ! ثم أبو بكر القادري ثلاثة أشهر ! وهنا وقف القادري مخاطبا خليفة الباشا الذي كان يتلو الاحكام وقال له : لماذا هذا الفرق بيننا ؟ كلنا في المظاهرة سواء ؟. فأجاب الخليفة : إن معنينو له ثلاثة أشهر على مشاركته في المظاهرة وثلاثة أشهر على إسقاط كرامة سعادة القاضي ! فصدر من القادري كلام وكلام ضد القاضي ؟ كان يرجو من ورائه أن يعاقب بثلاثة أشهر إضافية ! لكن الخليفة سكت ولم يبال بما جري ! ثم تابع تلاوة الأحكام حسب ما جاء في التقييد

ونادي على الاخوان بأحكامهم وهم : محمد البقالي، محمد المكي القادري، أبو بكر السماحي، عبد الله عواد، محمد بن أحمد حجي، عبد الله بن أحمد حجي، أي كل أعضاء الجماعة الوطنية المنظمة لهذه المظاهرة التاريخية. وانتهت المحاكمة بدون دفاع أو مرافعة، وانتقلنا جميعا ومباشرة إلى سجن لعلو بالرباط وكان هذا اليوم الثاني من شهر رمضان المعظم.

دخلنا السجن فوجدنا أمامنا جماعة الأوفياء من إخواننا الوطنيين برباط الفتح. وفي المساء جائت الأمة المخلصة بقدور الفطور وطواجين اللحوم وسلل الفواكه، فأطعمنا جل المساجين في ذلك اليوم لوفرة المواد التي أحضرت للسجن والتي تعرب عن مساندة وسخاء وتضامن المواطنين، ولما لهذه الأمة من نفس شريفة ومجد عريق، فعشنا طوال هذه المدة في راحة بال واطمئنان وعبادة، فكانت زيارة الأصدقاء وأفراد طبقات الأمة تحضر لزيارتنا وراء قضبان الحديد كل يوم جمعة مباشرة من مساجد الصلاة بالرباط وسلا إلى باب السجن، بحيث تتكون مظاهرة رائعة كل يوم جمعة، والشعب العظيم يؤازر ويناصر ويساند. كما كانت أخبار المحاكمات التي عمت البلاد تصلنا اتباعا مع تعنت بعض الحكام لما يصابون به من الحماقة والسخرية كما وقع في محاكمة الوطنيين بفاس حيث كان الباشا التازي الذي كلما حصلت مشادة بينه وبين أحد المحكوم عليهم ضاعف له مدة السجن حتى بلغت السنتين !

وفي 27 من شهر رمضان الكريم، صدر العفو الملكي على كل المسجونين الوطنيين نظرا لكون الحكومة الفرنسية أصبحت حكومة شعبية اشتراكية فانقلبت أوضاع الحكم بفرنسا ! واستغل جلالة الملك المفدى هذه المناسبة فأصدر أمره المطاع بإطلاق سراح كل المحكوم عليهم في قضية الدفاع عن حرية الصحافة بالمغرب. فكان هذا اليوم من أعظم أيام الوطنية بالمغرب. أخرجنا من سجن الرباط متضامنين نحن سجناء العدوتين وكان في استقبالنا بباب السجن جمهور غفير من أفراد العائلات والأصدقاء والمواطنين، بالباقات الزهرية والأناشيد والأغاريد والهتاف بالملك وبالشعب وبالحرية للصحافة والوطنية والوطنيين. سرنا في جمعنا إلى باشوية الرباط التي توجد جوار سيدي فاتح على مقربة من السجن حيث قابلنا الباشا السيد الحاج عبد الرحمان برگاش بمنتهى الترحيب والتكريم وأبلغنا تحيات وعواطف وعفو صاحب الجلالة وهنئنا بهذا الشرف والتقدير. فوقفت أتكلم باسم كل الأحرار قائلا : يا سعادة الباشا نشكر جلالة الملك على عفوه الكريم ونتساءل هل صدر هذا العفو كذلك على الوطنيين الثلاثة المقبوضين بالبيضاء ؟ هل أطلق سراحهم كما أطلق سراحنا ؟ أرجوكم



احتفال وطني بالدار البيضاء سنة 1936 باطلاق سراح الوطنيين المسجونين

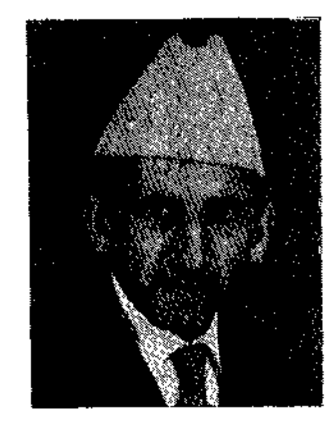
يتميز السجناء بلباس الطربوش الابيض من الصوف اقتداء بما كان يجري في الهند ابان حكم غاندي ومطالبته بالاستقلال!؟

الجواب. فغمغم الباشا وقال : لا أعرف ؟ فأجبته باسمي وباسم المعفو عنهم جميعا وقلت : بيننا وبينكم يوم عيد الفطر المقبل، إذ كلنا بالمصليات، فإذا تحققنا بإطلاق سراحهم وأنهم أحرار مثلنا فذاك، وإلا فالمظاهرات ستجدد من كل مصلي بالمغرب، نحن لا نخفيك هذا. فافترق الجميع ورجع كل واحد إلى منزله.

وفعلا أطلق سراح الاخوان الثلاثة محمد حسن الوزاني ومحمد علال الفاسي ومحمد اليزيدي يوم العيد، ورفضوا كما رفض كل الوطنيين المسرحين توقيع تعهد بعدم الاستمرار في العمل الوطني، فانخفضت حدة التوتر بيننا وبين الحكومة الجديدة بفرنسا التي أرادت إطفاء غضب الوطنيين بالمغرب لتستقر لها الأوضاع موقتا فأصدرت يوم 24 دسمبر 1936 قرارا وزيريا بصدور جرائد «الأطلس» و«المغرب» و«الوداد» باللغة العربية كما عادت للصدور جريدة «عمل الشعب» باللغة الفرنسية للمرة الثانية.

وتحقق النصر من الله كنتيجة حتمية للعمل الوطني الحازم ولالتحام المواطنين حول الوطن من أجل إحقاق الحق والدفاع عن مصالح الأمة ورفعتها بدون رئاسة، لأن العمل الجماعي المنتظم هو الطريق القويم.

الطربـوش الوطنـــي



الاحرش





السدراتي

لقد كان هذا العهد تروج فيه مقاطعة الثياب الأجنبية، وكان الهندي غاندي في مقدمة القيّمين على المقاطعة ! والمغرب بدوره أسهم في الميدان بنصيبه.

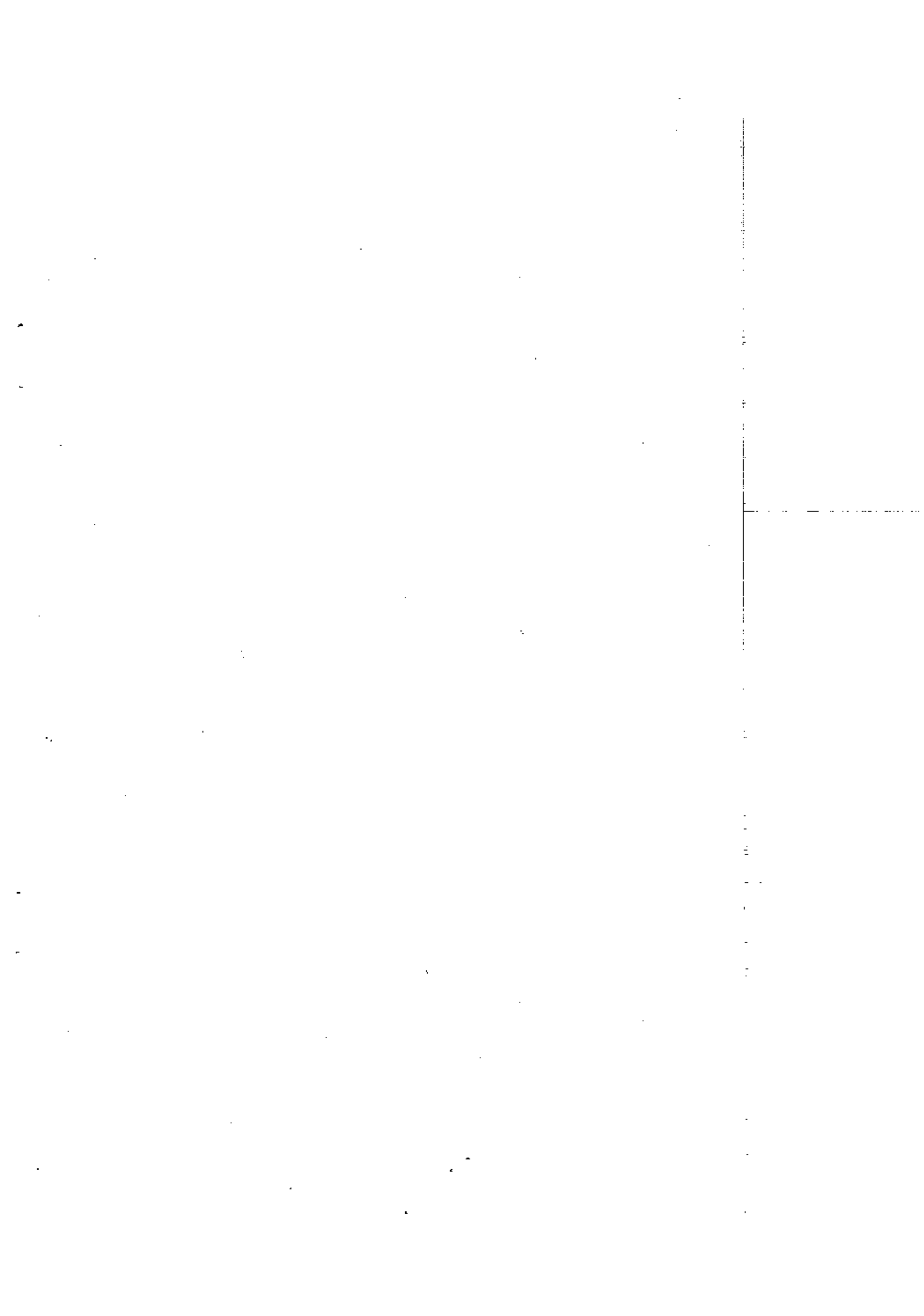
فهذان الشابان الوطنيان عثمان الأحرش والمكي السدراتي «تقدما في هذا الميدان، فاشتريا خرقة صوف ـ عمل فاس أبيض محبب واستطاعا أن يقيسا الطربوش العادي على الثوب ؟ ويقطع الاطراف ثم جلبا معلما بالخرازة، واشتريا بطانة، وأخذا منها السفايف لجوانب الطربوش، وطرز الكل فأصبح الطربوش المصنوع من الصوف قائم الذات جاهزا، وشاع بين الوطنيين اسم الطربوش الوطني، فأصبح يستعمل في الرؤوس، وظهر في ذلك العصر كمخترع عجيب ! الكل يتمنى أن يلبسه. واتخذ الوطنيون قرارا لا يلبسه إلا من يدخل السجن من أجل الوطن ؟ وعند خروجه يمكن من طربوش يلبسه عنوانا على تضحيته، وكان اذ ذاك اختراع آخر ذلك أن السجين يحتفظ بلوحة رقمه بالسجن، ويخرج بها معه، ويلبسها كنيشان في الحفلات الوطنية !

ولقد كانت المراقبة المدنية وقسم الاستعلامات بها، يتتبع أعمال الوطنيين وسائر حركاتهم وسكناتهم، وكانت تلعب أدوارا بهلوانية، حيث تستخرج بعض الأغرار من الشباب المائع، تدسهم وسط الوطنيين لالتقاط كل ما يجري بينهم، واستطاعت بواسطة واحد منهم معروف، أن يشتري من هذه الطرابيش ثلاثة أو أربعة بدعوى التشجيع، والحقيقة هي تزويد المراقبة بهذا النوع ليكون تحت يدها.

وفي هذا الوقت بالذات، كان موعد الاحتفال بمولد الرسول الأكرم بمسجد الرباط الأعظم وذهب بعض وطنيي سلا لابسين هذا الطربوش الغريب في شكله وهندامه، فانطلقت الدعاية لشرائه، وأصبح صانعوه مطالبين بالاكثار من صنعه، ثم اتخذ القرار وصادف اطلاق سراح محمد اشماعو من السجن، وهو شخص طويل القامة، والطربوش مرتفع أيضا فلبسه وصار أعجوبة فيه بشكله ! وكنا نطالب أصحاب الحرف بأن يذهبوا لمنزل اشماعو يهنئونه باطلاق سراحه. ولكن السلطة الفاشلة تتخذ وسائل مفضوحة، عينت المسمى بوخابية جاسوس مشهور يجلس بباب دار اشماعو، وعندما يحضر الناس للدخول عنده يجدون هذا الخازوق بالباب، فالمشهورون بالوطنية لا يلتفتون إليه. أما المؤلفة قلوبهم، فإنهم يتخوفون وينقلبون على الاعقاب، وأحد الوطنيين شاهد هذا الزور، وأخبر صاحب البيت بأن هذا الجاسوس حجر عثرة بالباب ؟ فما كان من أخيه عمر، إلا أن خرج الى الباب وجمع البصاق في فمه وتفل في وجه الجاسوس بشراسة ثم قام هذا اللعين، وذهب عند المراقب والبصاق في وجهه، وحالا بعث المراقب المخازنية لأن يأتوا بالسيد عمر اشماعو للمراقبة ؟ وحضر المخازنية وطلبوا عمر ليذهب معهم، فخرج معه أخوه محمد السجين، وهو لابس للطربوش الوطني في شكله السابق الذكر، أعجوبة، وعند مقابلة المراقب، أخرج هذا الاخير من صندوقه طربوشا وطنيا وجعله في رأسه ؟ وقال لاشماعو، أنا وطني، استهزاء وسخرية، فأجابه اشماعو شكرا لك على التأييد، لكن المراقب تراجع قائلا : ان استهزائي بك وبمن يستعمله، ولسوف ألبسه للخدامة عندي بالمراقبة. فأجاب اشماعو شكرا لك أيها المراقب على هذه الفكرة النيرة، ان هؤلاء ذو رؤوس غليظة لا يتفهمون دعوتنا، فاذا أمرتهم أنت بلباسه تشجعنا شكرا لك. فسقط في يد المراقب وحكم على عمر بالسجن، وانتهت المهزلة، بينما نجد وطنيي فاس اتخذوا لباس العمامة شبانا وشيوخا وتركوا الطربوش الاجنبي، فأصبح الوطنيون بالرباط وسلا يلبسون الطربوش الوطني، ووطنيو فاس يلبسون الرزة، بدل الطربوش الاجنبي ؟ هذه خطوة أخرى والمبتكرون للفكرة من شباب سلا، عثمان الأحرش، والمكي السدراتي بدون سابق تعليمات أو إرشادات.

الفصل الثاني والعشرون

الدور الريادي للحرفيين



_ 22 _

الدو الريادي للحرفيين

إن الحرفيين هم سبب نجاحنا نحن جماعة الشباب الوطني بمدينة سلا خاصة، وبكل أرجاء المغرب عامة، فهم رجال بررة ذوو نفوس طيبة، مستعدون دائما وأبدا لتحمل كل المسؤوليات والمخاطر مهما عظمت بكل شجاعة وبسالة، فكونوا الدرع الواقي لنا أثناء التجمعات السياسية والتظاهرات الوطنية والمظاهرات المطلبية التي كانوا يساهمون فيها ماديا ومعنويا وحضوريا، لا ينكر هذا الا متخادلا نكارا للجميل !

هنا أذكر أننا عندما قررنا إنشاء أول مدرسة حرة بسلا في الثلاثينات بزواية الشيخ سيدي محمد بن عبود في أواخر سنة 1932، لبى دعوتنا بدون تردد الحرفيون بسائر أنواعهم، فمدوا لنا يد المساعدة المادية والأدبية. كما أذكر أنه في يوم من الأيام، كنا مجتمعين بالمسجد الأعظم بسلا نقرأ القرآن الكريم ونذكر اسم الله اللطيف حول القضية البربرية إستعدادا للخروج بمظاهرة إنطلاقا من المسجد كعادتنا، إستطاع "الكومسير" بسلا أن يجمع بمكتبه بعض العمال في السيارات الكبرى بباب فاس "الكريسونات"، ومدهم بالأكل والشرب والدخان وبعض الفرنكات، ثم دفع لهم الزراويط بعد أن ألبهم علينا، ليقوموا ضدنا عند خروجنا بالمظاهرة .

كنا نحن الوطنيين نتخذ أسباب الاستعلامات عن كل ما يروج حولنا من المستعمر، فبلغنا خبر هذا التكتل الغريب الذي يقع لأول مرة ضدنا، وبقينا ننتظر ما سيقع ؟ وبينما نحن نقرأ، إذ ورد علي واحد منهم يطلبني لمقابلة الجماعة بباب المسجد ! فخرجت معه أمام أنظار المصلين ولا أعرف النهاية ؟ وعندما شاهدتهم تقدم نحوي قائدهم لازلت أتذكر اسمه – الشاغي – وهو يبكي قائلا : نحن معكم وفي جانبكم، ومن يتعرض لكم نكفيكم شأنه، هذا عهد الله بيننا في باب المسجد والقرآن شاهد علينا. هنا خاطبتهم بهدوء فشكرتهم أولا على موقفهم البطولي وطلبت منهم أن كل من ليست عليه جنابة أن يتوضؤ ويدخل المسجد معنا، والذي له عذر أن يبقى بباب المسجد في انتظار خروجنا، وأكدت لهم أننا نعتمد عليهم للدفاع عنا أثناء المظاهرة بالزراويط التي سلحهم بها عدونا المشترك.

كما أعود للحديث على مظاهرة الخمارات بسلا يوم عاشوراء سنة 1934 للاعتراف من جديد بالدور البطولي للصناع والحرفيين الذين شاركوا في هذه المظاهرة التاريخية وأقول بأنهم كونوا الدعامة الحقيقية لهذه المظاهرة الشعبية التي كنا نأطرها ونقودها، ولولاهم لما استطعنا أن نحقق أغراضنا ألا وهي إغلاق جميع الخمارات، فكان بعضهم يحمل المدي والمقص الكبير والزراويط لارهاب أعوان المستعمر واستعدادا للدفاع عنا اذا وقع هجوم علينا، نعم بهم نجحت هذه المظاهرة وحققت جميع أهدافها، جازاهم الله خيرا .

من أهم الحرف وأقدمها بمدينة سلا أذكر على الخصوص حرفة الحصارين الذين كان عددهم يتراوح ما بين 40 و50 حصار أي – معلم – ولكل مشغل عدد من الأعوان، ولكي أعطي نظرة واقعية على الظروف المزرية التي كانوا يعملون فيها طوال السنة دون أي تنظيم أو قانون شغل أو مراعات لقساوة الطقس وظروف العمل الشاق والرواتب الضعيفة التي كان يحصل عليها المعلم ومساعديه، أنقل بكل أمان ما نشرته جريدة «المغرب» الصادرة بسلا صديقنا سعيد حجي في عددها 13 الصادر بتاريخ 14 مايو 1937 :

شـؤون العمـال والصنـاع
صناع الحصير بسلا

لا نعرف عمال صناعة أشد شقاء وأتعب عملا وأقل أجرة من عمال صناعة الحصير، فهي الصناعة التي تتعب خادمها وتشوه جسمه لانها لم تتطور بل ظلت محافظة على وسائلها الأولى وظلت بذلك مصدر خطر لكثير من الصبيان والشباب الذين يمارسونها وزيادة على ذلك فإن أصحاب تلك الصناعات يعاملون صناعهم معاملة يشتكون منها منذ زمان طويل دون كبير جدوى ودون أن تهتم الحكومة بأمرهم الاهتمام الجدي وتدرس مطالبهم وتتخذ التدابير التي تخفف من مصائبهم وأتعابهم .

يطلب العمال أن تكون مدة خدمتهم 8 ساعات في اليوم طبقا للظهير الشريف حيث أنهم لا زالوا يخدمون لحد الآن من الساعة السادسة صباحا إلى ما بعد العشاء ليلا.

يطلبون أن ترفع أجورهم فأعلاها لا يزيد على أربعة فرنكات في اليوم اذ يمكن للعامل مع متعلمين أن يصنع (طريحة) في اليوم الواحد مساحتها 25 ميترا تقريبا تباع بـ 150 فرنكا .

ولكي يضمن أرباب تلك الصناعات رخص أجرة الصناع فإنهم اتفقوا فيما بينهم على ...يد الأجرة على 4 فرنك للعامل المتقن الصنعة وعلى أن تكون مدة الخدمة من السادسة صباحا الى ما بعد العشاء .

ويظهر أن أمين الصناعة الذي كلفه المخزن بتلك المسائل متفق مع أرباب الصناعة على هذه المعاملة القاسية فالعمال كلما اشتكوا اليه لم يهتم بأمرهم ولم يراع لهم حقوقا ويطلبون أن تفكر الحكومة في تطوير صنعتهم لكي تصبح غير متعبة ولا مفسدة للصحة ولا مشوهة للجسم .

لقد طلب عمال الحصير بسلا عدة مرات بهذه المطالب وتظاهروا لإعلانها ولطلب الخدمة وعلى إثر ذلك صدر أمر وزارة الأحباس بعدة خدمات لصنع الحصير لمساجد المغرب ولم تستمر بل وزعت على أرباب الصناعة لكي ينتفعوا وينفعوا الصناع معهم ولكن الصناع لم يستفيدوا من ذلك أية إستفادة بل ظلت المعاملة كما كانت في الماضي وهذا ما نلفت إليه نظر الادارة المحلية بنوع أخص لتدرس القضية من جديد وتضع لها نظاما عادلا . انتهى.

هذا المقال الهام يلخص بصدق الوضع الحقيقي الذي كان يعاني منه العمال في حرفة الحصارين خاصة بسلا، ويحدد الحد الأدنى لمطالبهم المشروعة والتحامهم حولها ، ويجعلنا نفهم الدور التنظيمي النقابي الذي كنا نقوم به نحن جماعة الوطنيين الشباب بسلامن أجل الدفاع على الحرفيين والعمال، وذلك بالإحتكاك اليومي معهم ومساندتهم والوقوف إلى جانبهم في مواجهة المراقب المدني وأمين حرفة الحصارين من جهة وبعض المعلمين من جهة أخرى الذين لم يستجيبوا لنداءاتنا المتكررة لهم بالرفق بعمالهم وتحسين وضعيتهن المادية وحل مشاكلهم الإجتماعية.

1937.5.14

شؤون العمال والصناع

صناع الحصير بسلا

لا نعرف عمال صناعة اشد شقاء واتعب عملاً واقل اجرة من عمال صناعة الحصير فهي الصناعة التي تتعب خادمها وتشوه جسمه لانها لم تتطور بل ظلت محافظة على وسائلها الاولى وظلت بذلك مصدر خطر لكثير من الصبيان والشباب الذين يمارسونها وزيادة على ذلك فان اصحاب تلك الصناعات يعاملون صناعهم معاملة يشتكون منها منذ زمان طويل دون كبير جدوى ودون أن تهتم الحكومة بامرهم الاهتمام الجدي وتدرس مطالبهم وتتخذ التدابير التي تخفف من مصائبهم واتعابهم.

يطلب العمال ان تكون مدة خدمتهم ٨ ساعات في اليوم طبقاً للظهير الشريف حيث انهم لازالوا يخدمون لحد الآن من الساعة السادسة صباحاً الى ما بعد العشاء ليلا.

يطلبون ان ترفع اجورهم فاعلاها لا يزيد على اربعة فرنكات في اليوم اذ يمكن للعامل مع متعلمين ان يصنع (طريحة) في اليوم الواحد مساحتها ٢٥ مترا تقريباً تباع بـ ١٥٠ فرنكا

ولكي يضمن ارباب تلك الصناعات رخص اجرة الصناع فانهم اتفقوا فيما بينهم على الا تزيد الاجرة على ٤ فرنك للعامل المتقن الصنعة وعلى ان تكون مدة الخدمة من السادسة صباحاً إلى ما بعد العشاء

ويظهر ان امين الصناعة الذي كلفه المخزن بتلك المسائل متفق مع ارباب الصناعة على هذه المعاملة القاسية فالعمال كلما اشتكوا اليه لم يهتم بأمرهم ولم يراع لهم حقوقاً

ويطلبون ان تفكر الحكومة في تطوير صنعتهم لكي تصبح غير متعبة ولا مفسدة للصحة ولا مشوهة للجسم

لقد طلب عمال الحصير بسلا عدة مرات بهذه المطالب وتظاهروا لاعلانها ولطلب الخدمة وعلى اثر ذلك صدر امر وزارة الاحباس بعدة خدمات لصنع الحصير لمساجد المغرب ولم تستمر بل وزعت على ارباب الصناعة لكي يشتغلوا ويشغلوا الصناع معهم ولكن الصناع لم يستفيدوا من ذلك اية استفادة بل ظلت المعاملة كما كانت في الماضي

وهذا ما نلفت اليه نظر الادارة المحليه بنوع اخص لتدرس القضية من جديد وتضع لها نظاماً عادلا

جريدة "المغرب" الصادرة بسلا لصديقنا سعيد حجي
سنة 1 عدد 13 ص. 4 بتاريخ 14 مايو 1937

بالدار البيضاء كان فرع للنقابة الفرنسية يهتم بمشاكل العمال الفرنسيين الذين يشتغلون بالمغرب، ثم انخرط في صفوفها بعض العمال المغاربة الذين يعملون بالمعامل الكبيرة التي كانت تخلق بالمغرب وتخضع لرؤوس الأموال الذي يستثمرها المستعمر في بلادنا، حفظا لحقوقهم في الشغل.

أما الصناع المغاربة فكان لهم شبه «قانون نقابي للشغل» منبثق عن الأعراف والعادات المتبعة عندهم، فالعامل الفلاحي أو الخدام من الموقف عادة يعمل نصف النهار فقط، من الصباح الباكر إلى طلوع الفجر، أما عمال الخرازة والدرازة والبنائين والنجارة فيبدؤون العمل من الصباح إلى الزوال ومن الظهر إلى العصر حيث ينتهي العمل. أما حرفة الحصارة، وما أكثرها بمدينة سلا، فهي حرفة مشوهة، كلها استغلال فاحش، ولا تحترم فيها العادات أو ما يسميه القانون النقابي للشغل، فالمتعلمون والصناع يعيشون فيها عيشة مضنية، حيث يبتدىء العمل فيها في ظلام الصباح الباكر ولا ينتهي إلا في ظلام الليل : اليوم كله عمل وجهد وعذاب ! ولا يسمح بالتوقف عن العمل لتناول الغذاء أو قضاء الحاجة.

كان الأطفال يعملون في جميع الحرف، يساعدون المتعلمين ويتعلمون الصنعة، لكن الأطفال الصغار الذين يشتغلون مع الحصارة، فزيادة على العمل الشاق طيلة النهار وبدون توقف، فهم مكلفون بحمل السمار، قصد تمريره بالماء ؟ فمنذ الصباح الباكر يحمل كل طفل ضعف وزنه على رأسه، ويذهب به المسافات البعيدة إلى مجاري المياه لتوريده رغم برودة الطقس والماء، ثم يحمل السمار المبلل بالماء على رأسه ويذهب به إلى مكان آخر، وهكذا حتى إن الكثير من هؤلاء الأطفال لهم اعوجاج في بنيتهم من حمل الأثقال ومن كثرة «المرمة»؟! أثناء العمل بالرجلين مفروقتين والظهر منحن في الدهاليز الباردة صباح مساء وبدون توقف بل بالسوط والعقاب !

أتذكر هنا أحد المواقف التلقائية البطولية للأخ العزيز والوطني الشهم محمد حصار في آخر مرضه المضني الذي ذهب بحياته الغالية، كنت وهو مارين بسوق الغزل بسلا، فشاهد ولدا صغير السن يخدم حرفة الحصارين يحمل ثقلا مدهشا على رأسه، فما كان منه إلا أن تقدم وأنزل ذلك الثقل من رأس الصبي وأدخله للوزن، ثم أدخل الثقل فعدل بثقله مرتين أمام اندهاش المارة والصناع ثم قام يصيح بأعلى صوته «اللهم هذا منكر لا يسوغ السكوت عنه أبدا». فتجمع أهل الحرفة بالخصوص من صناع ومتعلمين وشرعوا يهرولون ويشرحون لنا ما يقاسونه من عذاب ومحن في هذه الحنطة. هكذا أصبح الحصارون يستيقظون من سباتهم ويلتفون حول جماعتنا لتحديد مطالبهم، وصياغتها والدفاع عنها .

لم يسع القوم إلا إعادة النظر والتفكير في الموقف، واتخاذ نظام جديد يخول الحق للعملة أن يأخذوا الراحة للغذاء وقضاء الحاجة والتبول، مع اتخاذ «كرارس» من الخشب لحمل الأثقال والأطفال يجرونها فقط، كما ارتفعت بعض الأجور في الجملة، فكان هذا الاضراب والموقف البطولي نتائج حسنة لأصحاب هذه الحرفة. كل هذا حصل واسم النقابة لم يعرف بعد بين الصناع المغاربة ! وقد سجلت هذا الحدث بعض الصحف.

بهذا العمل تقوى جانب الوطنية بالمدينة، فكنا نجد عمال الحرف ساعة الشدة بجانبنا ؟ يبذلون جهدا ويتطوعون عن رضى وطواعية، وما يوم الخمر بسلا عنا بغريب؟ فقد حضر انصناع ذوو العضلات المفتولة مزودين بالمدى والمقص والمطرقة، أما الزراويط فكنا ننزل منها الشيء الكثير في الدور التي ستمر عليها المظاهرة.

هذه لمحة مختصرة تعرف أن الوطنيين لم يتركوا بابا لاصلاح أحوال المجتمع الا وسعوا إليه بطرق سليمة بالعمل المباشر اليومي، وبربط الاتصال مع المواطنين للتعرف على مشاكلهم وتعريفهم بحقوقهم، كما نتخذ الاستعداد لما عسى الظروف تحملنا عليه ؟

وقد ذكر الأستاذ العربي الواحي في دراسته التاريخية الممتازة حول - المجتمع السلاوي في ظل الحماية - تفاصيل - أنتفاضة الحرفيين بسلا في فبراير 1937 - جاء فيها :

... إلا أن المواجهة مع نظام الحماية تطورت بفضل إكتساب الحرفيين تجربة من خلال صراعهم مع نظام الحماية وللدور الذي لعبه الوطنيون في جعل النضال النقابي حلقة في الصراع السياسي العام ضد النظام الاستعماري، وتظهر إنتفاضة الحرفيين بسلا سنة 1937 جانبا من هذا الارتباط .

وقائع الإنتفاضة

- الاثنين 8 يبراير 1937 :

اتصالات بين العناصر الوطنية والمراقب المدني بسلا حول أزمة «الحصارة» حرفة الحصور .

طالب الوطنيون بإيجاد حلول لهذه الأزمة ؟

سلطات المراقبة تتجاهل الوطنيين ولا تعترف بهم

- الخميس 11 يبراير :

حوالي الخامسة مساء مجموعة من الحرفيين تقدر بـ 30 متعلما تقصد إدارة المراقب، وتطالب برفع الأجور وتخفيض ساعات العمل، المتظاهرون أسروا على تحقيق مطالبهم فورا، ورفضوا الجلاء عن إدارة المراقبة .

إعتقال وسجن سبعة منهم بسجن المراقبة، مطالبة بقية المتظاهرين بالانضمام الى إخوانهم المسجونين ثم حشر الكل في سجن المراقبة .

وفي مساء نفس اليوم حضر عندي للبيت بعض صناع حرفة الحصارة يستنكرون هذا الاستغلال الفاحش للصبيان ! كما عرفوني بقيمة الأجرة البسيطة التي يتقاضونها وبالكثير من التفاصيل حول الاستعباد الشنيع الساري المفعول ورؤساء الحرفة متعاونون ومتفقون على هذا الاحتكار ! ومن لا يتحمل هذه المصائب لا يجد من يستخدمه ويبقى عاطلا، والاضطرار يحني الرؤوس لقبول الاهانات !

التحق بنا صديقي محمد حصار الذي كان مصمما العزم على مقاومة هذه الأعمال الوحشية التي تبلغ نهاية الاسترقاق والاستعباد ؟ وبعد نقاش طويل مع الصناع نبهناهم إلى اتخاذ موقف الاضراب عن العمل جماعيا، وجعلناهم أمام مسؤولياتهم كاملة، بحيث يتعرضون للمضايقة والمحاكمة، لكن الصناع، وأذكر من بينهم السادة سيدي المكي العلوي محمد الرياحي وآخرين سهوت عن أسمائهم، اتفقت كلمتهم على تنفيذ خطة الاضراب مهما كان الثمن !

بعد بضعة أيام، وبعد أن اتصلوا بالصناع والمتعليمن وعقدوا النية على الاضراب، أخبرونا باليوم الذي عينوه للتوقف عن العمل. وفي الصباح الباكر ذهبوا عند بائع الحريرة بالسوق الكبير وتناولوا جميعا مشربة تحملنا أداء الواجب من بعيد تشجيعنا للقيمين، ونحن نراقب سير الأعمال من مقهى مجاوز ؟ لكن بعضهم فتح الدراز وبدأ يستعد للعمل، فدخلت عليه جماعة من المضربين عن العمل وقطعوا له «السدى» يعني الخيوط في المرمة من القنب أو الشريط ؟ وبدأ الناس يتجمهرون، وحار المعلمون ولم يهتدوا للحل، فذهبوا عند المراقبة يشتكون ان الوطنيين حرضوا علينا الصناع والمتعلمين على ترك العمل، بل وأكثر من ذلك من فتح محله للأشغال يفسدون عمله.

قامت قيامة المراقب المدني، وأرسل أعوانه يأتونه بمتزعمي الاضراب كما عينهم المعلمون، وحالا جمعوهم من جوانب الدرازات وقابلوهم مع بعض المعلمين ، وأمام المراقب المدني الذي كان يبحث عن أسباب هذا الاضراب أوضح المضربون الحالة المزرية التي يعاني منها الصناع والمتعلمون في حرفة الحصارة، واستغلال الرجال والأطفال بأجرة بسيطة وبأعمال مجهده من الصباح الباكر إلى آخر المساء بدون توقف، عندما شاهد المراقب حزم هؤلاء الأبطال ومواجهتهم للمعلمين، أمر بحمل ممثلي الصناع بواسطة زبانيته والرمي بهم في صهريج الماء بالمراقبة انتقاما منهم؟ كما أمر بضرب بعض الأطفال المضربين مكان التجمع، فارتفعت أصوات الاحتجاج «نحن بالله والشرع».

- الجمعة 12 يبراير :

حوالي الساعة التاسعة صباحا، حاول المراقب المدني إخلاء السجن من المعتقلين إلا أن هؤلاء رفضوا وأصروا على تحقيق مطالبهم واستقبال مندوب عنهم. ذكر المتظاهرون أنهم لم يتناولوا طعاما منذ أربعة أيام، إصطدام بين المتظاهرين وأعوان الباشا يؤدي إلى سقوط أحد المتظاهرين على الأرض حيث أغمي عليه .

- السبت 13 يبراير :

• الساعة التاسعة والنصف صباحا "المعلمون"

إجتماع أعضاء حنطة الحصارة بالسوق الكبير، بعد ذلك يقررون التوجه إلى الادارة البلدية من أجل دعم مطالب المتعلمين. في نفس الاثناء كان الباشا يوزع إعانات مادية على حنطة الخرازة .

طلب الباشا من الحصارة تعيين مندوب عنهم للتفاوض

خلال الصباح لم تسجل أي حادثة .

الحصارة يصرون على تحقيق مطالبهم ويرفضون قبول أي وعود بشأن تحسين أحوالهم

• في منتصف النهار :

يصل إلى علم الحصارة أن مطالبهم رفضت من قبل الإدارة البلدية، يقررون التوجه إلى السوق الكبير من أجل التظاهر وهناك يقع الهجوم على محلات لبيع الخبز، عدد من هذه المحلات يتم نهبها وإتلاف تجهيزاتها .

• الساعة الواحدة والربع :

تدخل خليفة الباشا صحبة رجال الأمن من المخازنية ويعيد النظام إلى السوق، بعد ذلك ما بين 200 و 300 متظاهر يقصدون الإدارة البلدية وعندها يقسمون الى قسمين :

قسم طالب بمقابلة الباشا وقسم آخر طالب بالإتصال مع المراقب المدني، حاول المخازنية الحيلولة دون دخول هؤلاء الى الادارة البلدية فبدأ المتظاهرون يقذفون المخازنية بالحجارة .

بعد وصول تعزيزات أمنية من الكتيبة الاحتياطية خارج باب فاس من "مستشفى النقاهة" يتم التحكم في الوضعية وإعتقال مجموعة من المتظاهرين بعد استنطاق المعتقلين من طرف الباشا وخليفته ظهر أن العناصر الوطنية هي التي دفعت بهؤلاء الحرفيين إلى طرح مطالبهم والدفاع عنها عن طريق المطالبة بمساعدات مستعجلة .

الباشا يصدر أحكاما في حق سبعة من المعتقلين تتراوح ما بين ثلاثة أيام وشهر واحد:

1 - عبد القادر بن بوعزة العمري	15 يوما
2 - عد الحق بن بوبكر الزواوي	3 أيام
3 - محمد بن محمد الرياحي	1 شهر
4 - عبد الله بلحاج	15 يوما
5 - عبد السلام بن أحمد بنسعيد	8 أيام
6 - عبد القادر بن محمد الشاوي	1 شهر
7 - المكي بن أحمد العلمي	1 شهر

ثم سجن هؤلاء وكلهم من المتعلمين الحصارة بسجن لعلو بالرباط. انتهى .

عقب هذه المحنة، بادرت وأخي أبو بكر القادري مباشرة بعد هذه الأحداث الى توجيه رسالة احتجاج الى سلطات المراقبة لتجاهلها مطالب الحصارة وعدم اعترافها بهيأة الوطنيين

التي تدخلت لإيجاد حل لهذه المشاكل الإجتماعية الهامة، أنشر صورتها ضمن وثائق هذا الكتاب .

وقد عجلت هذه الأحداث ومثيلاتها في بقية المدن المغربية بإصدار ظهير 13 ماي 1937 المتعلق بإنقاذ الحرف عن طريق منح القروض والى هيكلة الحرف وفقا لأساليب جديدة.

وكتبت جريدة الاطلس في عدد يبراير 1937 نص الرسالة التي توضح مطالب حرفة الحصارين وقد أوضحت عدة نقط لها وقعها الحسي كما يلي :

1 – تنظيم أوقات العمل

2 – منع الصبيان من تعاطي هذه الحرفة

3 – عدم احتكار خدمات الأحباس

4 – مراقبة الصناعة مراقبة كافية والضرب على يد الغشاشين

5 – إدخال تحسينات ضرورية على هذه الصناعة

6 – التعجيل بإعانة البطالين منهم ومساعدة المشغلين لقلة أجورهم وعدم كفايتها لضروريات حياتهم .

هذه حلقة من حلقات العمل الوطني المستمر الذي أخذ يفتح الأذهان ويساعد المواطنين على الدفاع على أنفسهم بالمظاهرة والاعتقال وبكل الوسائل الضرورية للوقوف في وجه المستعمر الغاشم وأعوانه الذين يستغلون الوضع المتأزم لمصالحهم الخاصة .

الحمد لله وحده

سلا في 6 ذي الحجة عام 1355

حضرة المراقب المدني بمدينة سلا المحترم .

نتشرف باعلام سعادتكم بأن المحادثة التي جرت بيننا صباح الاثنين الماضي في شأن أزمة الحبوب ، كان الباعث الوحيد للقدوم لادارتكم والمحادثة معكم هو ايجاد حل مرضي لهذه الازمة تمسكا من سياسة التفاهم لا غير . ولكن جنابكم أعلن باستغراب انه لا يعترف بهيأة الوطنيين ولا يقبل مقترحاتهم .

لهذا فاننا نحتج شديد الاحتجاج على هذا التصريح الغريب الذي لا يعبر عن حسن نية ونرى بسبب ذلك ان ادارتكم لم يصبح اي تفاهم ممكنا معها وان الادارة العليا التي تفتح بابها للتفاهم كان الاجدر بنا ان نذهب اليها لا الى غيرها .

ونجدد في الختام احتجاجنا على تصريحكم ضد الهيأة الوطنية

والسلام !

ابو بكر القادري — محمد معنينو

رسالة معنينو والقادري الى المراقب المدني

من كتاب «المجتمع السلاوي في ظل الحماية» رسالة لنيل دبلوم الدراسات العليا في التاريخ للاستاذ العربي واحي (سنة 1988.87).

الفصل الثالث والعشرون

ميلاد "الحركة القومية المغربية"

— 23 —

ميلاد "الحركة القومية المغربية"

من جديد عادت الجماعة العشارية التي سبق أن سمت نفسها "كتلة العمل الوطني" إلى عقد اجتماعاتها السرية بفاس في غياب الممثلين الحقيقيين للوطنية بجميع أنحاء المغرب وما أكثرهم، وذلك في محاولة جديدة لبسط سيطرتهم على الساحة السياسية بالمغرب بالتنظيم للاعلان على ميلاد حزب سياسي بالمغرب بقيادتها وتحت لوائها، وقد اعتمدت على قوانين حزب الدستور التونسي المنشق بقيادة الحبيب بورقيبة وهو من أبشع القوانين الديكتاتورية الممقوتة !

لقد حاول محمد حسن الوزاني، عضو الكتلة، أن يرجع الأمور إلى مجاريها الطبيعية، تنفيذا لا تفاقاتنا السالفة، مطالبا الجماعة بفتح الأبواب أمام جميع الوطنيين المرموقين بكل أنحاء البلاد وعقد مجلس وطني للمصادقة على قوانين الحزب وانتخاب القيادة حسب الأعراف الديمقراطية، لكنه أمام الرفض الواضح لهذه الأفكار وكثرة الدسائس وعدم وضوح الرأيا، اغتنم الاجتماع السري للكتلة في يناير 1937 بفاس، بدعوى التصويت من أجل تشكيل القيادة للحزب المزعوم، وأعلن على انسحابه من هذه اللعبة السافلة.

هكذا تم الاعلان على ميلاد "الحزب الوطني لتحقيق المطالب" بقيادة محمد علال الفاسي وباقي أعضاء الكتلة، وفتحت لوائح التسجيل السرية ببعض المدن يعمل أصحابها بطرق ملتوية على انتزاع القسم على المصحف الكريم بالاخلاص للحزب الجديد والامتثال لاوامر قيادته المستبدة ! وأصدرت الجماعة جريدة باللغة العربية بالرباط تحمل اسم "الاطلس" بإدارة محمد اليازدي وجريدة باللغة الفرنسية تحمل اسم "العمل الشعبي" وليس "عمل الشعب".

وقد فضح محمد حسن الوزاني كل هذه الدسائس في مقال هام نشرته جريدة "الوحدة المغربية" الصادرة بتطوان في عددها 16 بتاريخ 31 مارس 1937 جاء فيه :

إلى الرأي العام المغربي

(حقيقة الخلاف الوطني في المنطقة السلطانية)

«كنا نظن أن الظروف لا تلزمنا أن نعرض منذ الآن على الرأي العام المغربي تفاصيل الخلاف الوطني القائم في المنطقة السلطانية، ولكن تصرفات المتخلفين،

وأكاذيب المنافقين، اضطرتنا إلى أن نقدم لكافة المواطنين على صفحات هذا العدد إحدى الوثائق «الخصوصية» التي جاءتنا من زميلنا المجاهد الصادق الأستاذ الكبير سيدي محمد بن الحسن الوزاني، وهي كافية لإقناع كل من كان له قلب بالموقف الوطني المشرف الذي يقفه زميلنا ومن معه من الزملاء الأوفياء، والأنصار المخلصين، من هذا الخلاف. فليس بعد الكدر إلا الصفو، وإلى القراء الكرام نص الوثيقة الرسمية المشار إليها :

«إن السبب الحقيقي لهذه المشاذة التي وقعت بين طائفتين من رجال العمل الوطني في المغرب، وان اختلف مظهره، وأضيفت إليه أشياء هي بعيدة عن الحقيقة، يرجع إلى تمسك إحدى الطائفتين بنظرية وجوب فتح المجال لجميع ذوي المواهب والكفاءات، وإنصاف العاملين في الميدان الوطني، ومقاومة الاستبداد الذي كان يظهر في كثير من الاعمال...

وبعد، فقد كنا فكرنا، عقب انتهاء حوادث رمضان، في وضع نظام ديمقراطي للحركة الوطنية يتسنى معه لكل من فيه مقدرة وكفاءة أن يشارك في تسيير الحركة بنشاطه، ويعمل بدافع من ضميره، حتى تظهر الحركة في حلتها الجديدة المناسبة لروح نهضتنا الحديثة، وكنا نؤمل أنه مهما وجد هذا النظام إلا وسينطوي ذلك العهد، عهد الاستبداد، عهد الارستقراطية، وسيفتح عهد جديد تأخذ فيه الحرية الفردية مركزها، لكن - مع الأسف - قد تبين مع الروح التي وضع بها ذلك النظام الديمقراطي الشكل الأرستقراطي الروح والنزعة أنه ضمانة جديدة لزيادة تضييق دائرة العمل، وحصرها في أفراد لا يزيد عددهم على خمسة، يظهر هذا بجلاء في تخويل ذلك النظام للسيطرة المطلقة لأفراد خمسة بصفة أنهم اللجنة التنفيذية، وفي اختصاص تسعة أفرادها بين منتخب بتطبيق هذا النظام وتنفيذه تنفيذا يتفق وهوى جبهة شرعت النظام، وحاولت تسييره طبق إرادتها. وفي نفس هذا الاجتماع الذي قرر لتعيين وظائف أعضاء اللجنة التنفيذية كانت هذه الروح هي السائدة فيه والمسيطرة عليه، حيث إن هذه الجبهة حاولت إلزام الأخ الوزاني بقبول الكتابة العامة بجميع الوسائل، فقدم استعفاءه لأمرين :

أولا : أشغال الجريدة المطوق بها والتي لا تترك له وقتا للقيام بهذه المهمة كما يجب.

ثانيا : إيقاف هذه الخطة التي حاولتها الجبهة عند حد معقول حتى لا تذهب المصالح العامة ضحية هذا التضامن، وإزاء هذا وضعت مسألة ضمان الديموقراطية والحرية الفكرية على بساط البحث فقدم طرف الأخ الوزاني وثيقة تتضمن نقطا أربعة كشروط لاستئناف العمل مضمونها :

1 - بناء على اقتراح طرف الأخ الفاسي من أن الوزاني يقوم بمهمة الكتابة العامة في اللجنة التنفيذية طبق ذلك النظام الأول فإنه يقبلها لكن مع مساعد، على

أن تلغى الرياسة تماما أو يؤجل البت فيها إلى اجتماع المؤتمر، ومسألة الكتابة هذه تنازل عند اقتراعهم فقط، ولم يرد فرضها عليهم كما صرحت بذلك لجنة المفاوضة للإخوان عند الاستفسار عن هذه النقطة.

2 - ابدال النظام بنظام ديمقراطي حقا لا شكلا، بعيد كل البعد عن كل الاعتبارات الخاصة التي روعيت في النظام الحالي، وهذا النظام يجب ان يكون قائما على إنصاف جميع العاملين الذين هم أهل للمشاركة في العمل الوطني بما عرفوا به من الإخلاص والتضحية، وبصفة عامة، يجب أن يفتح النظام الجديد الأبواب لجميع ذوي المواهب والكفاءات بقطع النظر عن أي اعتبار محلي أو غيره .

3 - تشريك جميع العاملين الأكفاء في وضع النظام الجديد، وتنفيذه، والقيام بتسييره كما يرام مع مراعاة الاستحقاق في كل ذلك .

4 - لضمان هذا التشريك، وليكون العاملون على بصيرة، يجب أن يطلع القائمون بمهمة التنفيذ والتسيير من مؤسسي النظام الجديد على مشروعات الكتلة، وتشكيلاتها، وأموالها التي تقضي الضرورة بإطلاعهم عليها .

وقدمت هذه الوثيقة للإخوان بواسطة لجنة مركبة من الإخوان : عبد الهادي الشرايبي، رشيد الدرقاوي، علي العراقي، محمد بن عبد الله، عبد الوهاب الفاسي، العربي بناني. وبعد مفاوضات اتفقوا على إلغاء النظام الأول، واستدعاء العاملين المشهورين بالمدن المغربية ليضعوا نظاما جديدا يكون كافلا للديمقراطية والحرية روحا وشكلا، وأثناء هذا وقع اجتماع حضره نيف وعشرون شخصا باستدعاء من طرف الأخ الفاسي كانت مهمته أن ينظر في كيفية استدعاء هؤلاء العاملين الذين سيضعون النظام الجديد، وعند ذلك وقع خلاف آخر صورته : أن طرف الأخ الوزاني يرتئي تعيين العاملين المشهورين في كل مدينة بكفاءتهم وإخلاصهم، وأن لكل مدينة الحق في تعيين أفرادها، وارتأى طرف الأخ الفاسي أن التعيين يكون باقتراع الحاضرين، حيث إن المؤيدين لنظريته من الحاضرين هم نحو الخمسة عشر نفرا بينما المجموعة لا يزيد عن اثنين وعشرين نفرا، فعارض طرف الوزاني بأن في هذا نفس ما أريد تحاشيه من فرض الإرادة باستغلال أصوات أغلبية مدبرة، وصرح الأخ الوزاني نفسه بأنه قابل متى اجتمع هؤلاء العاملون في المجلس التأسيسي لمقرراتهم المستندة على أغلبية الأصوات الحقيقية الصحيحة، ثم بعد هذا اقترح الإخوان : عبد الهادي الشرايبي، رشيد الدرقاوي، عبد القادر برادة لحل هذا المشكل تأليف لجنة مركبة من أربعة أشخاص يعين كل من الطرفين اثنين منهما، ويعين الأربعة واحدا خامسا يتفقون عليه كحكم عند التساوي، ويشترط في هؤلاء الخمسة أن يكونوا بعيدين عن التحزب لأحد الطرفين، وأن يؤدوا يمين الإخلاص لرعاية المصلحة العامة وتقديمها على كل اعتبار،ثم عرض هذا الاقتراح على الجانبين فقبله جانب الأخ الوزاني لما فيه من الضمان الكافل للعدالة والإنصاف، ورفضه الجانب الآخر زاعما أن الأخ الوزاني فرد من أفراد الكتلة المنحصرة في عشرة أفراد، وكلهم

مؤيدون لنظريته ما عداه، وأنه ليس معقولا أن يساويهم في تعيين نسبة أفراد هذه اللجنة، وهذا زعم باطل، لأن الأخ الوزاني لا يقول بهذه النظرية مفردا، بل هناك جماعة من العاملين يذهبون مذهبه، كما أن الكتلة هي مجموعة العاملين، يشهد بذلك تصريحات وخطب كثير من أفرد الكتلة المزعوم أنها عشرة، وهكذا وبدون سبب معقول رفضوا هذا الاقتراح كغيره من الاقتراحات المقدمة إليهم، وزادوا فقطعوا المفاوضة الجارية تماما تنفيذا لخطتهم المقررة، وفتحوا المركز العام، وأخذوا يسجلون المنخرطين، ولم يكتفوا بذلك، بل أصدروا جريدة باللسان الفرنسي مقتبس اسمها من جريدة «عمل الشعب» التي حاولوا بكل الوسائل التوصل إلى الاستيلاء عليها، فلم يبلغوا هذا المقصد !

وبعد هذا قررت الأغلبية العظمى من لجنة المفاوضة الخطة التي تراها صالحة لتسير عليها انتصارا للحق فانضمت لطرف الأخ الوزاني لما رأت الحق في جانبه .

هذا وقد شاعت هذه الحوادث في مدن المغرب، فوفدت وفود لدرس الحالة، وقدمت اقتراحات من الجديدة، والدار البيضاء، وسلا طالبا كل وفد الجواب عن متقرحاته كتابة .

وبعد درسنا لجميعها وجدناها متقاربة في الروح والاتجاه، ونحن نصادق علي ما ترمي إليه كل تلك الاقتراحات من أن الأوفق هو تشكيل مجلس تأسيسي يضم جميع العاملين في المغرب الذين هم أهل للمشاركة في التأسيس بما عرفوا به من الكفاءة، والاخلاص، والتضحية، ومهمته :

1 – النظر في مصير الحركة الوطنية

2 – تعيين لجنة لوضع مشروع النظام .

أو درس المشروعات التي تقدم إليها من الهيئات أو الأفراد، والمناقشة في الموضوع الذي تقدمه هذه اللجنة.

3 – تعيين لجان مؤقتة يعهد إليها بتطبيق النظام الجديد الذي يقرره المجلس التأسيسي. »

في هذا الجو المتأزم بين الوطنيين وانقسامهم إلى شطرين وانهزام جميع المحاولات الصادقة الرامية إلى التغلب على الخلاف البين من أجل جمع الشمل من جديد، صدر أمر الاقامة العامة بمنع "كتلة العمل الوطني"، الامر الذي زاد في تعقيد الأزمة، فأصبحت الاتهامات الرخيصة توجه إلى جماعة الوزاني بالتعاون مع الاستعمار للقضاء على الجانب الأخر !! ورفعا لكل التباس أصدر محمد حسن الوزاني وأهم مسانديه في فاس احتجاجا واضحا للرأي العام المغربي نشر على أعمدت جريدة الوحدة المغربية في عددها 18 بتاريخ 11 أبريل 1937 جاء فيه :

- احتجاج الاستاذ الوزاني ورفقائه -

كانت جماعة جريدة "الريف" أذاعت في الأوساط التطوانية إشاعة غريبة ادعت أنها وصلتها من فاس ومضمونها أن زميلنا الأستاذ محمد بن الحسن الوزاني ورفقائه المخلصين سعوا سعيا خاصا في حل "كتلة العمل المغربي" باتفاق مع رجال السلطة !.. في حين أن الاستاذ الوزاني ورفاقه احتجوا على ذلك العمل واستنكروه كما استنكرته الوحدة المغربية نفسها، وقد أرسلوا إلى كافة الجرائد العربية نسخة من عريضتهم الاحتجاجية حتى يتبين للجميع موقفهم الوطني النزيه، وتسقط أكاذيب المحرضين الذين أقاموا دعايتهم على أساس التلفيق والتزوير، دون أن يتقوا الله في قليل ولا كثير، وهذه العريضة وصلتنا في الوقت الذي انهينا من طبع عدد الاحد الماضي فانتظرنا بها عدد اليوم ليطلع عليها قراؤنا الاعزاء.

- جلالة مولانا الملك المعظم سيدي محمد بن مولانا يوسف أيد الله ملكه وخلد في المكرمات ذكره.

بعد الاهداء لمايجب لمقامكم السامي من الاجلال والتعظيم، نتشرف برفع هذه العريضة إلي اعتابكم الشريفة راجين أن تحظى بعنايتكم المولوية .

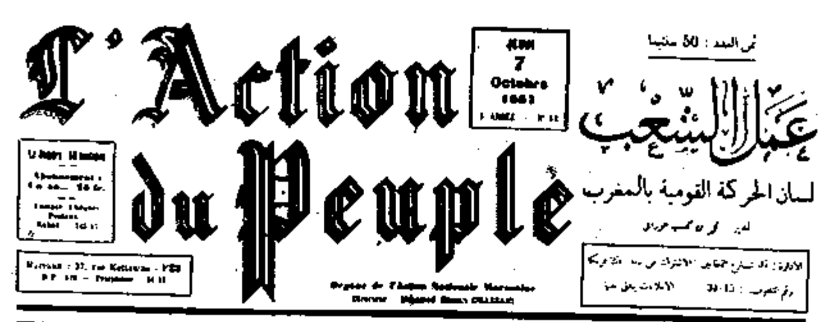
يا صاحب الجلالة

في الوقت الذي يترقب الشعب المغربي بفارغ الصبر إنجاز مطالبه المستعجلة التي من أهمها الحريات العامة والتي أخذ عنها في غير ما مناسبة وعودا صريحة من لدن الحكو مة، فوجئ بقرار حل "كتلة العمل المغربي" من أجل تهم باطلة موجهة من طرف أصحاب الدعاية المغرضة، كما فوجئ برفض مطلب إنشاء "جمعية الرابطة القروية"، و"الجمعية التعاونية لسائقي السيارات المغاربة" دون سبب معقول أو معروف، الامر الذي يدل على أن الشعب المغربي لا زال يعامل بسياسة شادة تتنافى وقواعد الديمقراطية والعدالة، وتعرقل نهضة الامة المنوطة رعايتها بعرشكم المجيد.

إن الشعب المغربي الذي تشتد رغبته اليوم في نيل الحريات العامة على أساس ضمانات ثابتة لمستاء عظيم الاستياء من جميع تلك التدابير المنكرة.وإزاء هذه التصرفات الإدارية فإننا نرفع إلى جلالتكم احتجاجنا الصريح معلنين أننا لا نراعي في هذا سوى ما لرعيتكم المعتصمة بعرشكم السامي من حق التمتع بمختلف الحريات التي يتمتع بها الاجانب أنفسهم في وطننا والتي تظهر بجلاء فيما أنشأوه من جمعيات ومن أحزاب سياسية لا يبيحها لهم النظام الذي اسست عليه الحماية .

وأملنا وطيد في أن تغير هذه السياسة المتعبة ويتمتع المغاربة بحقوقهم الشرعية، وفي مقدمتها الحريات العامة في ظل عرشكم المفدى، وعلى خالص المحبة والولاء والسلام .

محمد بن الحسن الوزاني، محمد ابراهيم الكتاني، عبد الهادي الشرايبي، ابراهيم الوزاني، محمد رشيد الدرقاوي، علي العراقي، محمد القري.



L'Action du Peuple

عمل الشعب

لسان الحركة القومية بالمغرب

ثمن العدد : 50 سنتيما

7 Octobre

Organe de l'Action Nationale Marocaine

MARRAKECH sous la terreur

EL BIAZ provoque une émeute et commet impunément des forfaits.

De nombreuses familles quittent la ville pour fuir les oppressions.

POURQUOI le Maroc bouge ?

PARCE QUE la France fait la sourde oreille à ses revendications légitimes

Le témoignage des autres...

Protestations

جريدة "عمل الشعب" – العدد 52 – الصادرة بفاس يوم 7 أكتوبر 1937



رائد الحركة القومية بالمغرب
ومدير جريدة "عمل الشعب" الغراء :
الاستاذ محمد حسن الوزاني

بعد الاتصالات المكثفة بين العديد من ممثلي الحركة الوطنية بأهم المدن المغربية ثم الاعلان عن ميلاد "الحركة القومية المغربية" التي أصدرت جريدة "عمل الشعب" باللغة الفرنسية من جديد تحت إدارة محمد حسن الوزاني فأصبحت لسان حال الحركة القومية، كما اتخذت مقر الجريدة مركزها الرسمي بفاس .

وهذه أسماء الأعضاء المؤسسون للحركة القومية :

محمد حسن الوزاني - محمد القري (شهيد كلميمة) - عبد الواحد العراقي (شهيد الاستقلال) - ابراهيم الوزاني (شهيد الحرية) - عبد القادر برادة (شهيد الحرية) - الحاج أحمد معنينو - إبراهيم الهلالي - محمد الخلطي - الحاج عبد القادر لعلج - علي العراقي - علي الكتاني - علال الجامعي - مصطفى الغرباوي - محمد بن المكي بنزكور - بن كيران محمد - محمد عبد الواحد بنجلون - إدريس روذياس وأخوه - الحاج الطالبي سيدي حمان - محمد بن عبد الله عبد الوهاب الفاسي - العربي بناني - عبد الهادي الشرايبي (ابتعد عن السياسة) - ابراهيم أحمد الكتاني ورشيد الدرقاوي (انقلبا عن الحركة القومية) - عبد الكبير الزمراني - عبد القادر بنجلون - محمد الفاضل بن الموقت - ادريس بن زاكور. وكثير من الاخوان ومن علماء الشباب سهوت عن أسمائهم فمعذرة لانهم جميعا كانوا محرومين من الاطلاع والاسهام في الحركة الوطنية الا إتباعا، بحيث لا يسمح لهم أن يبدي فكرة أو يلقي خطابا، بل الكل يجب أن يخضع للدكتاتورية المقنعة .

وفي 31 غشت 1937 أصدرت الحركة القومية جريدة أسبوعية ناطقة باسمها تحمل اسم "الدفاع" تحت إدارة عبد الهادي الشرايبي، واتخذت شعارها - نموت ليحيى الوطن -، وقد تعرضت للحجز عدة مرات، ولم تعمر طويلا حيث صدر الأمر بمنعها في أكتوبر من نفس السنة. وقد نشرت في عددها الثاني أسس الحركة القومية كما ياتي :

1 - **شعارها** : نموت ليحى الوطن .

2 - **مبادئها** : الاسلام، العروبة، المغرب، العرش، الشورى .

3 - **غايتها** : في الداخل : المغرب للمغاربة، والمغاربة للمغرب، أحرار في وطننا، كرماء لضيوفنا .
في الخارج : مسالمة من يسالمنا ويرعى حقوقنا. الامتثال لواجب الرابطة العربية والجامعة الإسلامية.

4 - أعداؤنا : الاستعمار، الجهل، الضعف، الاستبداد، الاستعباد .

5 - وسائلها : الاعتماد على الشعب بعد الاعتماد على الله في تحقيق أماني البلاد .

الكفاح والثبات في المبدأ، وعماد الكفاح التضحية .



القومية المغربية

مبادئها : الإسلام — العروبة — المغرب — العرش الشوري.

غايتها : (في الداخل) المغرب للمغاربة والمغاربة المغرب أحرار في وطنهم، كرماء في شرفهم (في الخارج) مسالمة من يسالمنا ويرعى حقوقنا. الامتثال لواجب الرابطة العربية والجامعة الإسلامية

القومية المغربية

أعداؤها : الاستعمار — الجهل — الضعف — الاستبداد الاستعباد.

وسائلها : الاعتماد على النفس بعد الاعتماد على الله في تحقيق أماني البلاد.
الكفاح والثبات في المبدأ، وعماد الكفاح التضحية.

الحق فوق القوة

« يا جيراننا، إذا حركنا أيدينا للدفاع عن أنفسنا، قلتم إنكم شاغبون وشاكون؛ فيا للعجب! أيكون مكدراً للماء من يجلس بجانبه ليذود عنه من يريد تكديره، ولا يكون مكدراً له من يلقي فيه التراب والأحجار؟!

« نحن قوم هادئون جداً، لا تحدثنا نفوسنا بفتنة ولا ثورة؛ وقد تخالج نفوسنا في بعض الأحيان أفكار تضطر إلى الانفجار منها بعض الشدة من حيث لا نريد بها سوءاً ... [illegible] الحكومة — وهي أعلم ... [illegible] أنها ثورية؛ لأن ذلك ربما دفع بنا وبها إلى أمور تكون هي أول النادمين عليها »

نحلي صدر هذا المقال بهذه الكلمات المأثورة عن زعيم مصر المغفور له سعد زغلول باشا لبيان شرعة الاستعمار التي ألفها كل شعب واقع تحت نيره، متحفز لمقارعة بغيه ودفع عدوانه، ومقاومة ظلمه؛ فلقد شهد شعبنا، كما شهد غيره من الشعوب المتطلعة على أمرها، ما جرت عليه سطوة الاستعمار من النكبات، وأوقعته فيه تصرفاته من الاضطهاد والإرهاق، وافترائه عليه وعلى قضيته أباطيله من المرتزقة وشذاذ الآفاق؛

فهذه قضية مكناس، قد أرتنا من مكايد الاستعمار ومفترياته، ما يعجز عن ذكره القلم، ويقصر عن وصفه البيان، ولم يكن قصده من ذلك سوى وسم الحركة الشعبية بشوائب هي منها براء، وتشويه الحقائق التي هي دعامتها الكبرى، والإيقاع بالعاملين المخلصين الذين عاهدوا الله والأمة على أن يستميتوا في الكفاح من حقها في الحياة؛ ومن جهة أخرى

(البقية على الصفحة السادسة)

ميثاق المؤتمر

يتعاهد المؤتمرون أنفسهم أمام الله والتاريخ والأمة العربية والشعوب الإسلامية أن يستمروا في الكفاح والنضال في سبيل القضية العربية في فلسطين إلى أن يتم إنقاذها وتحقق السيادة العربية فيها.

بين فلسطين والمغرب الأقصى

اللجنة العربية العليا 3 رجب 1356
القدس 8 أيلول 1937

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على رسول الله وآله وصحبه أجمعين

حضرات السادة الأجلاء الكرام رئيس وأعضاء اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين المحترمين = فاس = المغرب الأقصى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد، فقد تلقيت كتابكم الكريم المشتمل على احتجاجكم إلى قنصل انكلترا العام في المغرب، ولجنة الانتدابات في جنيف، على الحالة في فلسطين، وتضامنكم التام مع إخوانكم فلسطين في نضالهم ضد مشروع التقسيم.

وإني باسم إخوانكم أهل فلسطين، أقدم لكم جميعا جزيل الشكر على ما أبديتم من صادق الشعور، وشريف العواطف، نحو هذه البلاد المقدسة التي تعتز بتناصركم، ويشتد عضدها بتآزركم.

أما (يوم فلسطين) الذي خصصه إخواننا في المغرب للاحتجاج على ما يراد بهذه البلاد من أذى، ولتأييد عرب فلسطين، فقد وصلت إلينا أنباؤه، وكان لها أعمق الأثر في النفوس، وتلقاها الفلسطينيون والعالم العربي بكل اغتباط وفخر، فبارك الله فيكم جميعا، وحفظكم ذخرا لفلسطين، وسندا للعروبة والإسلام.

ختاما أسأل الله أن يكلل جهودكم بالنجاح.

والسلام عليكم ورحمة الله

رئيس اللجنة العربية العليا
محمد أمين الحسيني

الاضطهاد والارهاق

لا يزيدان النار الا اشتعالا!

كانت الخمسة والعشرون عاما الماضية. وكانت الحوادث الكبرى التي وقعت خلالها سواء في الداخل أو في الخارج، كافية لإيقاظ المغربي وتنبيهه إلى ما يراد به في الحياة، وكانت الظروف الخاصة قد عملت عملها في بعث المغاربة من مرقدهم الطويل الذي استناموا فيه إلى الراحة، واخلدوا إلى السكون.

نظروا إلى ما حولهم فوجدوا كل شيء قد تغير، ورأوا حياة تتطلب أعمالا كثيرة، وجهوداً أكثر، ولاكنهم التفتوا إلى ما بيدهم من الوسائل فوجدوا أنفسهم مقصوصي الجناح، لا يستطيعون حراكا، ولا يقدرون على اللحاق بالقافلة التي تركتهم في المؤخرة يندبون حظهم البائس، بعد ما كانوا هم المالكين في الكل: ملاك الأراضي، وأرباب الأموال وأصحاب التجارة، يتصرفون في ذلك تصرف الحر الرشيد، والمالك في ملكه، بدون منازع ولا رقيب، فأصبحوا اليوم وهم لا يملكون من الأرض شبرا، ولا من المال قيراطا، ولا من التجارة المنتجة نقيراً ولا قطميراً.

هكذا كانت حالة المغربي في «وحشيته» المزعومة، وهكذا أصبح بعد ما جاء الاستعمار لتمدينه وتعريفه قيمة الحرية والحضارة، وإيصاله إلى درجة من الاستقلال والرشد، يجلس معها في مصاف الدول المستقلة ذات المكانة المحترمة.

استيقظ المغربي من سباته العميق، فوجد حيفاً بينا في الحقوق، وميزاً واضحا في المعاملة، وحرمة مهانة، وكرامة ضائعة، فالأراضي تنتزع منه وتعطى لشرذمة من المعمرين مع تقديم المساعدات الحكومية لاستغلالها واستثمارها. وأراضي الـ ...

جريدة "الدفاع" - العدد 5 - الصادرة بفاس يوم 28 شتنبر 1937

وهذا مجمل السياسة القومية

1 - ضمانة السيادة القومية المغربية في طول البلاد وعرضها، باحترام حقوق العرش ونفوذ جلالة السلطان، وصيانة ذلك كله من الاعتداءات التي تتوالى عليه من جراء تصرفات الادارة الاستعمارية.

2 - تحقيق وحدة البلاد والأمة المغربيتين بابطال جميع التقسيمات والفوارق الادارية والقضائية والثقافية التي أحدثها الاستعمار خدمة لمطامحه، من أجل هذا يتعين العدول عن السياسة البربرية الغاشمة والكف عن انتقاص أي جزء من تراب المملكة الشريفة بحيث تكون السلطة المغربية شاملة لجميع انحائها مع ارجاع ما أخذ منها الى حظيرة الدولة المغربية .

3 - الغاء جميع القوانين والأنظمة التي أحدثت منذ فرض الحماية والتي بنيت على أساس الحكم المباشر المخالف لنظام الحماية من حيث المعاهدات والتصريحات الرسمية.

4 - تنفيذ شروط الحماية ما لم تعارض حقوق الشعب المغربي، وتعرقل سيره في طريق الرقي المادي والمعنوي، وتصرفه عن تحقيق أمانيه القومية العليا.

5 - إحياء الحكومة المغربية باصلاح الوزارة الراهنة والادارات التابعة لها على أساس ادخال عناصر جديدة ذات كفاءة تتولى القيام بشؤنها وتثبيت نفوذها في كافة البلاد.

6 - حصر اختصاصات الاقامة العامة والموظفين الفرنسيين في دائرة المهمة المحدودة التي أنيطت بعهدتهم مع تقرير مسؤلياتهم قانونيا، وبهذا تصان السلطة المغربية من كل تدخل مضايق لها.

7 - اصلاح جميع الادارات بالتقليل من عدد الموظفين حتى لا يبقى الا ما تدعو اليه الحاجة، والتخفيض من مرتباتهم وتعويضاتهم الى الدرجة التي تقتضيها حالة الميزانية العامة، وبالتسوية في الحقوق والواجبات بين الموظفين المغاربة والفرنسيين الذين هم من درجة واحدة .

8 - القيام ب(معربة) الادارة وذلك بتولية العناصر المغربية في الوظائف العامة والاقتصار في توظيف الفرنسيين على الفنيين الذين تمس حاجة البلاد اليهم.

9 - استعمال اللغة العربية اجباريا في سائر الادارات.

10 - فصل السلطات الادارية والقضائية والتنفيذية مع الاحتفاظ فيها بالكلمة العليا لجلالة الملك .

11 - الاعتراف للرعية المغربية بحق المشاركة في تدبير شؤنها مشاركة صالحة، وذلك بواسطة وكلاء أكفاء تنيبهم عنها بطرق شرعية في المجالس الشورية - المحلية والمركزية - التي تتولى مهمة التمثيل الشعبي الصحيح على اساس

النظر في الميزانية العامة أو ميزانيات البلديات، والمناقشة في جميع فصولها حسب ما تقتضيه مصلحة الأمة، ولهذه المجالس حق الاقتراح والتقرير في مجال اختصاصاتها.

12 - تمتيع الرعية المغربية بجميع حقوقها وحرياتها في النشر (الصحافة والطبع)، والتمثيل المسرحي، والاجتماع، والنقابات، والتنقل، والسفر الى الخارج، وحفظ حرمة المنزل، وهذا يقتضي ابطال جميع القوانين الاستثنائية واصدار قوانين كفيلة بمطالب الأمة في هذا الميدان<

13 - صيانة حرمة الجنسية المغربية واعادة جميع حقوقها وخصائصها اليها طبقا لمبادئ القانون الدولي الخاصة بالجنسية وتنفيذا لشروط المعاهدات التي تتعلق بالجنسية في المغرب، وجعل الحالة المدنية اجبارية لفائدة المغاربة .

14 - حرية التعليم وبالاخص التعليم العربي الاسلامي، ومحاربة الأمية، ورفع المستوى الفكري بجميع الوسائل الفعالة كتكثير المدارس على اختلاف درجاتها بقدر حاجات البلاد لا فرق بين الحواضر والبوادي، والعمل على انقاذ الطفولة المتشردة من الجهل والسقوط الأخلاقي، ونشر التعليم بين الجنود والمساجين المغاربة، وبذل المساعدات اللازمة للنشئ المغربي في الداخل والخارج،، والعمل على جعل التعليم اجباريا في المدارس الابتدائية لتحقيق رقي الأمة المنشود .

15 - اصلاح برامج التعليم وتوحيدها في جميع مدارس الدولة المغربية في الحاضرة والبادية، وجعل التعليم باللغة العربية اجباريا فيها مع اعطاء تلك البرامج صبغة مغربية .

16 - تأسيس مدارس لتخريج المعلمين والمعلمات وأخرى لاعداد القوابل والممرضات.

17 - اصلاح التعليم بكلية القرويين والمعاهد الاسلامية التي تماثله وذلك بالمجاز مطالب أبناء تلك المعاهد.

18 - اصلاح المحاكم الشرعية بتطبيق قوانين الاسلام، والمحاكم المخزنية لكي تصبح صالحة لتحقيق العدالة، وريثما يتم هذا الاصلاح ينبغي اسناد الوظائق القضائية وخطة العدالة لذوي الكفاءة والنزاهة وذلك بتنظيم مباراة علمية مع اعطائهم أجورا ثابتة حتى يقع تلافي بعض التصرفات التي تكون مصدر للتذمر والشكوى.

19 - تجريد المحاكم الفرنسية من جميع الاختصاصات التي سلبتها لمحاكمنا القومية من شرعية ومخزنية، وقصر القضاء الفرنسي على الأوروبيين الى أن يتم اصلاح المحاكم المغربية، والقضاء العسكري على المسائل التي لها علاقة بشؤن الجيش البحتة.

20 - تنظيم السجون المغربية بما يناسب روح العصر والكرامة الانسانية، واحداث نظام خاص يضمن حقوق المساجين السياسيين المغاربة.

21 – صيانة الأحباس الاسلامية وصرف محصولاتها وفق رغبات المحبس في مصالح الملة الاسلامية دون غيرها من مستعمرين وأجانب، واختصاص المغاربة بتدبير شؤونها دون سواهم.

22 – حماية الفلاح المغربي من التصرفات الادارية الجائرة واعتداءات المستعمرين، وحفظ ثروته بصيانة وأملاكه على اختلافها، واعداد بالعلم والنظام والاسعاف لاستثمار أراضيه ومواشيه، اذ بصلاح الفلاح تصلح التجارة والصناعة، وأحداث الملك العائلي الثابت لفائدة الفلاح المغربي.

23 – صيانة أراضي الجماعات القبائلة وحقوقها المتعلقة بالغابات والمياه.

24 – الغاء الاستعمار والتشريع الذي يعتبر من المصلحة العامة نزع الملكية واعطائها للأروبيين أفرادا وشركات، وارجاع الأراضي المنتزعة من أيدي المغاربة والمدخرة الآن لمصلحة الاستعمار.

25 – حماية العقار المغربي بتنظيمه تنظيما محكما راسخا، ومنع نزع الملكية الا من أجل المصلحة العامة الصحيحة مع اعتبار جميع قواعد العدالة في أداة التعويضات لأرباب الملك المنتزع.

26 – اصلاح نظام الجبايات من ضرائب وترتيبها على أساس اسقاط بعضها، والتخفيض من البعض الآخر الذي يتعلق بمواد المعيشة، واعفاء العاطلين والمعوزين، ومساعدة المعسرين باعطائهم الأجل اللازم لأداء ما عليهم، وبصفة عامة يجب أن لا يفرض على الرعية من الضرائب الا ما تطيقه كما يجب صرف أموال الميزانية العامة في سبيل صالح الرعية العام.

27 – احلال الدولة المغربية محل الشركات في استثمار خيرات البلاد الطبيعية ومصالح الدولة العامة كالمناجم، والمياه المعدنية، ومياه الاستهلاك، والفحوم بأنواعها، وزيت الغاز والقوة الكهربائية، والنقل، والمرافئ البحرية، ومصارف القروض المالية.

28 – حماية المصنوعات المغربية من جميع الأضرار الداخلية والخارجية، والعمل على تطويرها وترويجها في الخارج، وبذل الارشادات والاعانات اللازمة لمختلف الصناع المغاربة حتى تصان حقوقهم وتستقيم أحوالهم العامة.

29 – حماية العامل المغربي من مضايقة الأجنبي، والسعي في ترقيته ماديا ومعنويا، وامتاع عملة المصانع والشركات بالأنظمة التي تتعلق بالضمانات والاحتياطات الاجتماعية، ومدة العمل اليومي، والعطلتين الاسبوعية والسنوية، والاجور، واسعاف العاطل، ومقاومة البطالة، وانشاء مساكن صحية للعمال.

30 – حماية المقدسات الاسلامية من هجوم المبشرين على اختلاف أجناسهم ومذاهبهم، وايقاف حركتهم في الحواضر والبوادي، وعدم مساعدتهم من لدن الدولة بمال أو ملك أو بأية وسيلة من وسائل التنشيط والتشجيع.

فانجاز الاصلاحات التي اشتمل عليها هذا البرنامج المجمل، كفيل بأن يعيد

للأمة المغربية حقوقها، ويضمن لدولتها السيادة الداخلية، ويمكننا معا من العمل على رقي الوطن المفدى كي يدرك امانيه القومية ويتمتع بحريته الكاملة على رقي الوطن المفدى كي يدرك أمانيه القومية ويتمتع بحريته الكاملة علي أساس مخالفة الدولة الفرنسية طوعا واختيارا.

وفي سلا، اتفقت مع محمد اشماعو على إصدار جريدة "الوداد" لتكون لسان "الدين والعروبة والحركة القومية"، وفعلا صدرت الاعداد الثلاثة الأولى على هذا المنوال، وقد نشرت في العدد الأول من هذه الجريدة مقالا تحت عنوان: – حديث شاب – عن صديقي وأحد رواد الحركة الوطنية بالمغرب محمد حصار، وقد سبق لجريدة "الاطلس" الصادرة بالرباط تحت إدارة محمد اليازدي الذي طلب مني أن أكون مراسلا لها بسلا، أن رفضت نشر هذا المقال حيث اتصل بي هاتفيا مدير الجريدة قائلا: «إن ما قلته في حق حصار كثير ! فيجب أن نستخلصه قبل نشره»، فأجبته أنني أحتفظ بكلمتي ولا أسمح لكم بنشرها، وقد علقت على هذه المشاكسة مع ذوي الأغراض سامحهم الله في مقدمة المقال.

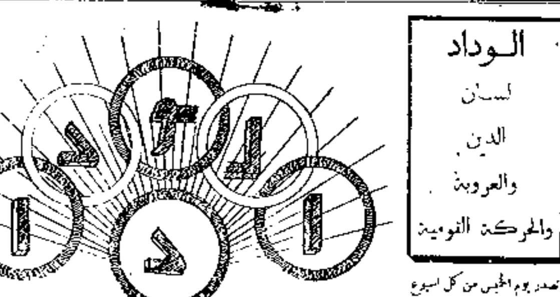
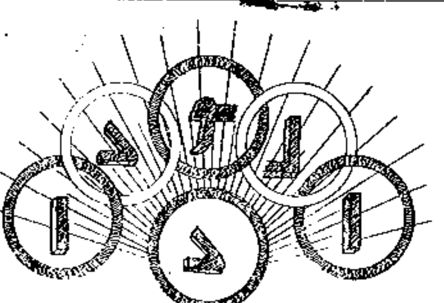
حديث شاب

ما أكثر حديث الشباب وما أوسع آماله وأشد آلامه لكنني أختار أول حديث لقراء الوداد في بيان السبب الذي حملني على اصطفاء العنوان المذكور معلنا لهم أن حديثي لا ينحصر في ناحية دون أخري بل سأطرق فيه مواضع شتى ومناحي مختلفة في شؤون الحياة وشجونها.

أجل، اخترت عنوان كلمتي "حديث شاب" احياء لذكرى الجندي الدي اختطفته المنون وهو لا يزال في ريعان الشباب وطموحه: ذلك البطل الخالد الذي اجتباه ربه لجواره، وهو في سن الفتوة أقوى ما يكون المرء جسما وصحة وتفكيرا ونضوجا في الرأي وحبا في العمل ذلك المثل الأعلى للشباب العامل الحي والعنوان الكامل للرجولة التامة الفذة ذلك الصنديد الذي أفنى عمره في الجلاد والمصارعة والجهاد المستمر لم تلن قناته ولم تستطع تدابير المكر والخداع أن تهزمه أو تكفه يومه عن العمل حتى لقي ربه بثغر باسم وقلب راسخ وإيمان ثابت.

قياما ببعض واجبك يا "حصار" اصطفيت عنوانا طالما حدثت به قراء اللغتين العربية والفرنسية على صفحات جريدة "عمل الشعب" تلك المجاهدة الصابرة التي رغم معاكسة الدهر لها وتقلب الاحوال ها هي عادت للظهور والعود أحمد ها هي تطالبك بالحديث فهل أنت مجيب ؟ آه يا حصار لقد فقد "الشعب" و"عمله" جنديا مجربا ولسانا مدربا وشجاعة نادرة وقلبا طاهرا فليبكك قراءه المتعطشون لنفثات سحر بيانك ولتبكك "الحياة" وما سطرته يمينك على صفحاتها الخالدة، فلقد أيقظت

الخميس ١٥ ربيع الثاني عام ١٣٥٦ موافق ٢٤ جوان سنة ١٩٣٧ — الثمن ٥٠ سنتيما — السنة الاولى – العدد ١

الــوداد

لسان

الدين

والعروبة

والحركة القومية

تصدر يوم الخميس من كل اسبوع

قيمة الاشتراك

عن سنة 50 نسخة 25 فرنكا

نصفها 25 — 15 —

يدفع سلفا

صاحب الجريدة – ورئيس تحريرها :

محمد اشماعو

الادارة – شارع باب الجديد – سلا

تلفون 70-33 شيك بوسط 3219

AL OUIDAD

DIRECTION ET ADMINISTRATION

Rue Bab Jdid — SALÉ

Téléphone : 30-15

Ch. Postaux 3219

بسم الله الرحمن الرحيم نضع هذه الكلمة الاولى في جريدة « الوداد » التي نقدمها اليوم للشعب المغربي النبيل ، حملة له ولملكه المفدى سيدي محمد اسمى التحيات وجزيل الاخلاص .

تشعر المغرب اليوم بحاجته القصوى الى التمتع بتلك الحقوق الشرعية (الحرية العدل العلم) وادرك ادراكا كليا انه لا حياة له ولا نهوض الا من طريق ايجاد هذه العناصر الثلاث . وتعميم نشرها بين سائر طبقات الشعب فهو اليوم ان دافع واستمات في الكفاح فانما يدافع عن حق من تلك الحقوق المقدسة التي حرمها . يدافع عن حق يراه لزاما لكل شعب حاول النهوض والرقي وازال عن نفسه غمة الخمول والانحطاط .

ان الصحف التي حصل عليها هذا الشعب بعد ذلك التلهف العظيم والكفاح الطويل لا تعد تحصيلا على حرية الصحافة وانما ذلك اعطاء الصحافة فقط نزولا على الظروف تمهيدا لحرية الصحافة ما دامت مقيدة بتلك القيود وما دامت لم تأخذ نظاما جديدا يلائم تطور الشعب ويضمن حرية القول . فاننا نعتبر الماضي والحاضر سواء . وان حرية الصحافة لحد الآن لم توجد .

والوداد على كل حال تتخذ شعارها لخدمة المغرب من مادة الاسلام والعروبة والحركة القومية المغربية ، فهي تعمل بكل ما توحيه عليها هذه العناصر الثلاث وما ترمي اليه من معان سامية واغراض شريفة .

وليحي الاسلام ، ولتحي العروبة . وليحي المغرب تحت ظل جلالة ملكنا المفدى مولانا محمد ورعاية نجله المحبوب المنصور مولانا الحسن .

لجنة التحرير

تصوير ...

صورة جلالة السلطان نشرها بمناسبة صدور اول عدد من الوداد يوما ...

الى الاحزاب الفرنسية بالمغرب

نحن مسلمون . . . . وكفى !! .

في المغرب يتساكن عنصران متباينان في الافكار والطباع والعادات والعقيدة ايضا ، وتعني بهما العنصر المغربي والعنصر الاجنبي – اي الفرنسي – وهذا التباين مهما كان بعيدا او قريبا فاننا لا نتصور حياة هنيئة للعنصرين دون ان يكون بينهما تقارب وتراحم مبنيان على احترام وتقدير من الجانبين وفهم لمصلحتهما على اساس المنطق والمبادئ الانسانية . ولكي تكون صريحين في اقوالنا نقول : ان في الامة المغربية المقهورة استعدادا كبيرا للتعاون والتوادد من جهتين فاما من جهة مثقفيها وشبابها الذين يشعرون بالمبادئ الانسانية الحرة فهم يعترفون بما لشعبهم من قصور في ميدان الترقي الدولي ويعترون الرحلة التي تبلغهم لذلك لا بد ان يكون فيها مساعد ، وفرنسا وجدت في المغرب لهذه الغاية فهي احق بالاضطلاع بهذا الامر واجدر بالمعاونة والاعتراف بالجميل . واما من جهة عامة الشعب المغربي فهم يرون في وجود فرنسا هنا قدرا محتوما وبلاء غالبا تخضع له الرقاب وتنطوي له القلوب على احتراس وترصد ، ومن هذه الناحية فهم اذا وجدوا في عالمهم شفقة بهم

خطتنـــا

شاء الله ان يصدر الوداد بعد كد وتعب ، وبعد انتظار طويل من القراء . وبعدما اختمر في الفكرة اكثر من عشر سنين . (١) وتمثل في حلم الصبا بمبادئه وصورته كانما هو هو اذ تداوله الاقران وناقشوا في موضوعاته واتجهوا بها صوب الواقع المفترض حيث كانوا في زمان لم تحل فيه مراحل العواطف ولم تتفاقم فيه العلل فكانوا في زهرة شبابهم يقتصرون العلة من اصلها ، تحفزهم سلامة الاذهان وسجاحة الوسط وركود الحالة عن نزق الشباب المعهود . فكبرت فكرتهم مع العلة وقبضوا على اصلها قبل ترعرعها فما ضرهم بعد ذلك الاستعداد الصامدة ولا ازعجهم السيل الجارف الذي دحرجهم كما تتدحرج الجذوع المقتلعة في السيل المنهمر يضرب بها ساقات الواد فتتهدم وتنهار وكما كانوا في التيار الجارف جذوعا ثقيلة تهد الاركان هم في الصحو والهدوء رواسخ كالجبال . . .

فخطة الوداد نشال برضى الحق ولا تشفيه ويكشف الباطل ولا يقربه وهو دفاع مجيد عن المصالح العامة ، ومرمى معنى يكشف قناع الجهالة عن حقائق الامور فما ضرنا الا الجهل وما قعد بنا الا الخلط بين الاشياء ، تلك خطة الوداد .

ولن تزال الوداد سلاحا قاصدين حتى تاخذ البلاد طريقها الى الحياة والنور ، وحتى يفسح لها المجال لتكون على سائر الامور فما في البلاد راي عام يغالب فيغلب وما هي الا دهشة المستيقظ وشوشاء الحالم وحيرة المستهدي فعسى ان يكون في خطة الوداد ما يفيد الجمهور الحائر فيهتدي ؟

الوداد

(١) [illegible]

جريدة "الوداد" – العدد 1 – الصادرة بسلا يوم 24 جوان 1937

القوم وجددت عزم العاملين ونفخت في الشعب روح البطولة المغربية بإيمانك القوي وثباتك وإقدامك، فنم قرين العين في جنات الرضوان لقد أديت واجبك، وتركت إخوانك العاملين يسيرون برباطة جأش وعزيمة قوية نحو غايتهم المقدسة في صراط مستقيم.

نعم أخوك يختار عنوانك أو عنوان رسالتك فهبه بربك قلمك السهل الممتع وعبارتك الحلوة اللذيذة وأفكارك الناضجة وفكاهاتك الجادة الهازلة، الساخرة، هبه اقدامك ومخاطراتك وخفة روحك ونشاطك وشدة يقينك وجرأتك ليقوي على القيام بمأموريتك، لقد كنت شديدا على الظالمين حنونا شفوقا على الضعفاء المظلومين، فمن لحديث الشباب بعدك يا حصار.

ها هو ذا "الوداد" الذي كان من أشرف خصالك يتقدم إلى "العمل" ليدافع وينافح عن "حقوق غصبت" متخذا الحق شعاره والصدق والثبات مبدأه وغايته. ها هو أن "عمل الشعب" سائر في طريق "السلام" وبذلك ينفخ روح "الحياة" و"الحرية" في "المغرب" بقسميه "الاطلس" و"الريف" وحينئذ تشعر الامة بـ "الرحدة المغربية فتتقدم" "للدفاع".

آه : يا "حصار" بودك و"وداد" ك قهرت عداك في ميادين العمل والخدمة كنت تعمل وتوجد العمل كنت تخترع وتنشئ ولا تريد شهرة أو ادعاء ولا عظمة ولا رئاسة ولا رياء، كنت تغمر الكل بلطفك وكياستك وتعلن بصراحة أنك خلقت للعمل في تواضع وحشمة كي تذوذ عن كيان أمتك بكل ما لديك من عزم وإخلاص.

أما وقد أديت الواجب وذهبت لجوار سكان الملك الاعلى، في جو صاف من الاغبار والاحقاد، فالواجب على إخوانك أن يقوموا بنشر تركتك وما خلدته لابناء جلدتك وأسديته لشعبك من الخدمات والنصائح، وما شرعت لهم من المبادئ القومية والمطالب الحقة... والوداد الذي عهدته في إخوانك وخلانك هو الكفيل بإعطائك حقك والاعلان بقيمتك.

أخوك معنينو

وفي شهر غشت 1937، وقعت فتنة ماء وادي أبي فكران بمدينة مكناس، تلك المعركة الصاخبة التي جمعت الشعب المكناسي المناضل حول الجماعة المكونة من السادة إبراهيم الهلالي ومحمد الأجاني ومحمد الطاهري محمد برادة... المنتمون جميعهم للحركة القومية، فتم التنسيق مع جماعة البلدية وحصل التفاهم من أجل العمل المشترك لصالح أبناء المدينة ومستقبلها، وقدمت العريضة الاحتجاجية الشهيرة التي تحمل مآت الامضاءات الى السلطات المعنية، وتكلفت من لدن الجماعة بمكناس على أن أنشر هذه العريضة والامضاءات مع صورة اللجنة المسؤولة على أعمدة جريدة "الوداد"، هذا ما حصل فعلا حيث أرسلت ألف نسخة من الجريدة

المذكورة إلى مدينة مكناس، وزعت بين المواطنين وأصبحت الحركة القومية تعوم في بحر لجي مكناسي.

غير أن محمد اشماعو تراجع عن الاتفاق ! وأصدر في الاعداد الموالية جملة خاصة به وتهم فلسفته ! فانقطعت الخيوط والتواصل بين جريدة "الوداد" والحركة القومية، وأصبحت الجريدة ناطقة باسم صاحبها فقط.

وقد أصدر الاستاذ المقرئ إبراهيم الهيلاي سنة 1985 كتابا قيما تحت عنوان : «التبيان لمعركة ماء أبي فكران مع وجوب اتباع رسم الامام» تناول بالدراسة معركة وادي أبي فكران الخالدة، وشرفني بتقديمه بهذه الكلمة.

تقديم الكتاب

ماء أبي فكران

المعركة الخالدة. الذكرى الخامسة والأربعون للحادثة العظمى الخميس 2 شتنبر 1937.

لبيك. لبيك.

وردت علي رسالة من الإخوان في المبادئ المقدسة مبادئ الشورى والاستقلال بمكناس، ترجو مني كلمة تقديم في الموضوع.

ونزولا عند هذه الرغبة، أقدم لهذا الكتاب القيم الذي بذلتم جهودا مشكورة لإيجاده وتنظيمه وترتيبه، جهودا مضنية. ان القصد الشريف لنحليد هذه الملحمة، أو المعركة الدامية الحاصلة بين حراس الوطن المفدى والمتسعمرين الطغاة .

نعم وجدتني مطالبا بتلبية هذه المنقبة والاستجابة للمطلب الشريف وكيف لا، ومعركة (وادي أبو فكران) إحدي الملاحم الكبرى في أحدث 1937 ميلادية الملحمة الفاصلة بين الحق والباطل. فمنذ صدور قرار الحريات وصدرو بعض الجرائد المغربية، إذ ذاك : عقب معركة 1936 التي برهن بها المغاربة عن نضجهم وعميق تفكيرهم وعملهم المباشر المتواصل من أجل التحرير والانعتاق. تلك المظاهرات الموحدة التي عمت أرجاء المغرب مطالبة (بالحرية والصحاف).

نعم عقب الظفر بهذا المطلب الشريف وظهور بعض الصحف الوطنية تعددت الملاحم وتكررت واندهش المستعمرون واذنابهم من يقظة الشعب المغربي في هذه الفترة لتاريخ (الحركة الوطنية).

تكررت المقابلات بين الجانب الوطني والاستعماري، وهنا لابأس أن أتعرض في هذه المقدمة لبعض تلك المواقف المشرفة التي سايرت (معركة ماء أبي فكران بمكناسة الزيتون) ولا أبعد بك كثيرا، يكفي أن أشير لبعض المواقف التي تتابعت

في بيت الأخ الوفي صديقي العزيز ابراهيم الهلالي بورك في حياته وبجانبه العديد من الأوفياء أتذكر منهم الشريف الجليل سيدي محمد الامغاري والوطني السيد محمد السباعي، والفقيه الأجل السيد محمد الأجاني وجماعة الأوفياء من مختلف الأعمار والحيثيات من المجتمع المكناسي الكريم.

أتخيل الساعة الفقيه العلامة الشهم السيد محمد أحمد برادة رحمه الله يقرأها علي بشجاعة وعواطف فياضة، ويرجو باسم الجماعة الحاضرة وباسم المدينة المجاهدة كلها بل باسم الوطنية الصادقة، ويرجو العمل على نشرها بالصحافة الوطنية الصادرة في تلك الحقبة.

ووجدني الحال حضرت لمكناس لزيارة الأوفياء لأجل التعرف على الحدث الجلل مشكلة الساعة ماء أبي فكران وكيفية حدوث الأزمة وكتابة العرائض وتنظيم الوفود وابتداء المظاهرات، وعقد التجمعات وكل المخلفات، والرجات وما نتج عنها.

نعم تمكنت من نسخ العريضة وصور الوفد الذي يسهر علي التحرير وجمع التوقيعات والدعوة إلى التضامن والتعاون في سبيل المصلحة العامة والابقاء على ماء أبي فكران لأهله الشرعيين.

نعم تعرفت على الوفد الذي وقع عليه الاختيار والاجماع ليتصدر الدفاع عن هذه القضية الحيوية التي تعد قضية حياة أو موت.

أجل في هذا الاجتماع الهام استمعت إلى كل ما جري ويجري من وقوف الشعب المكناس بكل طبقاته في وجه المستعمرين ومبارزتهم، وحتي مقاتلتهم بين فريقي أبناء الشعب الأبي الذي لا يقهر ولا يخضع للعدو الغادر وبين قيادة الاستعمار والأذناب التي تحاول الهيمنة على الوادي واحرام أهله منه وتقديمه للنزلاء الاستعماريين وتعرفت أيضا على الضحايا الأبرياء شهداء المعركة ضحايا المعارك برصاص العدو فسجلوا من مواقفهم هذا الخلود.

نعم إن الأمة المكناسية بكل طبقاتها ومميزاتها وقفت الوقفة الخالدة في المقدمة العلماء والوجهاء والأعيان وذوو النخوة وذوو المال والجاه والكلمة، إن اللجنة كانت تضم خيرة أبناء هذا البلد والغريب في الأمر أن يشارك فيها الكل صفا واحدا حفاظا على المصالح العامة للوطن المفدى انها ضمت طوائف من الذين كانوا عادة لا يتحركون في مثل هذه المواقف الفاصلة والمجابهة ضد المحتل الزنيم ولكن همة المومنين الصادقين تجلت في هذه المعركة الفاصلة بين الحق والباطل حيث كان المواطنون في مظاهرتهم السلمية يصيحون بأعلى أصواتهم [الماء ماؤنا تفديه أرواحنا].

نعم استمعت لنجوى هذه الجماعة الوطنية وتحملت من يدها مسؤولية العمل على نشر الوثيقة بالصحف العربية والفرنسية الوطنية الصادرة إذ ذاك نشرت بجريدة الدفاع الصادرة باللغة العربية بفاس، ونشرت بعمل الشعب الصدرة باللغة الفرنسية بفاس، وهاتان الصحيفتان صدرتا باسم الحركة القومية بزعامة الأستاذ

بعناوين تصدرت افتتاحية جريدة (الدفاع المغربية) في هذه الفترة يتعرف القارئ الكريم من هذا الكتاب القيم والسجل النزيه للحدث الجلل الذي تقدمونه في حلة قشيبة أيها الأوفياء البررة أوفياء لصالح البلاد بررة بنقل الأحداث بكل نزاهة وتجرء مع صدق القول ومنح المواطنين جميعا حقوقهم دون تحيز أو اختلاف.

فقد وردت عدة أحداث جسام بجوانب المغرب العزيز عبرت عنها الجريدة المذكورة أصدق تعبير فهي لسان الصديقين. والكل يعلم أن هذه الفترة فاتح 1937 عندما صدر الاذن بالصحافة وتأسيس الأحزاب الوطنية جرت أحداث وفي تتابع. مؤتمر عن القضية الفلسطينية، بمناسبة 27 رجب أو يوم فلسطين، فقد انعقد بمدينة سلا، وقوف سكان الخميسات الأبطال في وجه النصرانية والتنصير ومقاومة الكنيسة والعمل على مشروع المسجل. وقد قيل في هذا الحق فوق القوة يهاجموننا فإذا تحركنا للدفاع عن أنفسنا قالوا انكم مشاغبون .

« مطالبنا ومطامعهم» نريد سياسة حرية ورقي لا سياسة ادماج وحكم مباشر. (الصراع بين الحق والباطل) مأمورية الصحافة. (المغرب بين الحاضر والماضي) عدة العصور الغابرة، مجمل السياسة القومية ضمانة السيادة والقومية، سياسة الوعود ليس بعدها اعصار، لسنا بمهيجين ولكننا طلاب حق وحماة شعب، حركتنا بين القذف والوعيد، بئس أمة قوامها العسف والاستغلال، من فاجعة إلى فاجعة، حوادث مراكش مطالب الشعب المغربي، يلزم الا يظل الشعب المغربي عنصرا من عناصر ثروة الاستعمار؟ الوفد المكناسي يقدم لجلالة الملك تقريرا عن مأساة مكناس.

من هذه العناوين يستفيد القارئ الكريم قوة الإرادة الوطنية والجو الذي خلقته حرية الصحافة المغربية، وكيف أصبح المستعمر أمام هذه المجابهة للحقائق.

إن الوقفة الشجاعة والصرخة المدوية ضد المستعمر الغاصب الوقفة التي وقفتها مدينة مكناس العظيمة يوم صدر الاعتداء الشنيع على مجرى حياة الأمة المكناسية صاحبة الحق.

إن الوقفة الشجاعة والصرخة المدوية ضد المستعمر الغاصب الوقفة التي وقفتها مدينة مكناس العظيمة يوم صدر الاعتداء الشنيع على مجري حياة الأمة المكناسية صاحبة الحق.

[ماء أبي فكران 2 شتنبر 1937]

أجل إنني تقبلت الدعوة الكريمة التي تلقيتها من جانب الأوفياء تقبلتها بالشكر الجزيل من القائمين بها والداعين لإحيائها وكيف لا وقد قدر لي ان أكون من المشاركين والمساهمين في نشر الوثيقة الخالدة.

العريضة الاحتجاجية التي كتبها وحررها رجالات هذه المدينة البررة ورفعوها لقائد البلاد الملك المجاهد البطل محمد الخامس طيب الله ضريحه يستصرخون بجلالته ويرجون مساندته لهم وهو الأب الشفوق لرعاياه المخلصين.

هذه العريضة التي أتخيل الساعة أنني أنظر إليها وهي بين يدي منشورة

العبقري الزعيم المغربي الفذ الأستاذ محمد حسن الوزاني رحمه الله الذي أنشأ هذا الحزب بأفكاره النيرة الناضجة وحيويته ونشاطه وعبقريته كما نشرت نص العريضة مع رسم الوفد المكناسي المسؤول بجريدة الوداد الصادرة بمدينة سلا. وعند طبعها وجهت منها ألف نسخة وزعت على جمهور المكناسيين.

أجل أيها الأوفياء ورجالات التضحية المثالية والمواقف الشجاعة باسم الامة التي نحن منها وإليها يسرنا ما يسرها ويؤسفنا ما يؤسفها تلقيت منكم المسؤولية.

وإنكم بعملكم هذا باخراج هذا الكتاب إلى الوجود قطعتم الطريق على المتلاعبين المدجلين الذين حاولوا الاستيلاء بطرق ملتوية على تزعم المعركة وحاولوا بكل الوسائل الاغرائية والتدليسية قلب الحقائق ولكن الظروف وقفت في وجههم. إنكم بعملكم هذا وتحرركم جميع ماجري ويجري بدون عقد نفسية أو نرعة حزبية أو استيلائية تستحقون التقدير والاجلال لقيامكم بتسجيل الوقائع على حقيقتها وجعلها ترى النور وتخليدكم المواقف البطولية الصادقة، المواقف العظيمة لهذه المدنية بسائر طبقاتها دفاعا عن شرفها ومورد أرزاقها وعنصر حياتها .

ان التاريخ لا يرحم وأنه يسجل لاخوتكم هذه الوقفة الشجاعة بمداد الفخر والاعجاب ولمدينة مكناس المجاهدة وأبنائها البررة الخلود في الأمجاد والوفاء والتضحية من أجل المصالح العليا للبلاد .

وما هي بأول وقفة جادة وفاصلة بهذه المدنية المجاهدة ولا الأخيرة بل المعروف عنها في التاريخ المغربي البعيد والقريب. البعد عن التزوير والديماغوجية التي يرتكبها من لا أخلاق لهم وكم لهذه المشكلة أو المفخرة لعدة مدن أو قرى أو قبائل وقفت مواقف الشجعان في الدفاع عن الشرق ضد العدو المحتل الغاصب الطاغي ولكن الذي نأسف له هو ما يصدر من البعض من تهور وتدهور وقلب للحقائق لحاجة في نفس يعقوب.

أيها القارئ الكريم في هذا السجل العظيم الذي سجل احدى الهزات النفسية في الحركة الوطنية بقولة الصدق البعيدة عن الزيف والهذيان ويجب على كل مدن المغرب وقراه وقبائله ان يقع الاهتمام بتسجيل الأحداث الوطنية التي لا تزال مجهولة ويحرفها الدجاجلة وينسبونها لغير أهلها لحاجة في نفوسهم يجب على ذوي النفوس الطيبة الطاهرة أن تتناول هذه الأحداث وجمعها وتنظيمها وانصاف جميع الذين ساهموا فيها من قريب أو بعيد والعمل على اصدارها لعالم الوجود حتى يجد القراء والباحثون مصادر للحركة الوطنية الحقيقية التي لم تزور ولم تلعب بها الايادي.

وحينئذ يفتضح أمر الدجاجلة المتلاعبين باسم الوطنية وما قلته عن الحركة الوطنية السلمية يجب أن أقوله عن حركة التحرير والمقاومة بالسلاح التي ابتدأت بثورة مدينة فاس العظيمة اللحظات الأولى وتتابعت الثورات شرقا وغربا وجنوبا وشمالا ودامت عشرات الأعوام تكافح العدو وتقاومه وتقاتله ضحى فيها المغاربة

أجمعون بأعز ما يملكون من المال والأولاد والأرواح والأعراض واستمرت هذه الثورات من سنة 1912 إلى سنة 1934، واستمرت هنا وهناك بينما حركة الكفاح الوطني السلمي ظهرت للوجود في العشرينيات في مدينة فاس وبالعدوتين سلا والرباط بصدور ظهير الكياب، فكانت المظاهرات والاحتجاجات وحررت العرائض وتتابعت الهزات النفسية فكان النفي والسجن وحتى الموت. وظهرت في نفس تاريخ العشرينيات المدرسة الحرة القلاع والشكنات والحصن الحصين وتكونت الخلايا للوطنيين قصد الكفاح المرير وكل ما من شأنه نشر الوعي الوطني بالكلمة بالشعر بالنشيد بتأسيس الجمعيات والمنتديات العلمية والأدبية والتشخيص المسرحي والحركة السلفية ونشر الأفكار الحيوية وفي الثلاثينات التي برزت فيها القضية البربرية 1930. تلك الرجة التي زعزعت أركان الاستعمار وقوضت بنيانه ومنها تتابعت وقفات المخلصين في شتى المناسبات وكل هذه الأحداث الجسام والكفاح المرير طيلة هذه السنوات لا تزال مجهولة وما ظهر منها أو عنها في بعض الكتب التي تدعي نشر تاريخ الحركة الوطنية جله خلط وتزوير وتبني لأعمال الغير للشهرة والدعاوة وطمس الحقائق التاريخية والارتماء على الأحداث المشرفة وتبنيها لفلان وكل ذلك كذب وزور فإلى متى سيبقى تاريخ أحداث الكفاح الوطني السلمي والمسلح في مقاومته الاستعمار البغيض في أول ظهوره أي الحماية، تارة بالسيف وأخرى بالفكر، إلى متى ستبقى هذه الأحداث مطموسة ومجهولة وإذا حدث حدث غير وظهر للوجود نجده يبتعد عن الحقيقة، فإلى متى أيها المؤلفون والمؤرخون للأحداث تقفون عن التزوير والارتماء علي جهود الاحرار البررة دون حياء أو خجل.

أيها القارئ الكريم، أيها الاخوان الأوفياء للحقيقة والتاريخ إنني أعتقد مخلصا أن عملكم هذا سيخلد الانصاف والموازين القسط لأهل الحق كافة وان عملكم النزيه يجب أن تغبطوا عليه وتشكروا من الله والناس لأنكم بعملكم هذا وانصافكم لكل المواطنين يعد عملكم هذا على إحياء هذه الذكرى المجيدة والملحمة الخالدة وتسجيلها في التاريخ نقية وفية صادقة حسب المعروف عنها وبكل أنصاف وتحري ستكون فاتحة خير وبركة بصدور كتب ومؤلفات تهتم بالاحداث المجيدة بكل جهات المغرب، وبكل انصاف وتقدير ووفاء، والمغرب أمة واحدة وامجاده أمجاد مشتركة والانصاف من شيم الاحرار.

وما قدمته هذه الطائفة أو تقدمه طائفة أخرى إنما هو في الحقيقة وفي الواقع تعبير عن وقفة المغرب والمغاربة شعبا وحكومة وملكا لتخليد أمجاده التاريخية ومواقفه الشجاعة والله رقيب وشهيد وعنده الجزاء الأوفي اليوم تجزي كل نفس بما كسبت، لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب.

حرر بسلا : في 28 مارس 1984

الامضاء : الحاج أحمد معنينو

ولاهمية هذا الحدث الوطني الهام، وللتاريخ أنشر نص التقرير الذي قدمه الوفد المكناسي إلى جلالة السلطان محمد ابن يوسف عن مأساة مكناس :

الوفد المكناسي يقدم الى جلالة السلطان تقريرا عن مأساة مكناس

نص التقرير..

صاحب الجلالة المعظم، حامي حمى الاسلام، وملجأ الخاص والعام، سلطان البلاد أبا عبد الله سيدي محمد بن مولانا يوسف نصره الله .

بعد أداء ما يليق بمقامكم الرفيع من فروض التحية وصنوف الاحترام، نتشرف بعرض شكاياتنا عليكم وبسط ظلامتنا لديكم:

يا صاحب الجلالة، منذ صدر القرار الوزيري المؤرخ 12 نونبر 1936 ، القاضي بتوزيع ماء أبي فكران، والأمة المكناسية في استياء عميق، وحزن شامل لجميع الطبقات فأعلنت تعرضها ، وقدمت احتجاجها ، ممضى بآلاف التوقيعات من علماء المدينة وأعيانها وشبانها وكهولها وشيوخها ، واذ ذاك الفت لجنة أعيان المدينة لترفع عريضتي التعرض الأولى لجلالتكم والثانية لمجادة المقيم العام لما شعرت به من الخطورة أمام هذا الحادث الفضيع، وإنه لا يمكنها أن تتنازل عن أي جزء من مائها الذي هو مادة طهارتها وقوام حياتها ، ثم شكلت لجنة للمفاوضة باتفاق مع ادارة البلدية وكان موعد الاجتماع في شهر جوان الفارط، وجرت مناقشة، ولاكن ويا للأسف لم تسفر عن نتيجة ترضى الشعب وتهدئ روعه، وقد قامت اللجنة بماموريتها أحسن قيام فيما أنيط بعهدتها ، الأمر الذي أكبرها في عين الشعب ومنحها ثقته، وكانت مركبة من أربعة أعضاء أجلاء : المولى عبد السلام الامراني، محمد المزوري، عبد المالك المنوني، السعيد العرائشي، وعقدت اجتماعا ثانيا ، فكان أمل الأمة فيه أن تحل هذه المشكلة حلا يتفق وروح العدالة، وفي هذا الاجتماع الثاني رأينا رئيس إدارة البلدية ضربت صفحا عن اللجنة المذكورة التي عهد اليها بالمفاوضة، وعوضتها بغيرها ، فاسفت الامة المكناسية واشتد قلقها ، فاجتمع رأيها على أن ترفع مذكرات للدوائر العليا تذكر خصوصا جلالتكم بأنها لا تتنازل عن مائها ، وبعد التبصر في هذه النازلة ارتأى أعيان المدينة وأهل الزيتون أن يتخابروا مع رئيس ادارة البلدية في الموضوع فقابلهم سيئة ورفض كل مفاوضة في شأن ماء أبي فكران وأحالهم على سعادة الباشا ليتفاوض معهم في المسألة، ولما تيقنت الامة بهذه المعاملة المبنية على الاساليب الفارغة والوعود الكاذبة قامت بمظاهرة سلمية ضد توزيع مائها يوم الاربعاء 24 جمادى الثانية 1356- 1 سبتمبر 1937 متجمهرة في شوارع المدينة، معلنة استياءها واستنكارها ، وكانت المظاهرة منظمة كمظاهرة

أكبر أمة عريقة في المدينة الامر الذي جعل رئيس المحافظة على الامن العام يخاطب المتظاهرين ويقول ان مظاهرتكم نظامية ولما شاهدت الادارة هذه الجموع المحتشدة خرج رئيس البلدية وسعادة الباشا وهدأ روعهم بانهما سيعملان لتحقيق مطالب الأمة ويذلان اقصى مجهوداتهما في ترضيتها فرجع المتظاهرين قاصدين مسجد الزيتونة، فقرأوا آيات من الذكر الحكيم وانتشر عقد الجميع بسلام ولم يقع أدنى شيئ يخل بالامن العام، وفي الساعة الثالثة من اليوم نفسه استدعى سيادة الباشا بعض أفراد اللجنة طالبا منهم التنازل على اثنى عشر جزءا للمعمرين، فأجابوه بلسان واحد ليس في الامكان الا ابقاء ما كان على ماكان، وفي صباح يوم الخميس 25 جمادى الثانية أصبحت الجنود مصطفة أمام ادارة الباشا ممتدة الى باب زين العابدين من جهة الشمال ومن باب عيسى الى باب الملاح من جهة اليمين والشرطة المدنية والعسكرية في جميع نواحي المدينة وضواحيها لا تسمع الا صرصرة السلاح وقعقعة الحديد والمنظر مفزع جدا والجماهير تنتظر بفارغ الصبر اجابة مطالبها وتحقيق أمنيتها، اذا بالادارة تزيد الحالة تحرجا وتعكرا باستدعاء بعض أفراد اللجنة وغيرهم لتحكم عليهم بالسجن لا لشيئ وانما ذنبهم الوحيد هو مطالبتهم بحقوقهم الطبيعية للحياة التي لا يمكن للانسان ان يعيش بدونها، وانما ذنبهم الوحيد هو مطالبتهم بحقوقهم الطبيعية للحياة التي لا يمكن للانسان أن يعيش بدونها، وليت الامر يا جلالة الملك وقف عند هذا الحد، لكن الجنود والشرطة أظهروا من الفظاعة وسؤ السلوك شيئا تشمئز منه النفوس وتنفر منه الطباع، وتبرأ منه الانسانية، فشرعت القوة العسكرية تفتك بالمتظاهرين السلميين الذين وقفوا وقفة رجل واحد طالبين ارجاع حقهم المسلوب واطلاق سراح المسجونين وهم الاساتذة : محمد بن أحمد برادة، وأحمد ابن شقرون، وادريس المنوني ومحمد مدن السلاوي، ومحمد بن عزو، معربين عن استيائهم يريدون الالتحاق بالمعتقلين المظلومين مرددين هذه الجملة نريد اطلاق اخواننا، الماء ماؤنا، تفديه أرواحنا، فابت القوة العسكرية الا تشتيتهم وتمزيقهم الحديدي والرايات الحديدية ولم يمض زمان يسير على هذه الحالة المفزعة حتى أعطيت للجنود الاوامر باطلاق الرصاص على المتظاهرين السلميين الذين هم عزل من كل سلاح، فصار الشهداء يتساقطون على الأرض جثثا جثثا، دماؤهم تراق، ونفوسهم تزهق، والارواح صاعدة الى ربها، تطلب العدالة العدالة والانصاف من يد العادلين والمنصفين، والحقيقة أنها فاجعة مروعة، ونكبة لحقت بالامة المكناسية لم يعهد لها نظير، اذ أسقطت النساء حملهن، وأخرست الافواه، وأصيب الكثير بألم الشق المزمن الى غير ذلك من المصائب والرزايا، وانقلب الحال، وانعكس الموضوع، واضطربت المدينة وعم الاستياء جميع انحائها، كل هذا والرصاص يدمدم، والشهداء تتساقط، وعدد الموتى والجرحى يتكاثر، وسيارة الاسعاف تنقل الجثث بكثرة، وما عثرنا الا على النزر اليسير من الشهداء الذين يربوا عددهم على أربعة عشر، أما الجرحى فيعدون المآت هذه هي رزيتنا ومصيبتنا العظمى وحادثتنا الكبرى

بسطناها بين أيديكم باختصار لتنصفوا الامة في حقها المغصوب وختاما نرجوا تلبية مطالبنا :

1 - تسليم جميع كمية الماء للمكناسيين ورفع ادارة الاشغال العمومية يدها عنه.

2 - الافراج عن جميع المعتقلين الذين شاركوا في قضية الماء .

3 - اجراء العدالة في القتلى والجرحى وما ترتب عن تلك الحوادث.

وتقبلوا يا جلالة الملك المحبوب فائق احتراماتنا القلبية والسلام.

الدفاع في 3 رجب الفرد 1356 - 9 شتنبر 1937

امضاءات الوفد

وفي نفس السنة، وعلى إثر الحوادث الخطيرة التي عاشتها مدينة مراكش المجاهدة، تقدم ممثلوا الحركة القومية باحتجاج إلى الدوائر العليا للبلاد نشر على أعمدة جريدة "الدفاع" في عددها السادس الصادر بتاريخ 26 شتنبر 1937 جاء فيه :

من فاجعة الى فاجعة
وفد " الحركة القومية" يقدم الي جلالة السلطان تقريرا عن حوادث مراكش

نثبت فيما يلي نص العريضة التي قدمها وفد "الحركة القومية" بمراكش الى كل من جلالة الملك وجناب المقيم العام احتجاجا على الفظائع المرتكبة في مراكش، وقد قوبل الوفد في المراجع العليا بعناية واهتمام، وأصغى الى بيانه الضافي عن الحالة بمراكش عامة والموقف الراهن خاصة.:

الى الجناب العالي بالله ملاذ البلاد وملجأ البائس والمضطهد، أبد الله نصره وأدام فخره والسلام على جنابه ورحمة الله .

بعد تقديم ما يجب لمولانا الملك من الاجلال والتعظيم، نتشرف بأن نرفع اليكم هذه العريضة التي تعرب عما ألم بشعبكم المراكشي من التنكيل والارهاق، وأصاب رعيتكم في الصميم والفؤاد من جراء التصرفات التي قام بها بعض رجال الادراة المراكشية وأعوانهم الناقمين .

يا جلالة الملك

في الوقت الذي ينتظر فيه المراكشيون ومعهم المغاربة بفارغ الصبر ايقاف تصرفات البياز الوحشية التي ردد صداها جميع الاقطار، وفي الوقت الذي تصرخ

فيه مراكش صرخات المستغيث وترفع الاحتجاجات تلوى الاخرى وتحرر العرائض بعد العرائض بما يجري فيها من الفظائع التي تشمئز منها الانسانية، وفي الوقت الذي نأمل فيه أن يوسع عنا الخناق لعلنا نأمن على أرواحنا وأعراضنا وأموالنا، وفي الوقت الذي غضبت فيه السماء لظلم الأرض وضربت المجاعة أطنابها وحرمت مئات المغاربة بالجنوب يسترحمون فلا يرحمون، ويستغيثون فلا يغاثون، وفي الوقت الذي علم الداخل والخارج ما يقاسيه الناس من تضافر هذه المصائب، يامر البياز أهل مراكش بالتظاهر بمظهر الثراء المكذوب والغنى المصنوع استعدادا لملاقاة المقيم، ثم يكون امتناعهم "عجزا" سببا لأن تعطي له سلطة مطلقة ليسخرها في التنكيل بأناس يعلم الله ما لهم ذنب سوى عدم مالأته على الظلم والمنكر، فقد كان يوم الجمعة 18 رجب يوما مثل فيه البياز العصور المظلمة فهجم على كثير من الناس بدورهم وتسلق أعوانه السطوح مرة وفتحوا الحيطان أخرى، وعمت المصيبة مراكش شيوخا وشبابا علماء وعامة، ولم يكن ذنب لهؤلاء العلماء سوي أنهم امتنعوا من امضاء العريضة التي كان يروجها البياز بأن بعض الشبان مارقون من الدين ولم يكن ذنب للعامة سوى أنهم امتنعوا من أداء ضريبته الخاصة "الدور !" التي اثقلت كواهلهم وأعانت على افلاسهم وافقارهم. كل ذلك يقاسيه هذا الشعب المسكين المستثنى من كل عدل ونظام والبياز لا يزيد الا تماديا في ارهاقاته وطغيانه. ولما لم يجد سبيلا الى اثارة الفتن والتشويش اتخذ السعايات الكاذبة وسيلة لأن ينال السلطة المطلقة فلما تمكن منها رأى أن هذه هي الفرصة التي يجب أن يستغلها وينتهزها للقضاء على البراء والفتك بهم والانتقام منهم. وفعلا القي القبض على عيون العلماء ووجهاء البلد وفي طليعتهم العالم الأشيب الشيخ الحسين المسفيوي والعالم الشيخ محمد بن الحسن والعالم السيد محمد بن الفضيل والعالم السيد محمد بن عبد الرزاق والعالم السيد عبد الجليل ابن القزيز والعالم السيد عبد القادر المسفيوي والأديب مولاي عبد الله بن ابراهيم والأديب السيد عبد القادر بن الحسن والأديب السيد البركة والطالب السيد محمد الملاخ وغيرهم ومثل بهم أشنع تمثيل.

لم يكن في الحسبان يوما من الأيام أن تعطي سلطة مطلقة لفرد تعلم الادارات غاياته السافلة ليفتك بامة بريئة، الأمر الذي جعلنا غير آمنين مطمئنين وننظر للحياة نظر الضجر والقنوط، أن الامر الذي أراد البياز أن يتخذه مبررا لما يقوم به من الاعمال هو اجتماع البؤساء (وكان الدافع الجوع) بالقيسارية وغيرها ليطلعوا سيادته علي ما وصلوا اليه من البؤس والشقاء لعله ينظر اليهم نظر عطف ورحمة وذلك الذي كنا ننتظره منه حينما يقع بصره علي ذلك المشهد المؤثر. وبعد، فباسم مراكش خاصة والمغاربة عامة نحتج شديد الاحتجاج على تصرفات البياز الجائرة وعلى اطلاق يده في هتك حرمات الناس والفتك بهم ونتغرب كيف ترضى شهوة شخص بتقديم أمة اليه، فيها العالم الأشيب والشريف الحسيب لفعل بهم ما يشاء وشاء له عتوه وفساده كما نطلب بكل الحاح اطلاق سراح جميع اخواننا

المعتقلين ظلماً وعدوانا، وأعمال اللازم لتحرير الشعب المراكشي من استبداد البياز وتحكمه في مصير البلاد بما لا يسيغه شرع سماوي ولا قانون أرضي كما نطلب من الحكومة التعجيل بالنظر في مشكلة البؤس الذي يستفحل مفعوله في الأرواح يوما فيوما باعطائه الحل الذي يحسم مادته وينقذ الشعب من أخطاره، فبهذا كله تطمئن النفوس على حياتها ومصير أمرها وترتفع أسباب الضجر والاستياء ولنا في ملكنا المفدى وطيد الامل والسلام.

في 22 رجب 1356 موافق 26 شتنبر 1937 - عن الحركة القومية

عبد الكبير الزمراني محمد الفاضل بن الموقت

(الدفاع 28 رجب الفرد 1356 - 1937/10/5) السنة الأولى - العدد السادس.

ومن أهم الانشطة السياسية التي قامت بها "الحركة القومية" في سنتها الاولى التظاهرة الشعبية العظيمة التي نظمتها جماعتنا بمدينة سلا للتضامن مع دولة فلسطين، وقد نشرت جريدة "الوداد" في عددها *5* الصادر يوم *19* غشت *1937* ملخصا لهذا العمل الوطني الهام جاء فيه :

كان يوم فلسطين في سلا عربونا صادقا بين عن التضامن الكلي، والاتحاد التام بين جميع الطبقات، فهرع الناس في الوقت المعين الى المسجد وتقدم العلماء والطلبة الى المحراب وأخذوا يرتلون سورة "الاسراء" بأصوات خاشعة حتى أتموها، ثم القصيدة الناصرية الشهيرة التي مطلعها "يا من إلى رحمته المفر" ثم قام السيد الحاج أحمد معنينو وألقى كلمته بين فيها حالة فلسطين وواجب المسلمين وخاصة العلماء في ذلك، مما ذرفت معه العيون ثم طلب من الحاضرين أن يلزموا. أماكنهم حتى تتم عملية إنشاء صيغة الاحتجاج ليوقعوا عليه واحدا واحدا، ثم قدم إلى من حوالي المحراب من العلماء صيغة الاحتجاج وأخذوا يوقعون عليها .

وفد الحركة القومية

وفي صباح يوم الاثنين قدم وفد الحركة القومية المتركب من السادة : الحاج محمد الطالبي، محمد اشماعو، أحمد معنينو، عثمان الاحرش العريضة الى قنصلية انجلترا بالرباط، فقابلهم نائب القنصل حيث وجد الحال القنصل العام متغيبا واستغرقوا معه تقريبا ساعة من الزمان بينوا له فيها الصورة التي عند المغاربة لتلك المقدسات وأفهموه ضرورة عدول انجلترا عن عملها الذي لا يوافق عليه أي مسلم على وجه الارض وها نص العريضة :...

المجتمعون الى صلاة ظهر يوم السبت *29* جمادى الأولى *1357* من مختلف الطبقات من سكان مدينة سلا، علماء وأشراف وأعيان، تلبية لدعوة اللجنة القومية للدفاع عن فلسطين بالمغرب يرفعون إليكم شديد استنكارهم لمقررات اللجنة

الملكية القاضية بتقسيم بلاد فلسطين، وتخويل الجزء المهم منها لشذاذ الافاق من يهود العالم لتأسيس وطن قومي بها وطرد سكانها المسلمين والعرب منها .

كما نحتج بصفة أشد وأقوى على ترامي يد السلطة الانجليزية إلى الحرم القدسي الشريف ثالث الحرمين المكي والمدني وأول قبلة توجه إليها المسلمون وأسري اليه نبي الاسلام .

وإننا يا سعادة الوزير نطالب دولتكم بالتبصر في العواقب الوخيمة التي تنجر من وراء هذا التصرف، راجين اعتبار عواطف أربعمائة مليون مسلم نحو مقدساتهم التي يفذونها بكل رخيص وغال وكف يد الصهيونية المتهجمة الغاصبة لحقوق المسلمين وارجاع الحق وختاما تقبلوا فائق الاحترام والسلام .

وبعد مرور شهرين علي هذه التظاهرة السلاوية، عقدت الحركة القومية مؤتمرا عظيما بمدينة سلا،بمزل الكريم الفاضل أحمد الاحرش، خصص كذلك للاحتجاج على السياسة الانجليزية الهادفة الى احتلال أرض فلسطين وغصبها من سكانها الحقيقيين، وقد نشرت جريدة "الدفاع" تفاصيل هذه التظاهرة جاء فيه :

المؤتمر القومي للدفاع عن فلسطين
27 رجب أو يوم فلسطين

«الدفاع، 6 شعبان الفرد 1356 - 1937/10/12 السنة الأولى -العدد السابع .

في مساء يوم الاثنين 27 رجب عقدت «الحركة القومية» بمدينة سلا مؤتمرا عظيما للدفاع عن فلسطين حضره عدد كبير من مندوبي المدن المغربية، وتناولوا قضية فلسطين بالبحث والدرس المفيد للوضعية الحاضرة التي آلت اليها فلسطين الشهيدة، وقد أعرب المؤتمرون في خطب فياضة وقصائد عامرة عن استياء الشعب المغربي، واستنكاره لفظائع الاستعمار الانجليزي الغاشم، واسلاسه القياد لشرذمة من متشردي اليهود وشذاذ الآفاق .

وقد قدم وفد مؤلف من مندوبي مدن المغرب الى قنصل انكلترا بالرباط عريضة احتجاج علي هذه التصرفات الجائرة، هذا نصها :

الحمد لله وحده

سعادة القنصل العام لدولة انكلترا بالرباط دامت سلامته، نرجو أن ترفعوا هذا الاحتجاج لوزارة خارجية دولتكم .

في اليوم السابع والعشرين من شهر رجب اجتمعت اللجان الفرعية من جميع

مدن المغرب في المهرجان القومي الذي أقيم بمدينة سلا لتعلن تضامنها مع العالمين العربي والاسلامي ومع المؤتمرات المتعددة المنعقدة للدفاع عن فلسطين، وقررت ما يأتي :

1 - نحتج من جديد على تقرير اللجنة الملكية القاضي بتقسيم فلسطين وتمزيقها شر ممزق، وبنزع القسم الصالح من يد ملاكه العرب وتمليكه لمتشردي اليهود.

2 - بصفتنا مسلمين لا نسمح أبدا بالتنازل عن شبر واحد من مقدستانا الاسلامية وأن يصبح بيد أي أمة لا تدين بالإسلام، ونعتبر ما قررته اللجنة الملكية من تخويل السيطرة المطلقة لدولة بريطانيا على تلك المقدسات عدوانا صريحا للاسلام والمسلمين .

3 - نستنكر تلك التصرفات الجائرة التي عومل بها إخواننا العرب الفلسطينيون، ولا يزالون يعاملون بها من الارهاق والتشريد والنفي والتنكيل وهتك الحرمات التي لا يسمح قانون بشري بأي نوع منها .

4 - أننا نعد حل اللجنة العربية العليا بفلسطين وإبعاد رجالها الأوفياء المحقين، وعزل رئيسهم فضيلة شيخ الاسلام مفتي القدس أمين الحسيني من منصبه تهجما جديدا على الاسلام وتحديا لأربعمائة مليون من المسلمين .

ونحن باسم العدالة والحق نطالب الدولة الانجليزية :

أولا : أن تعدل عن موقفها العدائي ضد المسلمين فلعل لها في ذلك خيرا.

ثانيا : نطالب بارجاع المبعدين الى أوطانهم ليواصلوا أعمالهم كما تفرضه عليهم الغيرة الدينينة والوطنية.

ثالثا : نطالب كذلك بالعدول عن تقرير اللجنة الملكية الجائر .

رابعا : الوفاء بالوعد الذي قطعته انكلترا للعربي .

وختاما تقبلوا فائق احترامنا .

الاثنين 27 رجب 1356/4 أكتوبر. 1937 .

(مئات الامضاءات)

لقد ضاق المستعمر من الانتصارات الهائلة التي حققتها الحركة الوطنية بشطريها على الصعيد الوطني وانتشار الافكار التحررية في الأوساط الشعبية بجميع المدن والقرى، ومن أجل عرقلة هذه المسيرة الظافرة شرعت الاقامة العامة في تنفيذ خطتها الانتقامية بإلقاء القبض على أهم مسيري "الحزب الوطني" وهم محمد علال الفاسي وعمر بن عبد الجليل وأحمد مكوار ومحمد اليزيدي يوم 25 أكتوبر 1937، وتم استدعاء المسؤول الأول عن "الحركة القومية" محمد حسن الوزاني إلى إدارة الاستعلامات السياسية بفاس من أجل المساومة ! فكان جوابه واضحا وصريحا، حيث أكد أن الخلاف بين الحركة القومية والحزب الوطني هو خلاف مذهبي، وأن قضيتنا الوطنية قضية مشتركة وأننا متضامنون في السراء والضراء.

ألقي القبض على محمد حسن الوزاني ونفي إلى الصحراء المغربية وعلى محمد القري الذي استشهد تحت التعذيب بمعتقل كلميمة، وعلى العديد من الوطنيين بجميع أنحاء البلاد حيث قامت المظاهرات الصاخبة والاحتجاجات القوية حتى أصبح عدد المعتقلين يعد بالالاف .

وفي مدينة سلا ترأس المظاهرة العظيمة عبد السلام بنسعيد ومحمد العزوزي ومحمد الزيزي وعبد الرحيم الفاسي، وتأخرت عن ترأس هذه المظاهرة بإشارة من محمد حسن الوزاني حيث أذن لي أن أعمل كل ما في وسعي لمغادرة التراب الوطني والقيام بالدعاوة للقضية المغربية خارج البلاد، وهذا ما تم فعلا بعون الله .

الفصل الرابع والعشرون

أحداث مختلفة وتعليقات

— 24 —

أحداث مختلفة

بكل اعتزاز وافتخار، أسجل للقراء الكرام بعض الأحداث الهامة التي حصلت في هذه الفترة من الناحية الوطنية، بأرض المغرب العزيز، نعم إنها أحداث جميلة ومفيدة ومشرفة! ويحق لنا أن نعتني بها وبتسجيلها، داخل هذا الكتاب، الذي دونت فيه ذكريات ومذكرات، تسجيلا للتاريخ الذي يعد العمر الثاني للانسان، وها هي مرتبة ومتتابعة، حسب ماظهر لنا وما التوفيق إلا من الله.

1 – زيارة الامير شكيب أرسلان لمدينة طنجة سنة 1930
2 – المنفيون سنة 1934 من مدينة طنجة وتطوان.
3 – تدابير استعمارية عاجزة بمدينة فاس
4 – الاحباس الاسلامية بالمغرب
5 – تعقيب على كتاب "أعلام المغرب العربي" للاستاذ عبد الوهاب بن منصور.
6 – تعقيب على كتاب "الحركة الوطنية والظهير البربري" للاستاذ الحاج حسن بوعياد.
7 – حول مؤلف "من ذكريات سجين مكافح" للاستاذ ابراهيم ابن أحمد الكتاني.
8 – تعقيب على كتاب "محمد حصار" للاستاذ أبو بكر القادري
9 – رسالة الشاب عبد الباسط جميعي من القاهرة
10 – رفقاء الكفاح بمدينة سلا المجاهدة.

الحـدث الأول :

زيارة سمو الأمير شكيب أرسلان، المسلم الشهير، والوطني الخبير الذي عرف لدى الخاص والعام، بالنخوة، والغيرة العربية الاسلامية، وأوقف جهده وعمره وعمله، على الدفاع عن مقدسات المسلمين في المشرق والمغرب، وعن حقوق المضطهدين بكل بقاع الأرض، هذا الرجل ويحق للمغرب أن يفتخر بهذه الزيارة وهذه الالتفاتة الكريمة.



زيارة الامير شكيب أرسلان لطنجة سنة 1930 الجالسون من اليمين الى الشمال : محمد أفلعي، الامير شكيب أرسلان، المرحومِ الحاح العربي الحريشي. الواقفون من اليمين الى الشمال : محمد الحداد، محيي الدين الريسوني، ادريس زرزيلة، عبد السلام أسدهم.

الحـدث الثانـــي :

من المعروف أن الوطنية المغربية قامت بواجبها بسائر ربوع المغرب، وهذه طائفة من سكان طنجة المغربية، وأبنائها الأحرار، قامت بواجب التكريم في دائرة جمعية الهلال الشهيرة، فإذا بالمستعمرين، وهذه عادتهم ! يتضايقون من جهود الوطنيين، ويبذلون الجهد لابعادهم عن أرضهم ومسقط رؤوسهم ! ظانين أن هذه المعاملة القاسية، ستوقف سيل النهضة الفكرية ؟ والشعور الوطني ! ولكن هيهات هيهات، وفي سبيل الله ما لقيتم أيها الأكارم، والله متم نوره ولو كره الكافرون.



المنفيون سنة 34 من طنجة إلى تطوان

الجالس في الوسط الحاج المختار أحرضان

الواقفون من اليمين إلى اليسار

محمد العربي الزكاري، مصطفى بن علي، محمد العرفاوي

الحـدث الثـالـث :

تدابير استعمارية عاجزة
اتهام ـ سجن ـ نفي ـ أشغال شاقة

حكمت السلطات الفرنسية على الشاب النشيط عبد القادر بن عمر برادة بعد القبض عليه بمفارقة المغرب ! وقد ذهب الى الجزائر، وكذلك حكمت بالنفي على بعض الطلبة الجزائريين الذين كانوا يدرسون بالقرويين !

في صباح يوم الجمعة 5 نونبر 1937 قامت باشوية فاس (الباشا التازي) بالبرج القديم، الواقع في شمال فاس، بمحاكمة الاخوان الوطنيين الأحرار الذين قاموا بواجبهم الوطني المقدس، عدد المتهمين 62 شخصاً، حكم بالقضاء سنتين من السجن على حضرات إخواننا البارزين في الجهاز القومي، وهم السادات : ادريس بن زاكور، محمد بن المكي، عبد الهادي الشرايبي، رشيد الدقاوي، محمد الدرقاوي، ابراهيم أحمد الكتاني، الهاشمي الفيلالي، عبد العزيز بن ادريس، محمد بن الحاج، احمد بن كيران، محمد القري، بلهاشمي العلوي، مولاي علي الادريسي، محمد البلغيثي، محمد بن التهامي.

وحكم بعام واحد على السادات : محمد الحاج فاتح الصفريوي، محمد بن كيران، المختار بن حميدو الفاسي، عبد السلام بن علال الوزاني، علال الهواري.

ثم بستة أشهر سجناً على السادات : محمد الوكيلي، محمد الحريشي، محمد بناني، البشير بن محمد، ادريس الميسوري، أحمد الفيلالي، الحسن بن ادريس، محمد بن المكي بن شقرون، محمد العلمي الحجام، محمد فيفي، حمزة العراقي، محمد بن عثمان بن سودة، محمد القيسي، الحفيظ العروسي، العربي الهلالي السطارمي، الطيب الحنطاطي، عبد السلام التواتي، الطاهر بن سليمان، عبد الواحد السقاط، محمد بن عبد النبي بن كيران، محمد المصباحي، عبد السلام الشرايبي، عبد القادر الجابري.

عن جريدة الوحدة المغربية التي تصدر بتطوان
8 رمضان 1356 / 1937

الحـدث الرابـع :

الأحبـاس الاسلاميـة

على ما جرى في قضية الأحباس الاسلامية طبق الحقيقة وبعيدة عن الزور وقلب الحقائق ! الكل يعرف أن المسمى طور ! الفرنسي كان المسيطر على وزارة الأحباس يفعل بها ما يشاء ؟ وكان النظار يخشونه ويهادونه ويكرمونه في بيوتهم ويزورونه بالهدايا ! وكان يزور بيت ناظر سلا الفقيه المعطي حصّار، والد الوطني الشهم محمد حصّار، فحصل التعارف بعائلة هذا الفرنسي لأن محمد حصار كان ذا مغناطيس جذاب، كل من يتصل به يسلبه لبه بأدبه ولبقاته ! فارتبطت الصلات مع الشاب، وأصبح يزور زوجة الفرنسي في بيتها. وفي إحدى الزيارات اكتشف عدة ظهائر بارزة في بيتها ! فما كان منه إلا أن استحوذ عليها وخزنها في جيبه خفية ! واستأذن بالخروج من البيت بسرعة، محملا بالوثائق، وعندما خرج للشارع صدفة قابل السيد محمد بن بوبكر اشماعو مارا فناداه وقدم له الوثائق السرية، وهذا الأخير بدوره، زار الأستاذ محمد المكي الناصري في بيته، وأطلعه على الوثائق السرية، وعرفه كيف وصلت لديه، فرجا منه أن يتركها عنده، وفعلا مكّنه منهما، وعلى أساسها قام الأستاذ الناصري بتحرير عريضة احتجاج على ضياع أحباس المسلمين ! وقامت ضجة كبرى حررت من أجلها عدة عرائض من عدة مدن ! وهذه العريضة التي قدمها سكان الرباط العاصمة بنصها منشورة في مجلة السلام الغراء - الصادرة بتطوان 1934.

نعم عقب هذا العمل الايجابي حرر الناصري كتابا خاصا بالأحباس ونشر فضيحة ما يرتكب من ضياع في أحباس المسلمين.

الحـدث الخامـس :

تعقيب على كتاب أعلام المغرب العربي ـ الجزء الأول
لعبد الوهاب بن منصور

... وواقع الأمر، أذكر لكم البعض من هذه التلونات، وهي عديدة ومتعددة ! خذ مثلا الأستاذ إبراهيم الكتاني ورفيقه الأستاذ رشيد الدرقاوي كانا من الناقمين الكبار الواقفين في وجه حركة الحزب الوطني أولا، والذي عنه نشأ ما سمي بحزب الاستقلال. إنهما من مؤسسي الحركة القومية، وتقول عنهما إنهما من مؤسسي عيد العرش ! كبُرت كلمة تصدر من قلمك ؟ وفي كتابك ؟ إنه كلام باطل، وخبر كاذب ومشوه ؟ إنهما معا لم يكن لهما في اظهار هذا العيد أو الذكرى أي وزن، بل كل ما في الأمر مدينة فاس كلها لم تقم فيه بأية زينة ؟ أو أي احتفال داخل المدينة أو الأسواق، كما حصل ذلك في مدن أخرى، وكل ما حصل بفاس هو الحفل البهيج الذي أقامته جريدة **عمل الشعب** ومديرها الأستاذ سيدي محمد بن الحسن الوزاني «بجنان السبيل» تحت شرفها وإدارتها وعلى نفقتها. وكنت أنت من جملة الطلبة الحاضرين فيها كمدعو. كما كان الاخوان الكتاني والدرقاوي، وغيرهما كثير، هذه هذه النزهة الوحيدة التي أقيمت بفاس بهذه المناسبة، الحفلة دعت شباب القرويين والثانوية الادريسية، ورجال الفكر ومحبي الحرية، وكان كل حاضر في الحفل يحمل بيده راية صغيرة وينشد الكل النشيد الشهير، للشاعر ركيزة الوطنية وسند القومية شهيد الصحراء الأستاذ محمد القري رحمه الله :

أيهـا الشّبـان هُبُّـو   إنكـم روح النشـاط

خلافا لما تحدثت عنه أمام الشاشة الصغيرة ! في مناسبة ذكرى عيد العرش وقلت النشيد الذي صنع في هذه المناسبة من صنع الأستاذ علال الفاسي ؟ ودون أن تحشم أو تخجل أو تستحيي ! و كأنك تتكلم في مجاهل افريقيا لا في المغرب الذي يعرف الحقائق، وان خالها تخفى على الناس تعلم ؟ وهذا تحيز سافر، وتحزب مقيت ان تنسب الأشياء لغير أهلها ؟ والقائمون بالمهمة أحياء يرزقون، وهم يستهزئون بمن يحرف الكلام عن مواضعه ؟ ويزوِّر من المنبر العام ولا يحسب لموقفه هذا أي حساب ؟

الحــدث الســادس :

تعقيب على كتاب الأستاذ حسن بوعياد

الأخ الأعز الأستاذ الحاج حسن بوعياد بعد التحية والتقدير، قدر لأخيك أن يقف على كتابك المطبوع، تحت عنوان، الحركة الوطنية والظهير البربري - لون آخر من نشاط الحركة الوطنية في الخارج 1348هـ 1930م.

ومما جاء فيه في المقدمة قولك :

كما اعتذر عن ترك التفصيل فيما يريد البعض التفصيل فيه، لأن التفصيل قد يكون بحول الله في كتاب آخر، نحن على أمل أن نصدره إن شاء الله بحوله وقوته تعالى.

وهذا ما سيراه قراؤه حيث سيكون سجلا مهماً والله الموفق، ثم تقول : وكم أكون مسرورا شاكرا لكل من يتقدم إلي بتنبيه أو ارشاد أو نقد إن ظهر له ! ففي كل ذلك فائدة كما لا يخفى خصوصا إذا توفرت النية الحسنة.

أمام هذا ظهر لأخيك وصديقك الحاج أحمد معنينو أن يتوجه إليك أولا بالشكر الجزيل، على هذه الجهود الجبارة التي بذلتها وسهرت على جمعها وترتيبها، خصوصا والكثير منها نقول عن مجلات وجرائد من خارج المغرب ! وهذه منقبة عظمى تسجل في حياتكم الكريمة، وجهادكم المتواصل، نعم أيها الأخ العزيز نزولا عند رغبتكم في التنبيه والارشاد وحتى النقد ! رأيت من واجبي تنبيهك لأشياء نشرت، وهي تخالف الواقع، ولا أعتقد إلا أن ذلك صدر عن حسن نية، وجهل بالواقع !؟

ففي عنوان : موجز لموقف الحركة الوطنية من الظهير البربري في الداخل تقول : ففي يوم 1930/7/4 بعد أن شاع بين الناس مضمن الظهير البربري، وما يهدف إليه، وشرع في عمليات التجمعات ببعض مساجد المغرب ! وكان ذلك بمسجدي القرويين، والمسجد الأعظم بمدينة سلا ! وكان يوما مشهودا إلخ الواقع في القضية، يخالف هذا التصوير الذي عرضتم أيها الأخ الكريم !

إن التجمع الأول حصل بمدينة سلا بالمسجد الأعظم، وإمامه الشيخ المحدث العلامة الحاج علي عواد بتاريخ 1930/6/27م، حيث شرع في ذكر

إنها مسؤولية : مؤرخ مسؤول في الدولة، الشرط فيه أن يكون منصفا ولو مع نفسه ؟

فهل ظهر لك أنك ستزيد علال درجة عمًّا له من الدرجات العليى بكسب يده وكده وجهده ؟ إنك بهذا الاختلاق تدخل الشكوك في مواقفه العلمية والأدبية والوطنية والجهادية ! ولو اقتصرت أنت ومن على شاكلتك من المزورين للحقائق، لو اقتصرت أنت ومن يكتب عن الحركة الوطنية بإنصاف فنسبتم لأخينا علال رحمه الله ماله فقط، لأحسنتم له وللتاريخ والصدق والشرف، ونسبتم ما لغيره من رجالات الوطنية من أعمال في الميدان الوطني لفعلتم خيرا.

إن الأخ علال جميل في منظره ومخبره، ولا يحتاج إلى المكياج ! وصاحب الصورة الجميلة لا يزيده المكياج إلا مسخا وتشويها ؟

ثم تقول عن ابراهيم هذا المتلون المتقلب إنه ثالث ثلاثة ! والواقع أن الجريدة الوحيدة الصادرة باسم الأطلس تحت إدارة الأخ العزيز الأستاذ محمد اليزيدي هي التي أعلنت نسبتها لحزب الاستقلال، أو الحزب الوطني في سنة 1937، أما جريدة المغرب لأخينا العزيز الأستاذ سعيد حجي تحت اسم جريدة المغرب، فكان موقفها الحياد، أما الجريدة الثالثة، فهي جريدة الوداد، لأخينا الأستاذ محمد اشماعو الذي نسب إليه الغدر و.... والحال أن الذين ارتكبوا الفضائح والمناكر ضد الوطنيين الأحرار الأشراف هم سبب كفرانه بهذه الطائفة ! ونحن نعرض الأسباب وإذا طلبت البيان فإنني مستعد للتوضيح والشرح والتصريح ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة.

اسم الله اللطيف، والمؤسس الأول للفكرة والوقوف في وجه الحماة الطغاة ! هو الأستاذ الحاج عبد اللطيف الصبيحي الذي كان موظفا بـ : شريفيان «الاقامة العامة بالرباط». وكان يحضر جلسات وتجمعات الاختصاصيين الفرنسيين في صناعة الظهير المذكور ! يعارضهم بل ويحتج عليهم بل أكثر، يهدُدُهم بالوقوف ضدهم ! وعندما لم يسمعوا صوته ! أو يتراجعوا عن غيهم ! قدم استقالته من الخدمة معهم وتجرد للدعاية ضد الظهير البربري، وكوَّن جماعة للشباب بسلا، وحتى الشيوخ ضد المشروع، وتنقل لفاس ومراكش والبيضاء، يجتمع بالمثقفين بالافرنسية، قدماء التلاميذ، ليشرح لهم عيوب هذا الظهير وما يرمي إليه من تشتيت الشعب المغربي وتقسيمه شطرين عربي وبربري ! على هذا قبل صدور الظهير 16 ماي 1930 كان يتصل بالجماهير، وكانت الفكرة جارية والاستعداد للمقاومة تتكون نواتها ! وجاء يوم 27 يونيه 1930 أي بعد مرور شهر ونيف على صدور الظهير بتاريخه المشهور، وأخذ السيد الصبيحي ليلة هذه الجمعة سجينا لمراكش ؟ وأنزل بمنزل الناظر السلوي هناك الشريف البلغيثي ! وصبيحة يوم الجمعة 27 يونيه قام ستة شبان آخذوا العهد على الصديق الصبيحي، واتصلوا بشيخ الجماعة خطيب المسجد الأعظم وعرفوه بالموضوع، فقام بتنفيذ الفكرة، وخطب في موضوع اسم الله اللطيف. وعقب الصلاة شرع في ذكر اسم الله اللطيف ! ولم يقع اللطيف في هذه الجمعية بأية بلدة أخرى ؟! سواء مدينة الرباط أو مدينة فاس، ومن بديع ما حصل عندما شاع خبر ذكر اللطيف بمدينة سلا بالمسجد الأعظم احتجاجا ضد الظهير البربري أن حضر لمدينة سلا الأستاذ محمد اليزيدي يرأس طائفة من شباب الرباط جاءوا يهنئون الشبيبة السلوية على ما قامت به ! وأخذوا الوعد على أنفسهم للقيام بذكر اللطيف في الجمعة المقبلة بسائر مساجد الرباط وكذلك حصل.

سجلت هذه المبادرة لشباب سلا ! فكان عناقا وبكاءً وتجاوبا وتعاهدا على متابعة السير قدما في الميدان، وحصل في الجمعة الثانية ذكر اسم الله اللطيف بمساجد سلا والرباط، وبقي هذا العمل يجري في العدوتين دون غيرهما لمدة شهر كامل !

ولم تقم مدينة فاس المجاهدة بنصيبها الوافر إلا بعد شهر من ذكره بالعدوتين ؟

هذا تاريخ اللطيف الحقيقي ! ولاشك أن ما حصل بفاس في هذه الجمعة أي بعد شهر، تعدى ما كان يحصل بالعدوتين ! بحيث أضيف لذكر الله اللطيف

الخطباء بالقرويين ! والمظاهرة في الشوارع ! وإلقاء القبض على الشبيبة بفاس ! وضربهم بأزفل من لدن الباشا ابن البغدادي !

نعم ما ذكرته في الكتاب باللفظ قولتكم السابقة في يوم 1930/7/4 شرع الخ.

من هذا العرض المختصر يظهر لأخوتك وجه الحقيقة إن كنت كما طلبت في اعترافك السالف.

وهذا شأن ذوي النفوس الطيبة البعيدة عن التحيز والأنانية والتعصب المقيت ! والعمل ضد الحقيقة وتجنب الواقع، والجمعة التي ذكر فيها اللطيف بفاس، بجامع القرويين العظيم، كان حصل نفي أربعة أشخاص، اثنان من سلا هما الحاج عبد اللطيف الصبيحي، ومحمد بوبكر اشماعو، الأول بمدينة تزنيت ؟ والثاني بمدينة ميسور ؟ واثنان من مدينة الرباط. وهما محمد اليزيدي نفي لقبيلة السراغنة ! وعبد اللطيف العتابي نفي للصويرة ؟ من هذا العرض تتعرف على أن أول رجل دعا لمقاومة الظهير البربري. وقبل صدور الظهير، هو الأستاذ عبد اللطيف الصبيحي، وكان في نفس التاريخ المذكور سجن الرباط يضم جماعة من وطنيي سلا والرباط، أحمد الشرقاوي، والمعطي وأبا خاي، من الرباط، عمر اشماعو، المكي السدراتي من سلا، وأبعد من الوظيف آخرون من سلا، العربي زنبير، الصديق بالعربي، وآخرون، من الرباط كل هذا حصل واللطيف لم يبلغ إلى فاس !

سجلت مدينة فاس موقفاً شريفاً وعظيماً كما سبقت الاشارة لذلك، ويعد الضرب الذي صدر من ابن البغدادي للشباب الفاسي ! كأنه ضرب في الطبل للاعلان عن الوقفة المغربية العامة ! من هذا الظهير المخرب لوحدة المغرب السياسية والدينية واللغوية !

تردد صوت السياط خارج المغرب وداخله أيضا، كما لا أغفل شخصية عظيمة في الجهاد، في هذا الميدان الحيوي، هي شخصية البطل الحاج بوبكر المالقي الذي استطاع أن يخرج لأروبا. في الأسبوع الثاني لذكر اللطيف عن طريق تطوان اسبانيا سويسرا ليبلغ أحرار هذه الدول ما صدر بالمغرب ! وما يقوم به المغاربة فكتبت الصحف، واحتجت شخصيات لها وزنها في الموضوع، هذه حقائق تاريخية، يجب ألا نغفلها ونطمس الحقيقة ! ونذهب مع التعصب والتحيز ! ونذكر الذين جاءوا بعد، ونترك طوائف المجاهدين الأولين المتقدمين

في تحمل المسؤولية ؟ والقرآن الكريم يقول لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل، وكلا وعد الله الحسنى. هذه واحدة، وأخوك سيتابع مراجعة الكتاب القيم، وما دون فيه من أفكار وأخبار، ويعلن لكم الحقيقة بإخلاص، الحاج بوبكر المالقي رجع من سفره لأروبا بقصد الدعاوة لقضية البربرية، وحركة المقاومة السياسيّة، بعد تجوله واتصالاته ونشره للحقائق وفضح الحماة وما يبيتون لبلاد المغرب من مؤامرات سخيفة، بحيث أقام أصوات الاحتجاج في عدة مؤسسات سياسية وجرائد خارجية ! وعقب رجوعه للمغرب بعد شهر ونيف أخذته الحكومة للسجن بالرباط لمدة ثلاثة أشهر، أصدرت عليه حكما بمحكمة باشا سلا ! فما كان منه رحمه الله إلاأن أيضرب عن الطعام لمدة سبعة عشر يوما ! بشهادة سجناء المدينتين، سلا والرباط حيث كان معهم في البيت، في زنزانة واحدة، هؤلاء الرجال البررة يجب أن نسجل أعمالهم وجهادهم للتاريخ، ونذكر مناقبهم ومواقفهم ضد العدو المشترك، ليشهد التاريخ بأمانة المؤرخ النزيه. وتقبل تحيات أخيك والسلام.

الحـاج الحسـن بوغيـاد



وُلد بمدينة مانشستر بأنكلترا يوم 22 يونيه سنة 1904م، وتربى وترعرع بمدينة فاس حيث عبَّ من مناهل العلم في جامعتها العتيدة القرويين، وعايش الحركة الوطنية منذ تأسيسها، بل كان أحد مؤسسيها الأوائل بمدينة فاس، واضطرته الظروف داخل المغرب الى السفر الى الشرق للدراسة سنة 1926م وبالأخص مصر حيث رفع لواء الدفاع عن القضية المغربية، لاسيما مسألة الظهير البربري، وبيان مقاصد الاستعمار من استصداره، وقد وجد من رجال العلم والثقافة والسياسة والحكم آذانا صاغية، وقلوبا واعية فكانت الحركة التي قامت في الشرق وهي تمثل بحق لونا آخر من ألوان النضال الوطني خارج المغرب !

وألف أخيرا كتابا ما هو إلا صورة واقعية لما اكتنف الظهير البربري من ملابسات ! وما حفَّ به من انتقادات واستنكارات وكتابات أدبية، وتاريخية ووطنية، كان لصاحب «الفتح» الفضل في تخصيص مجلته لنشرها فجاءت سجلا حافلا لتاريخ هاته الحقبة من تاريخ وطننا، نرجو أن يكون نبراساً للجيل المعاصر، فينتفع وينفع وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت واليه أنيب.

الحـدث السابـع :

حول مؤلف الأستاذ إبراهيم ابن أحمد الكتاني الصادر تحت عنوان (من ذكرايات سجين مكافح)

إنني مع إعجابي وابتهاجي بإنتاج هذا الأخ الكريم، وتحريره لهذا الكتاب القيم، والذكريات الخالدة، الكتاب الذي سجل الأحداث الوطنية التي عاشها في فترة من الفترات ! وإنه بحق لسجل عظيم وعمل جليل ومشكور، لأنه سجل الأحداث بكل دقة، وباليوم والساعة، وبالأخص الأحداث الجسام والتعذيب الوحشي الذي تعرَّض له أخونا جميعا، العالم الأديب السلفي الفذ الشاعر الناثر الشهيد محمد القري رحمه الله أحد أقطاب الحركة القومية التي كنت أيها الأخ المؤلف أحد رجالها المؤسسين ! وفي ظلها دخلت هذا السجن ! وتلقيت هذه المحنة وأخونا الشهيد سيثيبه الله لا محالة عما لقيه من محنة وعذاب في سبيل عزة المغرب وشرف العروبة والاسلام.

أما أنت أيها الأخ : فإنني ألاحظ عليك التحيُز والتنكُر لأخوانك الأوفياء الذين قادوا معك وقدتَ معهم، هذه المعركة الوطنية الصميمة، تضامنا مع الخصوم السياسيين، ضد العدو المشترك الاستعمار البغيض ! ناسين ومتسامحين في كل الويلات والمصائب التي صُبت عليهم من طرف هؤلاء الاخوان ! نعم، اتخذ القوميون قرارهم، وأنت واحد منهم، للتضامن ضدَّ المستعمر في ساعة الشدة ؟

وهو موقف قلّ ما يصدر إلاّ من الأطهار الأوفياء للحق والعدل والعزة والكرامة .

ألاحظ عليك، أنك لم تعلن انتماءك في تلك الساعة ! وفي تلك المعركة ولم تذكر الفريق الذي واكبك في هذه المحنة، ولم تفصح عن هويته وقتئذ ! ولم تعرف بإخوانك في المحنة ! بل تنكَّرتَ لهم وأدبرت وتجاوزت حدود الشّرف ! وقولة الحق ؟ وكتبت وكأنَّك بعيد عنهم ! وليس بينك وبينهم أي وصلة !؟ ألاحظ عليك أنك أيها الأخ عند تقديم هذه التضحية، رفقة رفاق بررة هم قادة الحركة القومية الذين اتخذتم جميعا، قرار التضامن مع رجال الحزب الوطني وقائده الأستاذ علال الفاسي رحمه الله، هذا الموقف النبيل الذي كان يجب أن تذكره في طليعة الكتاب، لتعرب عن حقيقة الواقع.

كان الواجب يفرض عليك الافصاح عن موقف البطل الشجاع، الأستاذ محمد حسن الوزاني وموقفه الخالد أمام المستعمر باسم (**الحركة القومية**) وأنت أيها الأخ إبراهيم أحد أعضائها البارزين؟ ولجانبك صديقك في الخذلان الأستاذ رشيد الدرقاوي ! كان يجب عليك ان تفصح بالحقائق.

أنك أنت ورفيقك رشيد الدرقاوي أول من قاوم الحزب الوطني والأستاذ علال يوم أظهر الهيمنة ؟! لقد كنتما في مقدمة الهيئة المناهضة لأساليب السيطرة ؟ وأعلنتما برائتكما من هذه الجماعة ! وظهرتما في قائمة المؤسسين الأولين للحركة القومية، تحت لواء الأستاذ محمد حسن الوزاني باسم هذه الحركة وتحت لوائها أقدمتما على هذه التضحية؟!

نعم عندما دقَّ جرس الأحداث الجسام، وتنمر المستعمر الغشوم! ضد الوطنية والوطنيين ! وحاولوا أن يلعبوا على الحبلين ! لكن رجال الحركة القومية عقدوا اجتماعهم التاريخي وتنازلوا عن كل الخلافات ! وكل الشكليات وكل النعرات ! وأنت واحد منهم، وتقدم الكل للمساندة والمناصرة والوقوف في وجه الخصم العنيد الاستعمار الخبيث ! وقفة رجل واحد، وقفة الشهامة وقفة البطولة وقفة الكرامة.

لو تحدثت أيها الأخ في مؤلفك البديع عن حقيقة الموقف المتخذ من الحركة القومية، الذي كنت أحد أفرادها، والشهيد القري كذلك رفيقك في المبادىء الصامدة الطاهرة، لو أعربت عن هذا في مقدمة كتابك لعد بحق لسان صدق في العالمين !؟

لو تحدثت عن هذه الحقيقة، وسجلتها في المذكرة (الكتاب) لأعربت مرة أخرى عن وطنية صادقة، ووفاء للحق والصدق!؟

أما وقد تبرمت وتنكرت ! عن ذكر مبادئك ! وحاولت في كتابك أن تظهر بمظهر الحياد ! غير المنتمي لهيئة، فإنك خذلت نفسك ! وأنكرت حقيقة الأمر ! وتلونت تلون الحرباء ! وعلى نفسها جنت براقيش !؟

أجل أيها الأخ الكتاني، إن مذكرتك هذه بقيت مختفية تحت يد أمينة ؟ حتى جاء وقت ظهورها!؟ فلماذا أظهرتها مقطوعة الرأس مشوهة الخلقة؟

كان واجبك أن تجعل المقدمة الأولى للمشاركة في المعركة باسم الحركة القومية وإعلان التضامن مع الاخوان الوطنيين، رجال الحزب الوطني نظرا لكون القضية قضية موقف شرف، ضد العدو الغاشم ؟!

إنك أيها الأخ رغم تنكرك ورد في كتابك ما يعلن أنك كنت والجماعة معك مع محمد الحسن الوزاني بالسجن، ومن السجن افترقتم !؟ فهل سهوت أيها العزيز وحررت هذه الكلمة ! التي تكشف الحقائق؟ حقيقة إصدار الكتاب بدون رأس مقصوص الجناح ! مشوه الخلقة !؟ لأنه زوَّر الحقيقة ؟ وقلَّب الأوضاع؟ وما كان ينبغي لرجل العلم والسلفية أن يرتكب هاته المغالطات؟ هذه التلاعبات ! ولكن الأمر لله، ولله في خلقه شؤون.

الحديث الثامن :

تعليق على كتاب «محمد حصار»
للأستاذ أبي بكر القادري

أصدر الأخ أبو بكر القادري كتابا حول أخينا وصديقنا [illegible] حصار، واستطاع مع التقدير والاكبار أن يلعب فيه دورا بيلوغرافيا و[illegible] ويصنع [illegible] هامة ! وهذا ما يعني [illegible] [illegible] يتسم بالدقة [illegible] لكن [illegible] هو [illegible] مع [illegible] [illegible] لهذا رأيت من [illegible] الشخصين معا : محمد حصار وأبي بكر القادري [illegible] أن أرد الأمور [illegible] حتى يتبين الحق من الباطل، وينكشف [illegible] [illegible] يحدث.

لقد ابتدأ الكتاب بمقدمة لا بأس بها، [illegible] فيها الأخ القادري باكورة أعماله بإحياء مأثرة عظيمة لحياة الوطني الصميم والشخصية [illegible] بذلت جهودا عظيمة قل أن يعرف له نظير الأخ [illegible] حصار، لكنه [illegible] بالحزبية [illegible] لا يقبل أن [illegible] في [illegible] [illegible] إلا بالصفة [illegible] يعرض في هذا الكتاب لإخوانه وجماعته [illegible] الذي [illegible] أفرادها ولو بكلمة واحدة، ولم [illegible] [illegible] [illegible] الأخ القادري [illegible] الوطنيين [illegible] [illegible] هم الذين [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تربيته وتكوينه الوطني ؟

ولا بأس [illegible] أذكر هنا [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] بكر القادري والتي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] محمد القادري بترجمان المراقبة الذي أخبره بأن [illegible] [illegible] مع الوطنيين [illegible] أحمد معنينو، وطلب منه أن يبعده عن طريق جماعة الوطنيين [illegible] المحذور ! ولا يجر على نفسه وعلى عائلته [illegible] [illegible] لا [illegible] في بلوغه خطة العدالة، وكان الذي يحضر [illegible] والحارس [illegible] يسمى الحاج محمد المنصوري المدعو [illegible] كان [illegible] [illegible] الذي [illegible] لا يفتح دكانه إلا [illegible] [illegible] كل ما يجري [illegible] تقريره كل صباح للمراقبة ! فحدث والدته المقدسة بما يقوم به [illegible] باتصاله مع جماعتنا ! وطلب منها أن [illegible] [illegible] [illegible] ؟ [illegible] [illegible] عن طريق الوطنية لكن جوابه كان واضحا [illegible] [illegible] [illegible] المقدسة : إن سيدي محمد أخي ؟ فقالت [illegible] [illegible] [illegible] ! [illegible] هو الحاج أحمد معنينو ! [illegible] الزوج كما [illegible] [illegible] ومعاون [illegible] وعلى الثقافي في خدمة الصالح العام.

كيف يمكن لابن المدينة الذي يعرف أكثر من غيره الأخ عبد اللطيف الصبيحي، الشخصية العظمى التي أعلنت اللطيف ضد السياسة البربرية ! وهو أول من ضحى بعمله وسجن وأبعد ونفي مدة سنتين في سبيل هذه القضية، قبل أن يسجن أو ينفي جميع رجال الحزب التي ينتمي إليها الأخ القادري، فلم يشر إليه في كتابه ولو بكلمة واحدة ؟ إن المغرب بأجمعه يشهد له بهذا العمل الفذ وهذه الشجاعة الكبيرة ! والمستعمر نفسه لن ينسى موقف هذا الرجل الوطني وأسلوبه الذكي الذي استعمله لمحاربة الظهير البربري المشؤوم. إنني لن أواخذ الأستاذ عبد الكريم غلاب مثلا، الذي لم يذكر العديد من الوطنيين في كتابه «الحركة الوطنية»، لأنه صغير السن ولم يسهم مع الأوائل، بل تلقى كل ما كتبه من أقطاب الزاوية، فزور التاريخ ونسب الأمور لغير أهلها وطمس الحقائق نزولا عند رغبة الأقطاب وكأن الوطنية ملك لهم، ولا حق لغيرهم فيها ! أما الأخ القادري الذي لم يساهم من قريب أو بعيد في معركة اللطيف التي انطلقت من سلا كما هو معلوم سنة 1930، ولم يلتحق بجماعتنا السلاوية إلا بعد مرور سنتين على هذه الانتفاضة، يعرف رغم هذا كله ما يجري في بلدته عن اللطيف وعبد اللطيف، رغم ذلك ساهم في قلب الحقائق والسكوت عن أبطالها !

ألا يحق للأخ الحاج أبي بكر المالقي أن يذكر في صفوف الوطنيين الأوائل ؟ هذا الشخص الذي بادر بالسفر إلى أوربا قبل غيره وفي بداية معركة اللطيف، قبل أن تعرفها الزاوية وأهلها في فاس، فقام بحملة كبيرة ليشهر بالقضية البربرية حتى في فرنسا نفسها ؟ ولقد سجن وعذب وأضرب عن الطعام في سبيل العمل الوطني والأخ القادري يعرف كل هذا معرفة جيدة !

لماذا لم يذكر الأخ القادري، ولو بكلمة صغيرة، الجندي المجهول الحاج محمد الطالبي سيدي حمان، صاحب المنزل الكريم الذي كان دائما مفتوحا في وجه الشباب الوطني بسلا، ينفق علينا من ماله الخاص طيلة أحقاب، وعلى كبر سنه يتحمل المسؤوليات ويتقدم الصفوف ؟ نعم إنه لم يخضع قط لأقطاب الزاوية ككل أفراد جماعتنا التي امتنع الأخ القادري من إنصافها في كتابه !

إن هؤلاء الأبطال وكم لهم من نظير ونحن منهم بفضل الله، لم ننخرط في الزاوية، ولم نقبل أن نكون آلات مسخرة بين يدي أقوام يبنون الزعامة لأنفسهم باستخدام الأحرار في مصالحهم. إن الأخ القادري في الحديث عن الجماعة الوطنية السلاوية التي تربى في أحضانها ليس بمهم ؟ لأن التاريخ لا يمكن تزويره إلى الأبد ؟ ولأن الحقيقة تطفو دائما. لكن أن يصدر القادري كتابا عن الوطني محمد حصار ليكتب عنه كلمة مختزلة، ويطمس الكثير من أعماله

ومواقفه البطولية لينسبها لغيره فهذا عار كبير وغلطة لا تغتفر ؟ إن محمد حصار ضمن جماعة الوطنيين في سلا لم يعترف بالزاوية ولا بقطبها ولا بأوتادها، وصاحب الكتاب يعرف هذا. رغم ما قام به القادري من كتابة لقلب الحقائق وطمس أعمال جماعتنا وتحيزه الصريح للزاوية التي نسب إليها كل الأعمال الوطنية، ناسيا إخوانه وخلانه الذين يرجع لهم الفضل في دخوله للوطنية ! ومتناسيا كل ما قاموا به من أعمال وخدمات وما قدموه من تضحيات في سبيل رفعة هذا الوطن العزيز، فإن هذا لن ينقص من مكانتها التي يشهد بها التاريخ.

لأول مرة ظهر الأخ القادري في الميدان الوطني كان سنة 1934، لأنه كان أحد أفراد اللجنة المحتجة التي رفعت عريضة سلا لجلالة الملك محمد الخامس عندما ألقي القبض على محمد حصار والحاج أحمد معنينو وسجنا لمدة شهرين كاملين في سجن لعلو بالرباط، بعد قيامهما بإقفال الخمارات يوم عاشوراء من نفس السنة بمدينة سلا، ولم يكن للزاوية مدخل أو مخرج في هذه القضية وهي مسجلة بكل التفاصيل في مجلة السلام الغراء والقادري بارز في الصورة. رغم كل هذا كتب أن محمد حصار سجن شهرا واحدا ؟! ولم يذكر رفيقه في هذه القضية ؟ ما هكذا يا سعد تورد الابل ؟ عيب على الانسان أن يقلب الحقائق وهو على علم ومعرفة بتفاصيل الأمور !

لقد كان الأخ القادري واحدا منا وفي صفوفنا، ليس بيننا أسرار، نعمل في صفاء ووضوح، لهذا تساءلت لماذا لم يذكر جماعة الوطنيية بسلا، وأراد أن يتناسى أعمالها وأشخاصها. يقول المثل العربي : إذا ظهر السبب، انتهى العجب. نعم إن الزمان وحده لهو كفيل بكشف النقاب وتوضيح الحقائق المرة. فبعد مرور السنين ونسيان المواقف وتسلسل الأحداث، صرح الأخ القادري في كلمة له نشرها في مجلة الايمان باكيا مستبكيا على صديقه الأستاذ محمد غازي فقال إنه جاء لبيته سنة 1933، وطلب منه أداء اليمين بالمصحف على كتم الأسرار ليعرفه بالوطنيين الكبار ! فامتنع أولا، لكنه اقتنع ثانيا وأقسم له يمين الاخلاص والوفاء للزاوية وأقطابها دون علم منا نحن الجماعة السلاوية وهو واحد منا لا نخفي عليه أي شيء. كيف يمكن تفسير هذا الموقف، إنني أخجل مكانه لأن الاقدام على مثل هذه الألعاب يجعل الشكوك تحيط بالواقع. إن الزمان أبو العجائب ! عاشرنا الأخ أبا بكر القادري في دائرة الجماعة الوطنية المؤسسة بمدينتنا العتيقة سلا، ولم يخطر في بالنا ولا تصورت عقولنا أن العشير الصادق يلعب على الحبلين ؟ والرفيق الحبيب يتنكر لاخوانه وخلانه، فيعمل في دائرة الوفاء مع الأوفياء من جهة، وينتقل إلى جانب الزاوية التي كانت تبني الزعامة

والعظمة بالحيل والمكر وتختار من الصفوف كل من تجده لقمة سائغة ليصبح الجندي المطيع الطاعة العمياء والمريد المنفذ لكل الأوامر الصادرة من الشيخ والأقطاب. وجاء الكتاب ليؤكد التعلق الأعمى للأخ القادري بالزاوية، يسبح ويضع إكليل البهار والجلنار على قطبها المسير، وينسب لها كل الأعمال الشريفة وينسي أن كل ما قامت به جماعة الوطنيين السلاويين كان مجرد إلهام وحسن اتجاه صدق في العمل، فلم تأخذ جماعتنا عن الزاوية، بل سبقتها لميدان الشرف في شتى الأعمال، وكانت دائما تسعى إلى إشراك الجميع وتوحيد الصفوف وجمع شمل الوطنيين.

إن الأخ القادري يعرف كيف أتلف من طرف أصحاب الزاوية مشروع جماعتنا السلاوية الذي كان من إبداع الأخ محمد حصار حول المطالب المغربية ؟ وكيف انتزع منا ! وأبعدنا منه كليا ! واليوم عرفنا لماذا وكيف طلع اسم أبي بكر القادري ضمن جماعة العشرة التي سمت نفسها «كتلة العمل الوطني» !

أتذكر مقالا غريبا صدر في جريدة «الحرية» لسان **حزب الاصلاح الوطني** بالمنطقة الخليفية ! كتب صاحبه بإمضائه الصريح في مناسبة رجوع الأستاذ عبد الخالق الطريس من إحدى سفرياته بالشرق العربي تحت عنوان «الشعب يسبح بحمدك أيها المنقد الأعظم؟!» أغفلت اسم صاحبه رحمه الله ؟ في مثل هذه الخطة الجهنمية وبهذه السيطرة المدهشة والأساليب المختلفة كان العمل جاريا بتنسيق مع الزاوية لانشاء الحزب الوحيد للسيطرة على المغرب ! وفي هذا السياق ظهرت عدة كتب تتحدث عن الوطنية وأن السماء والأرض والنور والظلمة والحل والعقد صدر عن الزاوية زاوية حزب الاستقلال القطب والأوتاد والشعب يسبح بحمدهم ؟ إنها كتب مدسوسة وملغومة تنسب الأعمال لغير أهلها ؟، بل تختطفها من أصحابها الخارجين عن طاعتها لتنسبها لمن يسيرون في الركاب ! حتى لا يظهر في الميدان الوطني غيرهم وكأن الوطنية ملك لجماعة دون الأخرى (المغرب لنا لا لغيرنا). إن الحركة الوطنية بالمغرب في حاجة أكيدة إلى صدور كتب تلتزم بالنزاهة في القول، تنصف الناس وتعطي كل ذي حق حقه، بعيدا عن التحيز الأعمى والتحزب الذي يعمي الأبصار.

ومن المدهشات ما صدر من السيد محمد اشماعو في تصريح غريب له بعد مرور خمسين سنة ! فقال : كان العلاليون وعدوه بأن يكون اسمه في قائمة الكتلة ! كتلة العمل الوطني ليصبح في طليعة الوطنيين ! كذا، ولكن القوم

خدعوه واستبدلوا اسمه بالسيد أبي بكر القادري ! فأقر على نفسه بدوره أنه كان صنيعة لهؤلاء المتلاعبين ؟ ونحن أعضاء اللجنة الوطنية السلوية في غفلة من تلاعبه حتى مرت خمسون سنة على قضية المطالب ؟ لقد كتب بمحض إرادته في جريدة «التحدي» الأسبوعية ينعى على القوم استبداله بالسيد القادري ! وهذا منتهى العجب وأنه هو أيضا كان بيننا يلعب على الحبلين يقابلنا بوجه ويقابل الآخرين بوجه آخر، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الملحق التاسع

وصلتني هذه الرسالة من الشاب عبد الباسط جميعي الذي طلبت منه القيام بهذا البحث عندما كنت أفكر في متابعة دراستي العليا بجامعة الازهر بالقاهرة سنة 1938.

حضرة الأخ العزيز الحاج أحمد معنينو حفظه الله.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وصلني خطابكم الشريف منبئا بما اعتزمه الأخ الكريم من المجيء للقاهرة لطلب العلم في الجامع الأزهر وهذه همة مشكورة نغبط الأخ عليها ونتمنى له أطيب الأماني ومستقبلا باهرا زاهرا في الأزهر.

وقد بحثت عما كلفتموني ببحثه من نفقات العيش لطالب متوسط في القاهرة [فوجدت أنها] تتراوح ما بين ثلاثمائة قرش 300 وثلاثمائة قرش وخمسين قرشا 350 بالعملة المصرية أي بما يوازي 500 فرنك أو 575 فرنكا حسب سعر تغيير العملة في الوقت الحالي. يصرف منها على المأكل حوالي 300 فرنك والمسكن حوالي 80 فرنك وقد يزيد وقد ينقص وأجرة الخدمة نحو 40 فرنكا والباقي مصروفات عادية من أجرة ركوب وإرسال خطابات بالبريد ونحو هذا. أما الكسوة فيلزم لها في العام نحو 600 فرنك فيكون مجموع ما يكلفه الطالب في العام 6600 فرنك تحت النقص والزيادة فيكون هذا بحساب العملة المصرية حوالي أربعين جنيها مصريا. (3960 قرشا)

أما نفقات الدراسة في الأزهر فالذي أعلمه أن الطلبة الملتحقين بالأزهر في أقسامه الابتدائية والثانوية لا يدفعون نقودا ولكن قد يأخذون نقودا إن شاءوا وذلك من غلة الأحباس التي على طلبة العلم بالأزهر. وعلى كل حال فقد أرسلت إلى شيخ الجامع أسأله عن هذا الأمر وعندما يصلني الرد سأرسله إليك ولا أظنه يصلني قبل مرور شهر رمضان الكريم لأن الجامع الأزهر يعطل الدروس فيه في شهر الصوم المبارك أعاده الله على العالم الإسلامي بالخير. [أظلنا] قريبا عيد الفطر المبارك فأرفع إليكم التهاني بقدومه وأرجو إبلاغ سلامي إلى حضرة الوالد المكرم وسائر أفراد الأسرة. وتجدون من طيه خطابا للأخ محمد البكاري نرجو دفعه إليه ولكم الفضل. والسلام. عبد الباسط جميعي



الطالب عبد الباسط جميجي بجانب ابن العم الاستاذ
مصطفى محمد معنينو السلاوي
بمصر - الاسكندرية

الحدث العاشر

الاخوان الاوفياء ورفقاء الكفاح بمدينة سلا المجاهدة
- الاعتراف بجميل أبناء الشعب فرض أكيد-

لهذا رأيت من واجبي في مذكراتي أن أسجل كل شخص تذكرته وتذكرت أعماله ومواقفه وجهاده وكفاحه وتضحياته المثلى، لأنني أعتقد أن ذكر هذا النوع من أبناء الشعب البررة دين في عنقي، ورغم هذا العمل الشريف أعتذر لمن سهوت عنهم، لان كثرة الاخوة هنا وهناك يجعلني أسهى عن كثير من الاخوان الاوفياء راجيا المعذرة والمسامحة، شأن ذوي النفوس العالية، والبداية من مدينة سلا :

- الشريف الجليل والوطني الشهم، كريم المائدة سيدي **الحاج محمد الطالبي سيدي حمان** الذي لا أستطيع أن أعترف بجميله، هذا الوطني المقدام عرفته منذ - ذكر اسم الله اللطيف - فقد كان هذا الرجل المثالي يقدم الخدمات والنفقات في سبيل الصالح العام، كان بيته مستقرا لنا نحن الشباب السلوي الوطني ومنزل كل زائر للمدينة من الخارج، الاكل والشرب والمبيت والمساعدة. أتذكر عندما وقع الخلاف بين الوطنيين في الثلاثينات وابتعدت شخصيا عن مدرسة مولاي عبد القادر وتركتها بيد الاخ أبي بكر القادري ودخلت بيتي منزويا، ذق الباب هذا الشريف العفيف وأمرني أن أخرج معه وتقدمني في المشي في حومة درب الخيار حتى بلغ لاحدى الدور وفتح الباب ودخل ودخلت معه، فتجولنا بها وقال لي : أتصلح هذه الدار لان تصبح مدرسة ؟ قلت : تصلح ولا شك ! فترك المفتاح بيدي وخرج قائلا أعانك الله، ثم انصرف. ومن جهة أخرى، لما حكمت علي المحكمة العسكرية بالدار البيضاء بالسجن سنة 53 ودخلت سجن عين مومن، كان هذا الشيخ الوقور يأتي لبيتي مرة كل أسبوع ويأخذ أبنائي بين يديه ويبكي ويناولهم الدراهيم ويدعو لهم بالخير ثم ينصرف، ومضى في عمله الشريف هذا حتى خرجت من السجن، جزاه ربنا الكريم.

- الرجل المومن الصالح شيبه الحمد **السيد مصطفى السدراتي**، هذا الشيخ التقي كان رجل دين وصلاح، كان قيم بالمسجد الاعظم أكثر من أربعين سنة تطوعا خالصا لله، يعمر المسجد من نصف الليل إلى آخر النهار، ينوب عن الكثير من المؤذنين بالليل، ويؤذن لصلاة الصبح ويجلس لسماع القرآن الكريم، ورغم أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب يستطيع أن يساير القراء ! عرفته في القضية البربرية شيخ هريم بيننا نحن الشباب يسير معنا يدا في يد ! لا يفارقنا لحظة ويشجعنا وقد ضاق منه المراقب المدني الذي يصله خبر مسايرتنا، فكلم الناظر تلفونيا وطلب منه أن يبحث عن ملفت هذا المقيم بالمسجد، فأجابه الناظر أن هذا الرجل لا ذكر له عندنا في النظارة ولا يذكر اسمه بين القيمين الذين يتسلمون واجبا شهريا بل هو الاول في شؤون المسجد كلها خالصا لله، شكر الله سعيه وجزاه بما هو أهله.

- ولده الشاب اليانع الشجاع، المعلم النجار حرفة، **السيد المكي السدراتي**، هذا الشاب الذي عرف السجن وصهرته الاحداث الجسام وكان رسول الوطنية للمساجين أسبوعيا، ماله ووقته وكل ما يملك تحت تصرف الوطنية.

العلامة المفتي **سيدي أبي بكر زنيبر**، كان هذا العالم يقوينا ويشجعنا ويعرفنا بالاحداث الجسام التي أحاطت بالاسلام في مختلف العصور، فكان المسلمون يقومون قومة الرجل الواحد ضد العدو المهاجم وكان لهم النصر والظفر. إن هذا العالم الجليل أخذ نصيبا عظيما إبان المطالبة بالاستقلال، فقد أخذ للسجن والمحنة والعذاب، هو والعالم زين العابدين بن عبود والعالم الحاج محمد التطواني؛ سجنوا هم الثلاثة في سجن البلدية وامتحنوا شديد الامتحان، وأخيرا أرسل هذا العالم المجاهد في حالة يرثى لها وقد سلسل وبجانبيه ولداه الاستاذ الطاهر رحمه الله والدكتور محمد حفظه الله وحشروا في "قشلة كان كارني" (مولاي اسماعيل فيما بعد) وكان المنظر مزعجا ومخوفا، يقفل الباب على المآت من الشباب ومعهم الشيوخ ولا يسمح لاي منهم بقضاء الحاجة فيبول ويتغوض كل من دعاه ذلك في الارض والجميع مضايق فتشتد الاوجاع والالم بالمسجونين، وعندما يفتح الباب صباحا تحضر جماعة من العسكر الزبانية بالسياط ويخرجون المساجين في حالة سيئة، وقد تقدم أحد الشباب وتكلم باللغة الفرنسية مع العساكر قائلا : أرجوكم أن تنزلوا على السوط الذي ينال الفقيه واتركوه ! لكنهم في عنادهم أخذوا الشيخ بالسوط الشديد الكثير حتى أغمي عليه ! وظن الجميع أنه سيموت لكنه استفاق من غفوته ونظر إليهم مبتسما قائلا : نحن أبناء الاسلام يجب علينا أن نتخذ المسلمين الاولين قدوة ! والكلام حوله يطول وكفى بهذا موعظة وذكرى .

– الفقيه العدل **الحاج محمد البقالي**، كان إذ داك لا يزال في ريعان شبابه وكان يحضر معنا وصوته الجميل يعلو أصوات المقرئين.

– وبجانبه الشريف العفيف **سيدي محمد بن المكي القادري** صديقنا وحبيبنا.

– الشريف العفيف الوطني الشهم **مولاي أحمد الصابونجي** أمين صنع السكة المغربية في العهد العزيزي ورجل خبير، عين في تقييم حدود المغرب مع الجزائر، ورجل اللجنة الوطنية التي رفعت العريضة السلوية في القضية البربرية، والرجل الذي أوقف دارا من أملاكه وجعلها مدرسة وطنية بحي درب لعلو بسلا ولا تزال قائمة الذات حتى يوم الناس.

– إبنه الوطني الشهم **سيدي محمد الصابونجي** الذي كان لنا درعا واقية وسندا عظيما في عدة مواقف وطنية هامة .

– وابنيه البارين **سيدي عبد الكريم وسيدي الطاهر الصابونجي** الذين كانا في طليعة النخبة الاولى في صفوف الوطنية.

– الوجيه **السيد أحمد الاحرش**، هذا الرجل العظيم الذي جعل بيته الفسيح الارجاء ناديا للوطنية، فيه تقام التجمعات والاجتماعات العلنية والسرية، ويتحمل مسؤولية ذلك العمل الجبار ولا يتخلف ولا يلين عن مواقفه البطولية .

– أما أولاده فهم الرعيل الاول في الوطنية الصادقة، فالسادة **عثمان و علي و عبد العزيز**، كل منهم عرف السجن وعرف المحاكمة والمشاكسة وتعد هذه العائلة بحق من العائلات الوطنية الشهيرة.

ومعهم ابن عمهم **عبد اللطيف** وشقيقه **عمر الاحرش**، فهاذان الشخصان كذلك في طليعة ركب الوطنية.

– الاستاذ الداعية **أبو بكر المقدم بنسعيد**، مثال الرجولة والكرامة والشجاعة والمواقف المشرفة، عرفته أيام ذكر اسم الله اللطيف في مقدمة المقيمين الاولين وعرفته لا

يخاف ولا يهاب المستعمرين ويتقدم في فتح القراءة القرآنية بالمسجد وفي ذكر اسم الله اللطيف بصوته الجوهري، وكان يجمع الصدقة من المحسنين ويشتري الخبز ويوزعه على الطلبة الضعاف قائلا لكل واحد : أدع الله أن يفرج كربة المسلمين هكذا عرفته حتى لقي الله.

الشريف **سيدي محمد بن الطاهر حجي**، الشريف النظيف الذي كان له مكانة في قبائل زمور كافة، يزورونه ويطيعونه ويستمعون لنصحه وإرشاده ويطلبون التشرف بمقابلة جلالة الملك ويطالبونه بتعيين القاضي الشرعي في قبائلهم وينكرون الاعراف التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكان يعاملنا أحسن معاملة ويساعدنا ويقوينا ويشرفنا هكذا عرفناه طيلة حياته حتى لقي الله .

- الشريف النظيف **سيدي الطاهر حجي القيساري**، كان من ذوي العلم والدين والاخلاص والوفاء، وكان يحضر معنا بالمسجد دائما لقراءة القرآن وذكر اسم الله اللطيف، ولا يلتفت الى السماسرة المخذولين الذين يتربصون بنا الدوائر ولا يحسب لهم أي حساب ؟ كان دائما في مقدمة الرجال المخلصين الذين ساعدونا أيام المحنة ووفي بخدماته وإخلاصه.

- الشيخ الوقور **الحاج أبو بكر لعلو**، أحد سواري المسجد الاعظم كان هذا الرجل في جانبنا يحضر معنا كل الاجتماعات ويساندنا ويشجعنا ويداوم الحضور معنا في المسجد دون خوف ولا وجل.

- السيد **محمد المالقي** أحد أقطاب هذا المسجد الاعظم، وأحد الاوفياء لله ولصالح المؤمنين، لا يتأخر عنا لحظة ويساعدنا ويساندنا بحضوره وبماله لشراء المصاحف القرآنية.

- العلامة الباحث **الحاج محمد التطواني**، كان هذا العالم التقي يشجعنا ويمدنا بالمساعدة والمادة لشراء المصاحف القرآنية وينصحنا بالمداومة على أعمالنا الدؤوبة ولا يبخل علينا بوقته وجاهه.

- الفقيه العدل **المقدم محمد بنسعيد**، هذا الرجل المثالي كان في مقدمة الدعاة الى الله ومساندتنا نحن الشباب الوطني بالنصح والارشاد ويزودنا بكل ما يستطيع ويقدم كل أولاده لمشاركتنا في تعمير المسجد وذكر اسم الله اللطيف، هكذا عرفناه حتى لقي الله وجميع أبنائه مجندين للوقوف في وجه الاستعمار دون خوف أو انزعاج.

- أبنائه الخمسة البررة : الداعية **ابو بكر والعربي الصادق وعبد السلام الزعيم** الفيلسوف المغامر الثائر الذي كان يلعب الادوار البهلوانية وبيته وماله ملك للوطنية، **ومحمد الكاتب** الاديب والصحافي الامع، **وعمر بنسعيد** البطل الشهير، إننا لا ننكر ما كنا نجده في بيت هذا الرجل المؤمن من حزم وعزم ونصح وإرشاد وصبر وثبات .

- الشريف النظيف **مولاي عبد الله العبامي**، لين الحركة، ذو أخلاق سامية مساندته لنا في شؤون مدرسة الامير للاعائشة لا تحصى ولا تستقصى، فهو الرجل الكفء الذي كان يدرس اللغة الفرنسية بالمدرسة عدة سنوات بالمجان ! بينما الموظفون يتخلفون فهو لا يتخلف أبدا، أما شؤون الحزب، حزب الشورى والاستقلال، فكان فيها فريدا من نوعه، التبرعات الدائمة والحضور في التجمعات والنصح والارشاد منه كان يسمع ويقتدى به، مساعدته لبيتي وأولادي طيلة أيام السجن لا تحصى، واللطف ومكارم الاخلاق مع كل الناس سمة خاصة بشخصه ويعد موته خسارة للوطن.

- الشريف **سيدي عبد الرحمن الاسماعيلي**، حرفته حصار، كريم الشمائل، سخي بالمال وبالتطوع في كل الشؤون والاقدام على التضحيات الجسام ونذكر له منها خصلة واحدة، ذلك أن الشاب **علي المنيوي** عندما عزم على الذهاب للعراق قصد الدراسة كان ينقصه الجواز والفيزا، فأخذه وأحاطه بالحصور التي كان ينقلها لطنجة بقصد بيعها هناك ! وأركب الحصور في القطار الحديدي حتى بلغ مدينة طنجة، فأخرجه وحصل له على الفيزا من صديق له بالمندوبية، هكذا ذهب المنيوي الى العراق، وكان صديقه والعضو النشيط في الحزب **عبد القادر الشاوي الدرزي** يذهب لطنجة باستمرار ويبعث له المال بواسطة البريد الانجليزي .

- **الحاج عبد الرحمن لعلو**، الشاب المثالي في التضحية والقيام بكل ما له ووقته ويتحمل المسؤوليات مهما عظمت، وشؤون نادي الحزب بسلا كلها بيدة، لا يفارق النادي طرفة عين.

- **الشاب عمر الفاسي والشاب العربي الدكالي الخراز** حرفة، مثاليان في الاخلاص والصدق والخدمات الجلى والتضحيات المتتابعة دون خوف أو إرتباك .

- الشاب الاديب الصحافي الممتاز "البوكسور" الشهير **عبد السلام الحاج عمر السفياني**، فإنه ضرب الرقم القياسي في التضحية بحيث لا أذكر له السجون العديدة ولا المواقف المشرفة، وإنما أسجل له منقبة قام بإنجازها من الاول إلى الاخير، ذلك أنه أنشأ بقلمه السيال رواية تمثيلية تحت عنوان «بين نارين» في قالب بديع وجمع حوله فريق من الشباب المثقف الحي من أبناء الحزب ومرنهم على إلقائها والقيام بتشخيصها حيث جعلناها تحت الرئاسة الشرفية للامير ولي العهد مولاي الحسن، وكان هذا اليوم يوما مشهودا بسينما "الملكي" بالرباط، وحضر ولي العهد شخصيا وقدم لنا مساعدة مادية باسمه، ومثلها باسم شقيقته سمو الاميرة للاعئشة، وبعد إسقاط الصوائر قدم كل المدخول والمساعدات الاميرية لمدرسة الاميرة للاعائشة بسلا.

- الشاب **أحمد السفياني**، يكفي أن أذكر له تطوعه الجميل بالتدريس بمدرسة الاميرة عائشة طيلة سنوات بتعويض بسيط جدا، ولا أنسى مواقفه الخالدة في المظاهرات كلها، ويكفي أن أسجل له في هذه الذكرى موقفه الشجاع يوم المظاهرة للمطالبة بالاستقلال، فقد كان في الطليعة وأطلق عليه المخازنية بالمراقبة طلقات نارية أصابته في رجله وحمل إلى المستشفى وبقي في العلاج مدة حتى استرد صحته وفتوته .

- شقيقه الشهيد **العربي السفياني**، الذي سقط في معركة سوق أربعاء الغرب الشهيرة، يعد من أبطال حزب الشورى والاستقلال الممتازين، فهو رجل السخاء والوفاء، أذكر له عدة مناقب قام بها مشكورا كان أيام وجودي بالسجن - عين مومن واغبيلة - كثيرا ما يذهب بسيارته لمنزلي ويركب فيها زوجتي وأولادي ويمر بهم من الدار البيضاء ويشتري لهم أشياء وأشياء ويأتيني بهم، ولا تراه إلا مبتسما ومنشرحا ومستبشرا بالخير وأيام "إيكس لبان" عرفته أن إخواننا هناك في ضائقة مالية وأنا مكلف بجمع المال من الاوفياء، فأخذني ليلا في غفلة عن الحرس الذي كان يتابعني في حركاتي وسكناتي وأركبني وراءه في سيارته إلى أن وصلنا بيته بسوق أربعاء الغرب، فحضر عندنا الوطني الشهم الكريم الشيخ إدريس، فقاما بجمع المال في السوق ومن مالهما، جازاهما الله. هكذا نجد عائلة السفياني عائلة الوطنية المخلصة، وعلى رأسها الوالد المقدس الحاج بنعاشر السفياني الذي أذكر ما أخبرتني به زوجتي وأنا بالسجن أنه حضر عندها للبيت ليلة عيد

المولد النبوي صحبة زوجته وأبنائه والكل يحمل الهدايا المختلفة، فأدخلتهم الدار، فأنزلوا البضائع التي تكرموا بها علينا مشكورين وواسوها وصبروها وذهبوا لحال سبيلهم، هكذا تكون بيوتات الخير والبر والاحسان والاخوة والصداقة.

– الوطني الشهم **الحاج أبو بكر المالقي**، هذا الوطني الفريد من نوعه والمدهش في مواقفه وفي خدماته وتضحياته وابتساماته للنوائب ؟ وما أنفقه من مال وجهد في سبيل الوطنية والوطنيين حتى لقي الله.

– وما قيل عنه يقال عن شقيقه المقدام **الحاج عمر المالقي** الذي كان نسخة من أخيه في النبل ومكارم الاخلاق ومواقف الشرف والرشد.

– ويقال عن ابن أخيهم **الشاب الحازم سيدي محمد بن بنعاشر** الذي كان سارية المسجد ورجل التضحية والصمود.

– وكذا **السيد بوبكر اشماعو** الرجل الحازم الصابر الثائر، وأولاه محمد وعمر وما تعرض له من أنواع السجن والتعذيب والمكر فما وهن ولا ضجر ويبقي دائما مبتسما للاحداث مهما عظمت.

– **الشيخ سيدي حجي بالحارثي**، هذا الرجل الشجاع الكفء الذي لا يخاف الاعداء والذي كان أبناؤه في الطليعة الوطنية في العشرينات عرفت الاستاذ الاديب الشاعر عبد الرحمن يرأس أول مظاهرة شاهدتها والاولاد الثلاثة **سعيد وعبد الكريم و عبد المجيد** فهم في طليعة البعثات العلمية للخارج سنة 1928 لنابلس من بلاد فلسطين الشهيدة، أما الوطنية فهم صحافيون وخطباء ومفكرون، وبيته بيت الاجتماعات الوطنية والتجمعات الخطابية الشهيرة والسخاء والانفاق والصمود.

– **الحاج فارس حجي**، رجل مؤمن عدل صادق ووطني هام نستخدمه للوساطة مع الناس ومع باشا المدينة الحاج محمد الصبيحي الذي كان يحبه ويحترمه.

– **مولاي إدريس الجعيدي** عدل ثقة، عالم مثقف، وطني صميم، وقف المواقف المشرفة.

– رفيقه في الوطنية والعدل **الحاج محمد بن علي عواد** إمام المسجد الاعظم بدل أبيه، يؤدي الامانة على أكمل وجه.

– رفيقه سيدي **محمد بن مولاي الطيب العلوي**، عدل وقاض ووطني شهم له مواقف مشرفة.

– **أخوه سيدي الحاج عبد الحميد العلوي** محتسب سلا وباشا القنيطرة وقاس، لا ننسى مواقفه الخالدة ومعونته المتوالية للوطنيين.

– إمام المسجد الاعظم الشيخ العالم الجليل والخطيب الشجاع النبيل **سيدي محمد عواد**، هذا الرجل الذي كان ينظر إلينا نظرة أبنائه وينصحنا ويقف بجانبنا، وكان ولده الذي ينوب عنه سيدي **الحاج محمد العدل** لا يفارقنا ولا يبتعد عنا حتى لقي الله.

– **الحاج علي عواد** الامام بالمسجد الاعظم وخطيب الجمعة والرجل الذي جاهر المستعمر في أول بهظة فكرية "القضية البربرية" فخطب ضد ظهير التفرقة يوم 16 مايو 1930، ومنه اندلعت الشرارة الاولى في وجه المستعمر، ومساعدة وولده **الحاج عمر** وأبناؤه **أحمد ومحمد** رجل عطف وتأييد.

– **الحاج أحمد بلقاضي** ناظر سلا والبيضاء، كان منزله مكان التجمع الوطني، لا يرهب المستعمر ولا يخشاه، يقيم بكل شجاعة الاحتفالات في بيته للوطنيين، وكذا أخوه

الفقيه العبقري سيدي محمد الذي كان في مقدمة الرجال البررة والتأييد والمصابرة،

- المقدم إدريس عواد الرجل العصامي الوطني الحبيب، وأبناؤه محمد العدل وعمر وعبد الله، بيته ومواقفه مشهورة.

- الفقيه العلامة سيدي **أحمد الجريري** الزاهد الورع الذي كان القدوة الصادقة لنا في سيرنا منذ كنا نقتبس المواقف الصلبة والآراء الصائبة.

- **سيدي الطاهر حجي** كان رجلا في مقدمة المناهضين للاستعمار، يحضر التجمعات ولا يخشى المسؤوليات، ولده الشاب عبد السلام كان موظفا بالاذاعة وكم مرة تارة وتحداها.

- الفقيه **الحاج محمد الهارودي** شيخنا كان إماما يقتدى به في الوطنية.

- **أبو بكر السماحي** تاجر بالقيسارية تحمل المسؤوليات وأولاده مثله عفة وعقيدة.

- **الحاج محمد البقالي معلم وعدل ووطني شهم، وقف المواقف العظيمة، سجن** وعذب ونفي.

- **أبو بكر القادري** معلم [illegible] له مواقف الرشاد، سجن وعذب ونفي فما وهن ولا قلق.

- **مولاي الشريف القادري** استاذ مدرس وطني شهم، ما تأثر ولا ولا ..

- الاستاذ زين **العابدين بن عبود**، عرف بالصبر والأناث وبالوطنية الصادقة.

- **محمد الطالب معنينو** عدل وقاض وعالم عرف بالوطنية، ما تأخر ولا غاب ولا [illegible].

- **عبد الرحيم بوعبيد** أستاذ مقتدر عرف بالوطنيةسجن وعذب ونفي.

- **أحمد باليماني** أستاذ موظف سامي عرف بالوطنية والصبر والاحتساب.

- **محمد البزاز** معلم عرف بالوطنية والتجربة.

- **محمد بن الصغير السهلي** من قبيلة السهول رجل الوطنية الصادقة.

- **محمد المحجوب الفاسي**، تاجر وطني صميم.

- الحاج **محمد بن زايرة**، نجار وطني صميم.

- **عبد القادر أملاح** وطني ما عرف عنه أنه تأخر، منزله مستشفى للجرحى.

- أخوه **عبد الرحمن أملاح** وطني شهم.

- **سيدي بوسلهام المنصوري** منزله مستشفى للجرحى.

- **أحمد بلحسن** وطني صميم.

- **عبد الرحمن بن عبد النبي** وطني صميم.

- الاستاذ **أبو بكر بوشعراء** القاضي العدل وطني.

- **أبو بكر جلزيم** أستاذ وطني شهم.

- **أحمد احساين** النجار كان في أول أمر مع الوطنيين.

- الدكتور **محمد عبد الله الجزار حجي** عرف بالوطنية الصادقة.

- الشيخ **سيدي الحاج ابراهيم الطرابلسي** في بيته تلقيت دروس الوطنية.

- أبنائه **سيدي محمد وسيدي حسن** كانا في صفوف الوطنية.

- **محمد الحاج عمر بنسعيد** معلم وطني شهم.

- أخوه **الهاشمي** معلم نجار وطني صميم.

فهرس الجزء الثاني
من مذكرات و ذكريات

- محمد الحاج عبد الرحمن بلحسن خراز وطني
- سيدي عمر الطرابلسي خراز وطني
- العربي حصار صيدلي وطني صميم ومدرس
- البطل الصنديد محمد حصار وطني شهم وصحافي مقتدر
- محمد بن العربي معنينو كاتب مخزني وطني صميم ومنشئ ممتاز.
- عبد الله الصبيحي ولد الباشا مهندس فلاحي وطني ومدير الخزانة الصبيحية.
- الحاج عبد اللطيف الصبيحي أبو الوطنية أول من نفي وسجن في القضية البربرية.
- أخوه الحاج بوبكر الصبيحي أبو الوطنية رئيس النادي الادبي السلوي سنة 1927.
- والصديق العزيز والوطني الشهم سيدي محمد المزوزي.

ولا أغفل هنا ذكر أسماء عدة فتيان شجعان كانوا في طليعة القافلة.

- الشجاع الداعية عبد الله عواد بن ادريس وأخوه عمر البطل أحمد بلحسن وعبد العزيز الزعيم وأحمد بن الحاج عمر عواد، كل هؤلاء تذكرتهم ساعة كتابة هذه السطور وأخص بالثناء والمدح والرفعة الحاج الهاشمي املاح وعبد المجيد الهزاري والهاشمي بنسعيد وأخوه المعلم الرقيق محمد الحاج وعمر بنسعيد.

الاخوة الثلاثة عبد القادر الشاوي الدرزي وأحمد الشواطي وعبد المجيد الهمري، كانوا مستخدمين بسجن لعلو ثم بالسجن المركزي بالقنيطرة، فكانوا واسطة خير وبر وإحسان بيننا وبين إخواننا الشوريين المساجين، وكذلك مع البطل عدي وبيهي ورفاقه الذي كنت على اتصال دائم بهم في سجنهم ومع قاضي التحقيق الرجل المسلم الاستاذ الذبي لتحسين حالهم والوقوف إلى جانبهم وإنصافهم.